

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

أسلوب الترغيب في دعوة النبي

(صلى الله عليه وسلم)
مفهومه - مجالاته - آثاره

بحث مقدم إلى قسم الدعوة والاحتساب لنيل درجة الماجستير
إعداد الطالب
سليمان بن عبدالعزيز بن أحمد الدويش

إشراف فضيلة الدكتور
حسين مجد سعد خطاب
الأستاذ المشارك بقسم الدعوة
كلية الدعوة والاعلام

١٤١٦هـ

(أ)

١ - أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا

ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا

الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى أخوانه

النبیین الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فإنَّ الجُهودَ الدعوية التي بذلت في الدعوة الإسلامية قدسارت قوافلها منذ بعثة محمد

صلى الله عليه وسلم وإلى أن تقوم الساعة ، وانتشرت هذه القوافل لتفتح الأبواب قبل أن

تفتح الأبواب وتنير الأبصار قبل أن تحكم الأمصار فأشرقتم شمس الإسلام على الأرض

شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، بعد أن استقرت المفاهيم الصحيحة في أذهان أصحاب هذه

الدعوة ، وقد استخدم الدعوة إلى الله تعالى أساليب شتى في دعوتهم .

ومن أهمها أسلوب الترغيب الذي هو موضوع بحثي - بمشيئة الله تعالى - راجياً من

الله تعالى أن يوفقني لبيان ذلك الأسلوب وتوضيح مفهومه وضوابطه ومكانته ثم أنواعه

ووسائله ومجالاته وآثاره .

فقد استخدمه المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ومن بعده كل من سار على نهجه

واقطفى أثره ، ومما لاشك فيه أن القلوب تميل إلى من يرغبها ويعدها ويرفق بها ويبشرها

(ب)

وتنفر من اللفظ الغليظ قال الله تعالى : { ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك } (١)
والداعية في أمس الحاجة إلى التفاف الناس حوله ، وإمالة القلوب إليه كي يُسمع حديثه ويُستجاب له ، واستخدامه لأسلوب الترغيب مما يساعد - بفضل الله تعالى - في تحقيق ذلك .

هذا وقد جاء في القرآن الكريم ما يبين ضرورة سلوك الداعية لهذا المسلك [سلوك الترغيب] كما قدم امام الدعوة وقدوتهم صلى الله عليه وسلم نموذجاً مثالياً لاستخدام الترغيب في الدعوة إلى الله تعالى .

وقد بيّن القرآن الكريم طرق الدعوة الى الله تعالى ويأتي في مقدمة هذه الطرق :

الترغيب في الدعوة الى الله - عزوجل - فقال تعالى (إن هذا القرآن يهدي للتي هي

أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) (٢)

ولكن بعض الدعاة يقصر في استخدام هذا الأسلوب الدعوي الحيوي ، ومنهم من يهمله

مما يؤخر قطف الثمرة بعض الوقت ، أو يتلف الثمرة ، وبالتالي يقوم الجفاء وتقوم الخصومة والقطيعة بين الداعية والمدعو فيفقد المدعو دعوة الخير ويفقد الدعاة هدايتهم وربما أجراهم .

وإن بعضاً آخر من الدعاة يفرط في استخدام هذا الأسلوب بصورة مزرية تجعله يتخلى

عن كثير من قناعاته بحجة الدعوة . وقلّة من الدعاة هم الذين يستخدمون هذا الأسلوب على

المنهج الحق الذي رسمه القرآن العظيم والسنة المطهرة .

(١) سورة آل عمران آية ١٥٩

(٢) سورة الإسراء آية ٩

(ج)

وبعد التأمل في كتب الدعوة المتخصصة لم أجد - مع الاعتراف بقلة اطلاعي - من عالج هذا الموضوع بين دفتي بحث، فلم يحظ بعدُ بمؤلف مستقل شامل يتطرق للموضوع من جميع جوانبه في دراسة علمية متخصصة شاملة ، دقيقة متكاملة .

ويشعر الباحث ان هناك سبباً خاصة بالترغيب قد تكون -باذن الله- سبباً في جذب الناس للخير وهي بحق تحتاج الى جهد علمي وبحث متأن دقيق يخرجها واضحة جلية .

ولاشك انها مما يمكن من إظهار الحق ونشره بين الناس اولعلمامها يساعد الناس على قبول الحق فالترغيب من أعظم الأمور الأساسية في منهج الدعوة إلى الله تعالى .

ومن تتبع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وجد أنه كان يلزم هذا الطريق في الدعوة فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجا .

وإدراكاً لأهمية هذا الموضوع واحساساً بالحاجة الملحة الى عرض هذه القضية فقد وجهت نيّتي له بعد القراءة المستفيضة حوله والاستشارة العلمية .

وألخص أسباب اختياري لهذا الموضوع في النقاط التالية :-

- ١- الحاجة الى استخدام هذا الأسلوب في الدعوة الى الله تعالى .
- ٢- عدم وجود كتابات تفصيلية قديمة او حديثة عن هذا الموضوع .
- ٣- وجود اهمال أو لبس حول أسلوب الترغيب عند بعض الدعاة .
- ٤- ارتباط البحث بتخصص الباحث العلمي حيث تخرجت من قسم الدعوة وتخصصي العملي حيث اعمل مدرساً .
- ٥- رغبتني في أن أقدم عملاً للحقل الدعوي يكون قربي لله عزوجل ، ويُفيد منه الدعاة

(د)

٢ - الكتابات السابقة :

لم أعثر فيما اطلعت عليه من دراسات وأبحاث وكتب - مع الاعتراف بقلة اطلاعي - على دراسة شبيهة بموضوعي ، وإن كثرت الإشارة إلى موضوعي من قبل العلماء والدعاة والمهتمين بقضايا الدعوة .

وفيما يلي استعراض لتلك الكتابات السابقة :

أولاً : الكتابات الجامعية :

١ - الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بقسم الدعوة

والإحتساب في كلية الدعوة والاعلام بالرياض اعداد الطالب : سعيد بن علي بن وهف

القحطاني والرسالة مكونة من مقدمة واربعة فصول وخاتمة .

وفي المبحث الرابع من الفصل الثالث كتب الباحث : المطلب الثاني : الترغيب

والترهيب وفيما لايزيد عن عشر صفحات ، بين الباحث أن من حكّمته صلى الله عليه وسلم

أن استخدم أسلوب الترغيب والترهيب ولكنه تكلم عن الترغيب في جنس الطاعات ولم

يسلط الضوء على الترغيب في كونه من أنجع اساليب الدعوة وإنما اشار مجرد اشارة إلى

هذا الأسلوب بايجاز شديد .

٢ - أسس الدعوة في سورة ابراهيم عليه السلام بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بقسم

الدعوة والإحتساب في كلية الدعوة والاعلام بالرياض ، اعداد الطالب : مسفر بن عبدالله

(هـ)

البواردي ، وقد قسم الباحث الرسالة إلى تمهيد وفصلين وخاتمة .

وفي الفصل الثاني وهوبعنوان الأسس التطبيقية وتحت هذا العنوان وفيما لايزيد عن

صفحتين اشار الباحث إلى أسلوب الترغيب واستشهد ببعض الآيات القرآنية وذيها

بعبارات قصيرة بعد أن ذكر تفسيرها والباحث في هذا الموضوع قد وضع تصوراً شخصياً

لايعدو الوصف للفظه الترغيب .

٣ - الدعوة إلى الله في سورة ابراهيم الخليل عليه السلام بحث مقدم لنيل درجة

الماجستير بقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بشعبة الدعوة ، اعداد

الطالب محمد بن سيدي بن الحبيب والرسالة مكونة من تمهيد واربعة ابواب وخاتمة .

وكتب الباحث في الفصل الأول من الباب الثاني أسلوب نوح عليه السلام في دعوته

ثم افرد عنواناً لهذا الأسلوب فقال أسلوب الترغيب فذكر إن نوحاً عليه السلام نوع اساليب

دعوته لقومه فقد استعمل معهم هذا الأسلوب فوعدهم بخيرات كثيرة إن استقاموا .

فأوجز وألمح المباحاً فقط إلا أنه لم يتعرض للأساليب الدعوية .

٤ - الدعوة في عهدا المكي رسالة مقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية لنيل درجة

التخصص الماجستير إعداد الطالب /ممدوح عبدالعزيز الهياثمي ، وقد قسم الباحث الرسالة

إلى تمهيد وثلاثة ابواب وخاتمة .

وكتب الباحث في الفصل الثاني من الباب الثاني أساليب الدعوة وتحت المبحث الثاني

(و)

الموعظة الحسنة فذكر أن من أشكال وصيغ الموعظة الحسنة :

أولاً : الترغيب والترهيب وأشار فيه إلى أن هذا الأسلوب من الأساليب المحببة للنفس البشرية التي فطرت على حب الذات فينبغي للداعية أن يركز على هذه الغريزة عند المدعو بتبشيريه بفلاحه ونجاته في الدنيا والآخرة إن استقام على منهاج الله .

وقد تناول الباحث هذه النقطة ضمناً من خلال بيان صيغ الموعظة الحسنة وبصورة موجزة جداً حيث لم تتجاوز هذه المعالجة ثلاث صفحات .

ثانياً : الكتابات غير الجامعية :

١ - أصول التربية للمؤلف عبدالرحمن اللحلوي وقد قسم كتابه إلى مقدمة وستة فصول ، وفي الفصل السادس ذكر بعنوان أساليب التربية الإسلامية ثم كتب في فقرة :
ز - التربية بالترغيب والترهيب : فذكر أن الترغيب والترهيب أسلوب تربوي إسلامي بني على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحب البقاء والرغبة من الألم والشقاء وسوء المصير . ثم عرف الترغيب والترهيب ولم يتطرق المؤلف للترغيب كأسلوب من أساليب الدعوة بل كتب عن الترغيب في التربية فيما لا يتجاوز صفحتين .

٢ - هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة للشيخ علي محفوظ وقد قَسَمَ كتابه إلى عشرين فصلاً وفي الفصل الخامس عشر الذي جاء بعنوان الطرق التي ينبغي للمرشد أن يسلكها في ارشاد الناس ذكر طريقين فقال :

(ز)

الطريق الأول وهو الترغيب : إن هذا الأسلوب مما يحمل الناس على التشمير عن ساعد الجد في طاعة الله تعالى ، ثم قسمه إلى نوعين : الأول الترغيب في جنس الطاعات بما جاء في ذلك من الكتاب والسنة ثم استدل ببعض الآيات وذكر تفسيرها كوعد المؤمنين بالإستخلاف والتمكين والنصروالتأييد .

الثاني : الترغيب في انواع الطاعات كالصلاة والصدقة والصوم والحج والجهاد والبر...إلخ ، وذلك فيما لايتجاوز تسع صفحات .

ولقد اسهمت الدراسات السابقة في بعض ماله علاقة بالموضوع ومع ذلك فإن الموضوع لم ينل حقه الكامل من الدراسة وذلك لأن ماتتعرض له بعض المؤلفات قد نفقده في المؤلفات الأخرى وقد يفوت الكل أمور مهمة عسى أن أتدارك بعضها من خلال بحثي ولذلك فإن لدي القناعة التامة بأهمية الموضوع والرغبة الجادة للاشتغال به .

٣ _ المشكلة البحثية وتساؤلات الدراسة :

دلت الملاحظة البحثية التي قام بها الباحث باعتماده بعد الله عزوجل على القراءة المركزة والمتكررة في أهم المصادر والمراجع الرئيسية التي لها علاقة مباشرة في البحث وعلى رأسها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرته إلى أن هناك أساليب مهمة جداً استخدمت في الدعوة فكانت سبباً رئيساً في استجابة الناس لهذا الدين واقبالهم عليه أفواجا ، بل تحولهم السريع والمباشر للدعوة إلى هذا الدين والتحمس لنشره

(ك)

والبحث محاولة للكشف عن أحد هذه الأساليب وبيان أهميته وفعاليتها وتأثيره ونظراً

لطبيعة البحث فإن الجهد فيه سينصب على الإجابة على التساؤلات الآتية :

١ - مامفهوم الترغيب وما ضوابطه وما مكانته بين الأساليب الدعوية الأخرى ؟

٢ - ما أنواع الترغيب ؟ وما وسائله ؟

٣ - مامجالات الترغيب بالنسبة لكل صنف من أصناف المدعويين ؟

٤ - ماأثار استخدام هذا الأسلوب الدعوي بالنسبة للمدعو المسلم ولغير المسلم ؟

٤ - منهج الدراسة :

إن الموضوع مرتبط بكتاب الله عزوجل والسنة الشريفة ارتباطاً وثيقاً لذلك فإن

الباحث سيسير في بحثه على المنهج الاستقرائي ، وهو المنهج القائم على حصر كافة

الجزئيات والوقائع والنصوص المتعلقة بفكرة واحدة أو موضوع محدد ، ثم فحصها

ودراستها ، ليتمكن الباحث من اعطاء حكم عام بصدها(١)

كما سيعتمد الباحث - بعد اعتماده على الله - على المنهج الاستدلالي الاستنباطي

(وهو المنهج الذي يبدأ الباحث السير فيه من قضايا ثابتة ومسلم بها ، إلى قضايا أخرى

تتضمنها وتنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة)(٢)

وبهذين المنهجين سأتمكن إن شاء الله تعالى من الإجابة على التساؤلات السابقة بشكل

علمي دقيق .

(١) مناهج البحث ، د/ غازي حسين عناية ، ط:مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ١٩٨٤م

(٢) مناهج البحث العلمي د.عبدالرحمن بدوي وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٧م .

(J)

0 – تقسيم الدراسة :

جاء هذا البحث في مقدمة منهجية وأربعة فصول والخاتمة والفهارس وأهم مراجع

الدراسة وتفاصيل هذا التقسيم على هذا النحو :

المقدمة المنهجية وبها : أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، الكتابات السابقة ، المشكلة

البحثية ، وتساؤلات الباحث ، منهج الدراسة ، تقسيم الدراسة .

ثم الفصل الأول وهو مكون من : مفهوم الترغيب لغة واصطلاحاً . وضوابط هذا الأسلوب

ثم مكانة هذا الأسلوب .

وجاء الفصل الثاني للحديث في انواع الترغيب ووسائله في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم

وعقدت الفصل الثالث في مجالات الترغيب في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي الفصل الأخير أجملت القول حول آثار هذا الأسلوب النبوي .

أما الخاتمة فقد سجلت فيها أهم ما انتهت إليه هذه الدراسة من نتائج ، وبعض

المقترحات الخاصة بهذا الأسلوب .

هذا واسأل الله العلي القدير ان يوفقني للاخلاص في النية والصواب في العمل

انه ولي ذلك والقادر عليه .

الشكر أولاً وأخيراً لله سبحانه وتعالى على ما أسبغ من نعم مديدة { وإذ تآذن ربكم لئن

شكرتم لأزيدنكم }^(١) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اشكر الناس لله اشكرهم

للناس »^(٢) فأسأله جل وعلا أن يجعل ما بذل في هذا البحث من جهد خالصاً لوجهه الكريم،

وأن يوزعنا شكر آلائه دائماً وأبداً .

ثم إن الشكر بعد ذلك لوالدي الكريمين . على اهتمامهما وكثرة سؤالهما، ثم الشكر لأستاذي

الكريم والمربي الفاضل : د . حسين مجد سعد خطاب ؛ الذي كان لاشرافه ومتابعته المستمرة

وملاحظاته القيمة أكبر الأثر في سيرالبحث بصورة منتظمة وطيبة ، جزاه الله عني خير

الجزاء ، والشكر كذلك للدكتور زيد بن عبدالكريم الزيد عميد كلية الدعوة والإعلام ،

والشكر للدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي وكذلك الشكر للدكتور عبدالله بن وكيل

الشيخ لحثهما لي على طلب العلم وتشجيعهما .

ولايفوتني أن أشكر اساتذتي الكرام في قسم الدعوة الذين ما فتأوا يسدون إلي

النصيحة الصادقة والتوجيه السديد ، والشكر أيضاً لكل من ساهم في مساعدتي على إتمام

هذه الرسالة ، وفي الختام أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي منحتني هذه

الفرصة لمواصلة الدراسة وأسأل الله عزوجل أن يوفق العاملين فيها لما يحب ويرضاه .

والله أسأل أن يجزي الجميع عني كل خير ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة

والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) سورة ابراهيم آية ٧

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي . (ط:٣) ١٤٠٢هـ

الفصل الأول

الترغيب مفهومه ومكانته

المبحث الأول : مفهوم الترغيب .

المبحث الثاني : ضوابط الترغيب .

المبحث الثالث : مكانة الترغيب .

مقدمة :

في المبحث الأول من هذا الفصل سنقف إن شاء الله تعالى على مفهوم الترغيب في اللغة

ثم تعريفه عند علماء الدعوة الذين اهتموا بهذا من المتقدمين والمعاصرين .

ثم نتقل في المبحث الثاني إلى ضوابط الترغيب من خلال الكتاب والسنة .

وبعد ذلك نبين مكانة هذا الأسلوب (الترغيب) من خلال مقارنته مع أبرز الأساليب

الموجودة في ميدان العمل الدعوي ، ويأتي هذا في المبحث الثالث إن شاء الله .

المبحث الأول

مفهوم الترغيب

المطلب الأول : تعريف الترغيب في اللغة :

الترغيب في اللغة : مصدر رغب ترغيباً على القياس ككرم تكريماً (١)

وله معان عدة ، منها :

* إرادة الشيء ، تقول : رغبته في الشيء إذا أردته (٢)

قال تعالى : { فإذا فرغت فانصب ، وإلى ربك فارغب } (٣)

* رَغَبَهُ : أعطاه ما رغب (٤) وأنشد ابن الاعرابي :

إذا مالت الدنيا على المرء رَغَبْتُ . . . إليه ومال الناسُ حيثُ يميل (٥)

* رغبه في الشيء إذا زين له ، وحببه إليه وذكر محاسنه ، وحثه عليه (٦) وجعله يرغبه (٧)

(١) تاج العروس للزبيدي ، ج ٢ ص ٥١ ، مادة رغب محمد مرتضى الزبيدي - دار مكتبة الحياة ، بيروت .

(٢) معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم للراغب الاصفهاني ص ٣٥٨ (دار القلم - دمشق - ١٤١٢ هـ ط: الأولى .

(٣) سورة التين ٧ - ٨

(٤) لسان العرب ، لابن منظور ، مادة رغب ، ج ٣ ص ١٦٧٩ - دار لسان العرب - بيروت .

(٥) تاج العروس للزبيدي ج ٢ ص ٥٠٩ (مرجع سابق)

(٦) المرجع السابق ج ٢ ص ٥١٠ . -

(٧) المعجم الوسيط ، ج ١ ص ٣٦٩ ، اخراج د. ابراهيم أنيس وآخرون ، دار الفكر ، بدون تاريخ .

* الرغبة : السؤال والطلب(١) رغبت إلى فلان في كذا وكذا : أي سألته إياه(٢)

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كيف أنتم إذا مرج الدين وظهرت

الرغبة»(٣) أي كثر السؤال(٤)

وفي قول عمر رضي الله عنه عندما قالوا عندموته : { جزاك الله خيراً ففعلت كذا وكذا..... }

قال : راغب وراهب ، أي قولكم لي هذا القول إماما قول راغب فيهما

عندي ، أوراهب مني ، وقيل أراد راغب فيهما عند الله وراهب من عذابه فلا تعويل عندي على

ما قلتم من الوصف والإطراء (٥).

* ورَغِبَ النفس : سعة الأمل وطلبُ الكثير(٦)

ورَغِبَ : حرص على الشيء وطمع فيه(٧)

(١) تاج العروس ، للزبيدي ، مادة رغب ، ج٢ ، ص٥١٠ ، (مرجع سابق)

(٢) المعجم الوسيط ج١ ص٣٦٩ ، مادة رغب ، ولسان العرب ج٣ ص١٦٧٩ (وهما مرجعان سابقان)

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٣٢٠ : رواه احمد والطبراني ورجال احمد ثقاة .

(٤) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، ج٨ ص١٢٠ ، تحقيق عبدالسلام هارون (ت:١٣٨٤ هـ دار القومية العربية للطباعة ، مصر)

(٥) لسان العرب لابن منظور ، مادة رغب ، ج٣ ص١٦٧٩ (مرجع سابق)

(٦) المرجع السابق ج٣ ص١٦٧٩

(٧) المعجم الوسيط ج١ ص٣٦٩ (المرجع السابق)

(٤)

والرغبية من العطاء : الكثير والجمع الرغائب(١)

* ومما سبق نجد أن رغب تتعدى بإلى كـرغبت إلى الله .

* وتتعدى بفي كـرغبت في الأجر .

* وتتعدى بعن كـرغبت عن الشر .

والذي يهـمنا هنا و نستخلصه من هذه المعاني أن التـرغيب : حث الإنسان على

غرض ما وتـحبيبه إليه وتشويقه إلى فعله أو الإعتقاد به . وعلى هذا فالمعنى الأخير غير

داخل معنا .

(١) لسان العرب لابن منظور ج ٣ ص ١٦٧٩ (مرجع سابق)

المطلب الثاني : مفهوم الترغيب في العمل الدعوي :

جاء مفهوم الترغيب عند علماء الدعوة الإسلامية على هذا النحو :

المفهوم الأول : هو قوة كبيرة تجذب النفس الإنسانية إلى طريق الخير وتستعطفها

نحوه، بما أعد الله لسالكيه من منافع ، ولذات ، وخيرات ، عظيمة ، معجلة ومؤجلة (١)

المفهوم الثاني : التلويح بالكافأة لتوقظ العقل الغافل ، وتستثير الهمة أولاً وتؤمّله

فيما عند الله وتبشره بما ينتظره من مثوبة (٢)

وهذا المفهوم مرادف لما قبله وكلاهما يركز على المكاسب الدنيوية والأخروية لترغيب

المسلم وغير المسلم .

المفهوم الثالث : الحث على فعل الخير وأداء الطاعات والاستقامة على أمر الله مقروناً

ببشريات كثيرة في الدنيا والآخره معاً (٣)

والملاحظ على هذا المفهوم أنه ركز على المدعو المسلم وأغفل غيره .

(١) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة للشيخ علي محفوظ ص١٩١(ب:ت، دار المعرفة بيروت)

(٢) الدعوة إلى الله تعالى ، خصائصها ، مقوماتها ، مناهجها ، أبو المجد نوفل ص١٩١

(٣) الدعوة قواعد واصول ، جمعة عبدالعزيز امين ص٢٠٨ (ط الثانية ، دار الدعوة ، ١٤٠٩هـ)

المفهوم الرابع : وعد يصحبه تشويق وإغراء بمصلحة أولذة أو متعة أجله مؤكدة مقابل

القيام بعمل صالح أو الامتناع عن عمل ضارسيء ابتغاء الأجر من الله (١)

والملاحظ على هذا المفهوم أنه حصر الترغيب بالوعد الأجل فقط ، أي في المجال الأخروي

وكان الدين جاء للأخرة فقط . والترغيب أوسع من هذا المعنى وأشمل والوعد صورة من

صور الترغيب ، وليس الترغيب كله ، وقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم المؤلف

قلوبهم العطاء مباشرة ولم يسبق ذلك العطاء وعد أو إغراء .

المفهوم الخامس : تحبيب الإنسان في عبادة الله تعالى ، وفعل الخير وعمل الصالحات ،

ومكارم الأخلاق ، والقيام بكل ما أمر الله تعالى به في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله

عليه وسلم وقيادته إلى ذلك بزمam الرغبة فيما رتب الله على ذلك من الجزاء وجزيل المثوبة

في الدنيا والأخرة (٢)

وهذا المفهوم أيضاً يؤدي المعنى الذي نريده - كما سيتضح بعد - حيث اشتمل على

أركان الترغيب .

(١) اصول التربية الاسلامية واساليبها ، عبدالرحمن النحلوي ص٢٥٧ (ط الاولى ، دمشق ، دار الفكر)

(٢) المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري ج١ ص١ ، انتقاؤه وقدم له وعلق على حواشيه ووضع فهرسه د.يوسف

القرضاوي (ب:ت ، من منشورات مركز بحوث السنة والسيره)

(٧)

المفهوم السادس : هوفن يبحث في الكيفيات المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى

الإسلام أو يحافظ على دينهم بواسطة (١)

وعلى هذا فإنه اعتبر الترغيب علماً له قواعده وموضوعه المتعلق بتعليم الدعاة كافة

المحاولات المركزة الهادفة إلى تبليغ الإسلام وجذب الناس إليه ، ولكنه أهمل مقومات

الترغيب الأساسية وهي المكاسب بنوعها الدنيوية والأخروية .

ويلاحظ عليه أيضاً أنه حدد هدف الترغيب بجذب المدعوين إلى الدين والمحافظة على

دينهم مع أن أهداف الترغيب أكثر من ذلك فمن أهدافه أيضاً الرقي بالمدعوين في مدارج

الإيمان .

وعند التأمل والنظر نجد أن المفهوم الشامل الذي يجمع ويضم هذه الأقوال في مفهوم

الترغيب هو : ترغيب المدعو في الإسلام والرقي فيه من خلال مكاسب دنيوية وأخروية

وأرى أن هذا التعريف أصلاً صحيحاً للمراد ويمكن اعتماده في بحثي هذا .

العلاقة بين المعنى اللغوي والإصطلاحي :

وبالنظر للتعريف اللغوي للترغيب (٢) ولما اخترته في المفهوم الاصطلاحي نجد تطابقاً بين

المفهومين .

(١) انظر الدعوة والانسان ، د.عبدالله الشاذلي ص٣٩. (المكتبة القومية الحديثة ، بيروت)

(٢) انظر ص١٤٤ من كتاب

.

المبحث الثاني

ضوابط الترغيب

تعريف الضابط ، وبيان أهميته :

مشتق من الضبط وهولزوم الشيء لايفارقه في كل شيء ، وضبط الشيء حفظه بالحزم(١)
فالضابط : مايجز الشيء عن الالتباس بغيره .

وليس من شك في أن هذا المبحث من أهم ماينبغي أن يهتم به الداعية أوالباحث في أمور الدعوة ، لأنه لن يحصد ثمار هذا الأسلوب ، إلا إذا اتخذ من ضوابط الترغيب مناراً في طريق دعوته ، ولايزيغ إلى باطل إلا عندما يتهاون في التقيد بهذه الضوابط ، أولايدقق النظر في حقيقتها ، كما أن هذه الضوابط تعتبرمحكاً لمدى براعة الداعية لما تكلفه من الجهد في تتبع النصوص والأحكام ، والوقوف على مختلف الأدلة(٢).

وبالتالي فإن هذا المبحث يضع معياراً دقيقاً أمام الدعاة إلى الله للترغيب المستساغ ، وغير المستساغ بعدما شاع استخدام هذا الأسلوب في محله وفي غير محله ، وكم يؤسف الغيورين على دين الله أن تستحل محرمات ثم تفلسف وتلصق بالإسلام على أنها مشروعة باسم الترغيب(٣).

(١) انظر لسان العرب مادة ضبط .(مرجع سابق)

(٢) انظر ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية .د.محمد سعيدرمضان البوطي من١١٦(مؤسسة الرسالة ، ط الرابعة ١٤٠٢هـ)

(٣) والأمثلة على ذلك كثيرة .وللإستزادة انظر كتاب : حزب التحرير دراسة ونقد / بقلم د. همام سعيد من صفحة ٦٢٠ إلى

ويكون الأسف أمرًا حين يُرى بعضُ من (ينسبون إلى الدعوة) يحلون محرمات باسم

الترغيب أو باسم التيسير والتخفيف عن الناس أو تأليف القلوب .

ولاشك أن طغيان هذه الفكرة ينبع أحياناً من الرغبة في تحبيب الدين إلى الناس ، بعد أن

أصبح الدين في أنفسهم مهلهلاً ، وكادوا يعبدون الله على حرف.

والحماس والحرص على اهتداء الناس [قديديع أصحاب الدعوات بعدالرسول والرغبة ملحة

في انتشارالدعوات وانتصارها إلى استمالة بعض الأشخاص أو بعض العناصر بالأغضاء في أول

الأمر عن شيء من مقتضيات الدعوة يحسبونه هم ليس أصلاً فيها ومجاراتهم في بعض أمرهم

كي لاينفروا من الدعوة ويخاصمونها.

ولقد تدفعهم كذلك إلى اتخاذ وسائل وأساليب لاتستقيم مع موازين الدعوة الدقيقة ولامع

منهج الدعوة المستقيم وذلك حرصاً على سرعة انتصار الدعوة وانتشارها واجتهاداً في تحقيق

(مصلحة الدعوة) ومصلحة الدعوة الحقيقية في استقامتها على النهج دون انحراف قليل أو كثير

..والله عزوجل نبههم إلى أن الشيطان يتربص بأمانيتهم تلك لينفذ منها إلى صميم الدعوة { وما

أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله مايلقي

الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم * ليجعل مايلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم

مرض والقاسيةقلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد*وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك

فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم {١}

وإن كان الله قد عصم رسله وأنبياءه فلم يكن للشيطان أن ينفذ من خلال رغباتهم الفطرية إلى دعوتهم فغير المعصومين في حاجة إلى الحذر الشديد من هذه الناحية والتحرج البالغ خيفة أن يدخل عليهم الشيطان من ثغرة الرغبة في نصرة الدعوة والحرص على ما يسمونه - مصلحة الدعوة - [٢] وفي هذا الدرس البليغ بعدم تقديم مصلحة الدعوة على مبادئها .

فإذا كان الترغيب يخل بمقصد من مقاصد الشارع أويصطدم بمقتضيات النصوص فلن يلتفت إليه ، ومن عمل به - والحالة هذه - فقد خالف الدين من حيث يتوهم موافقته .

ونصوص القرآن والسنة لاتعتبر التيسير إذا أدى إلى الإخلال بأحد المقاصد الشرعية ، ونستطيع أن نلمح ذلك في قوله تعالى : { إن الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا : فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا } [٣]

فالتيسير لم يعتبر هنا ، ولم يرخص لهؤلاء بالقعود في أرض يذل فيها الإسلام وأهله ، فذلك منافع للعزة التي ينبغي للمسلم أن يسعى للاصطباغ بها .

لذا وعلى ضوء ما سبق لا بد من ضوابط تضمن سير الترغيب في دائرة ما أحل الله بعيداً عن الغلو والتفريط ، ومن هذه الضوابط :

(١) سورة الحج آية ٥٢-٥٤

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب ، ج ٤ ص ٢٤٣٥ (ط : دار الشروق)

(٣) سورة النساء آية ٩٦

١ - مراعاة أحوال المدعو عند ترغيبه (١) :

وأعني به متطلبات المدعو الجبيلية والمكتسبية (٢)

واجب الداعية في تعامله أن يحدد نقطة البداية مع المدعو ولا يتخبط خبط عشواء ، روى

عمرو بن تغلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بعل - أوسبي - فقسمه فأعطى رجالا

وترك رجالا، فبلغه أن الذين ترك عتبوا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فوالله إنني لأعطي

الرجل والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي ، ولكن أعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم الجزع والهلع ،

وأكلُ أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير ، فيهم عمرو بن تغلب ، فوالله ما أحب أن

لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم (٣)

أرأيت كيف يتعامل صلى الله عليه وسلم مع النفوس ، قوم يعطيهم المال والعطايا ، وقوم

(١) فهذا الأسلوب يتطلب - لأهميته - معرفة أحوال الإنسان المرغوب ومدى اقباله على الدعوة ومدى تقبله لها ، ومعرفة المقاييس التي يبنى عليها القبول والرد في نفسه . ومدى صحة هذا الميزان

لديه والذي يعتمد عليه في سلوكياته أمام الدعاة إلى الله عزوجل . لأن العاطفة السائدة في نفسه هي التي تغلب على سلوكه وتوجهه تجاهها معناها وتكون لها السيطرة على غيرها من العواطف .

ومن هذا الجانب تبين أهمية هذا الأسلوب في هذا العصر الذي طفى فيه الاعلام الموجه للمدروس على العالم كله ، وخاصة دول العالم الثالث الذي تنتشر فيه الفاقة والحاجة إلى أهم

الحاجات الأساسية والضرورية . ويقسم علماء النفس العاطفة من حيث النشأة إلى عاطفتين أساسيتين منهما تفرح جميع العواطف هي :

١ - عاطفة الحب : وهي العاطفة التي تدعو صاحبها إلى الاقدام على موضوعها .

٢ - عاطفة الكراهية : وهي التي تدعو صاحبها إلى الاجتنام عن موضوعها والنفور منه (علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام ص ١٩٤)

والعاطفة السائدة هي التي تغلب على سلوك الفرد وتوجهه تجاهها معناها . وتكون لها السيطرة على غيرها من العواطف [أصول علم النفس في ضوء الإسلام ص ٢١٠]

(٢) الجبيلة : مثل الشهوة والروح ، والمكتسبة : مثل العادات والتقاليد والثقافات المختلفة.

(٣) صحيح البخاري ج ٢ ص ٤٠٣ ح ٩٢٣

يعلمهم العفاف والغنى والصبر والرضى ، ألم يقل للأنصار يوماً أن منع بعضهم بعض العطايا :
 « يا معشر الأنصار ألتحبون أن يذهب الناس بالمال ، ويبقى لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اللهم ارحم الأنصار لو سلك الأنصار شعباً وسلك الناس شعباً آخر لأخذت شعب الأنصار...» (١)
 فأي رضى يصيب الأنصار بعد هذه الكلمات المطمئنة للنفس والمفرحة للقلب ، الشارحة للصدر .
 فيجب أن ندرك جيداً سلم الأولويات ، فالأمور الجوهرية لا بد أن يكون لها سبق على
 التفاصيل ويجب أن يكون الهدف الأول هو الإيمان فمن خلال الإيمان وحده يمكن اتباع الطريق
 للحياة الإسلامية ، فيرغب بالفروض قبل غيرها من الواجبات ، ومقاصد الشريعة ومبادئها
 العامة يجب أن تأتي قبل الجزئيات والفرعيات .

والتأكيد على الضروريات ، وعلى النقاط المتفق عليها ، كما يجب ألا يبذل جهد لتحقيق كل
 شيء على الفور ، فلقد كانت الحكمة من وراء الوحي ، القرآن المتقطع ، أن يتبنى المجتمع الإسلام
 بالتدريج ، وأن تتوطد أقدام المجتمع وترسخ في الإسلام من خلال عملية تدريجية (٢)

روى الإمام مسلم بسنده عن عامر بن سعد عن أبيه سعد ؛ أنه أعطى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رهطاً وأنا جالس فيهم قال : فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم رجلاً لم
 يعطه ، وهو أعجبهم إلي ، فقامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررتة فقلت : يا رسول
 الله ! مالك عن فلان ؟ والله ! إنني لأراه مؤمناً . قال : « أو مسلماً » فسكت قليلاً ثم غلبني ما أعلم

(١) صحيح البخاري ك: مناقب الأنصار ، وفي فتح الباري ج ٨ ص ٥٢

(٢) انظر طبيعة الدعوة الإسلامية للدكتور خورشيد أحمد ص ٣٤ (ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر مكتب التربية العربي لدول الخليج)

منه فقلت يارسول الله ! مالك عن فلان ؟ والله ! إني لأراه مؤمناً . قال : « أو مسلماً » فسكت قليلاً ثم غلبني ما أعلم منه فقلت يارسول الله ! مالك عن فلان ؟ والله ! إني لأراه مؤمناً . قال : « أو مسلماً » قال : « إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكب في النار على وجهه » (١) قال النووي رحمه الله : معنى هذا الحديث أن سعاداً رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي ناساً ويترك من هو أفضل منهم في الدين ، وظن أن العطاء يكون بحسب الفضائل في الدين وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم حال هذا الإنسان المتروك ، فأعلمه به وحلف أنه يعلمه مؤمناً ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (أو مسلماً) فلم يفهم منه النهي عن الشفاعة فيه مرة أخرى فسكت ، ثم رآه يعطي من هودونه بكثير فغلبه ما يعلم من حسن حال ذلك الإنسان فقال : يارسول الله مالك عن فلان ؟ تذكيراً ، وجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم هم بعطائه من المرة الأولى ثم نسيه فأراد تذكيره ، وهكذا المرة الثالثة إلى أن أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أن العطاء ليس هو على حسب الفضائل في الدين .

فقال صلى الله عليه وسلم : « إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكبه الله في النار » (٢) معناه إني أعطي ناساً مؤلفاً في إيمانهم ضعف لولم أعطهم كفروا فيكبهم الله في النار ، وأترك أقواماً هم أحب إلي من الذين أعطيهم ، ولا أتركهم احتقاراً لهم ، ولانقص دينهم ، ولا إهمالاً لجانبهم ، بل أكلهم إلى ما جعل الله في قلوبهم من النور والإيمان التام ، وأثق بأنهم لا يتزلزل إيمانهم لكماله .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٧ ص ٢٠٩

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٧ ص ٢٠٩ و ص ٢١٠

ومن مراعاة حال المدعو عند ترغيبه المعاملة بالحسنى :

يقول الامام ابن القيم(١): قيل لأبي عبدالله - يعني الإمام احمد - يكره أن يكنى غيرالمسلم ؟

فقال : أليس النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل عليه سعد بن عبادة قال: ماترى مايقول

أبوالحباب ؟ ثم ساق بإسناده أن أباالحارث حدثهم قال : سألت أباعبدالله : أيكنى الذمي ؟ قال :

نعم ، قد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأسقف نجران : « أسلم ياأباالحارث أسلم تسلم »(٢) فإن كنى أرجو أنه لا بأس به .

يقول الإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى { فقولا له قولاً ليناً } (٣) : اختلف الناس في

معنى قوله : { ليناً } فقالت فرقة منهم الكلبي وعكرمة : معناه كُنْيَاهُ وقاله ابن عباس ومجاهد

والسدي ، فعلى هذا القول تكنية الكافر جائزة إذا كان وجيهاً ذا شرف وطُمع بإسلامه ، وقديجوز

ذلك وإن لم يُطمع بإسلامه - لأن الطمع ليس بحقيقة توجب عملاً - وقد قال صلى الله عليه وسلم :

« إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه »(٤) ولم يقل وإن طمعتم بإسلامه ، ومن الإكرام دعاؤه بالكنية وقد

قال صلى الله عليه وسلم لصفوان بن أمية - وهو يومئذ مشرك - : « انزل أبا وهب » فكناه(٥)

(١) أحكام أهل الذمة ، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزيه ج ٢ ص ٧٧ تحقيق د. صبحي الصالح

(ط: ثانية ، ١٤٠١هـ ، دارالعلم للملادين بيروت)

(٢) فتح الباري لابن حجر ، ج ٨ ص ٢٢١

(٣) المصنف للحافظ أبي بكر عبدالرزاق بن هشام الصنعاني ج ٦ ص ١٢٢ (ط : أولى ١٣٩٢هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، وانظر كتاب من قديمنا من المؤلفين المشركين الذين آمنوا بالقرآن)

الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري لقرطبي ج ١١ ص ٢٢٠ (دارالكتاب العربي ، بيروت)

(٤) سورة طه آية ٤٤

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ج ٢ ص ٢٠٤ ، ط : الثالثة ١٤٠٧هـ ، مكتبة المعارف ، الرياض .

(٦) المصنف لعبدالرزاق ج ٦ ص ١٢٢ وانظر الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ج ١١ ص ٢٠٠ (مرجان سابقان)

وقد حدد ابن القيم رحمه الله ضابط هذا الأمر فقال : ومدار هذا الباب وغيره مما تقدم على المصلحة الراجحة(*) ، فإن كان في كنيته تمكينه من اللباس وترك الغيار والسلام عليه أيضاً ونحو ذلك تأليفاً له ورجاء إسلامه وإسلام غيره كان فعله أولى كما يعطيه من مال الله لتألفه على الإسلام فتألفه بذلك أولى وقد ذكر وكيع عن ابن عباس أنه كتب إلى رجل من أهل الكتاب : سلام عليك(١) ويقول ابن حجر في ضابط ذلك: محل الجواز إذالم يقتض ذلك التعظيم له أودعت الحاجة إليه (٢) ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تأليفهم الناس على الإسلام بكل طريق تبين له حقيقة الأمر ، وعلم أن كثيراً من هذه الأحكام التي ذكرناها من الغيار وغيره تختلف باختلاف الزمان والمكان والعجز والقدرة والمصلحة والمفسدة .

ولهذا لم يغيرهم النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضي الله عنه ، وغيرهم عمر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم قال لأسقف نجران: أسلم يا أبا الحارث <<(٣) تأليفه واستدعاء لإسلامه ، لا تعظيماً له وتوقيراً (٤).

وأما أن يخاطب بسيدنا ومولانا ونحو ذلك فحرام قطعاً(٥)

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١١ ص ٢٠٠ وانظر أحكام أهل الذمة ، لابن القيم ج ٢ ص ٧٧ (مرجع سابقان)

(٢) فتح الباري لابن حجر ج ٨ ص ٧٣٧ (مرجع سابق)

(٣) انظر ص ١٤ من هذا البحث هامش رقم ٢

(٤) أحكام أهل الذمة ابن القيم ج ٢ ص ٧٦٩ و ٧٧٠ (مرجع سابق)

(٥) المرجع السابق ج ٢ ص ٧٧١

* ويجدر بنا هنا أن نبين الفرق بين الموالاتة والمعاملة بالحسنى : فمن المعلوم أن الولاء شيء والمعاملة بالحسنى شيء آخر والأصل =

= في هذا قوله تعالى : { لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين } سورة الممتحنة آية ٨ : لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم لأن الله عزوجل عم بقوله : {الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم} جميع من كان ذلك صفته لأن برالمؤمن أهدأ من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب ، أو ممن لاقرباة بيتهما ولا نسب غير محرم ، ولا منهي عنه إذالم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام ، أو تقوية لهم بكراخ أو سلاح (تفسير الطبري ج ٢٨ ص ٦٦)

وهي آية محكمة وباق العمل بهاعند اللزوم ومفهومه أن المؤمنين إذا كانوا في حالة قوة وعدم خوف وفي مأمن منهم ، وليس منهم قتال، وهم في غاية من المسألة فلامنع من برهم بالعدل والإقسط معهم وهذا ما يرفع من شأن الإسلام والمسلمين ، بل وفيه دعوة إلى الإسلام بحسن المعاملة وتاليف القلوب بالإحسان إلى من أحسن إليهم ، وعدم معاداة من لم يعادهم .. ثم بين أنه لاتعارض بين معنى هذه الآية وبين آية السيف التي تأمر بالقتال فقال : إن الأمر بالقتال لا يمنع الإحسان قبله ، كما أن المسلمين ما كانوا ليفاجئوا قوماً بقتال حتى يدعوهم إلى الإسلام ، وهذا من الإحسان قطعاً ولأنهم قبلوا من أهل الكتاب الجزية ، وعاملوا أهل الذمة بكل إحسان وعدالة (أضواء البيان ج ٨ ص ١٥١)

وقصة الظعينة في صحيح البخاري صاحبة المزدتين لم يقاتلها أو يأسروها أو يستبيحوا ماءها بل استاقوها بمانها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ من مزادتيها قليلاً ودعا فيه ورده ، ثم استقوا وقال لها : اعلمي أن الله هو الذي سقانا ولم تنقص من مزادتيك شيئاً ، وأكرموها وأحسنوا إليها وجمعوا لها طعاماً ، وأرسلوها في سبيلها فكانت تذكر ذلك وتدعو قومها =

= للإسلام (صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة) ، فأسلمت وأسلموا (أضواء البيان ج ٨ ص ١٥١) . وقصة ثمامة لما جيء به أسيراً وربط في سارية المسجد ، وبعد أن أصبح عاجزاً عن القتال لم يمنعه من الإحسان إليه ، فكان يراح عليه كل يوم بحليب سبع نياق حتى فك أسره فأسلم طواعية (فتح الباري لابن حجر ج ٩ ص ٥٣٨ و ج ٨ ص ٨٨) .

وفي سنة تسع وهي سنة الوفود ، فكان يقدم الى المدينة المسلمون وغير المسلمين ، فيتلقون الجميع بالبر والإحسان كوفد نجران وغيرهم .

وهاهو ذا وفد تميم جاء يفاخر ويفاوض في أسارى له ، فيأذن لهم صلى الله عليه وسلم ويستمتع مفاخرتهم ويأمر من يرد

عليهم من المسلمين ، وفي النهاية يسلمون ويجيزهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجوائز ، - وهذا دليل على عدم نسخ هذه الآية - لأن وفداً يأتي متحدياً مفاخراً لكنه لم يقاتل ولم يظهر على إخراجهم من ديارهم ، وجاء في أمرجار في عرف العرب فجارهم فيه

صلى الله عليه وسلم بعد أن أعلن لهم أنه ما بالمفاخرة بُعث ، ولكن ترفقاً بهم ، وإحساناً إليهم ، وتالياً لقلوبهم ، وقد كان فأسلموا (أضواء البيان ج ٨ ص ١٥٢) . والإسلام بفعله هذا - حتى في حالة الخصومة - يستبقي أسباب الود في النفوس بنظافة السلوك ، وعدالة المعاملة انتظاراً لليوم الذي يقتنع فيه خصومه بأن الخير في أن ينضوا تحت لوائه الرفيع (في ظلال القرآن ،

سيد قطب ، ج ٦ ص ٣٥٤٤)

وقد أمر الله تعالى بصلة الأقارب الكفار والمشركين وأن ذلك ليس موالة لهم في شيء ونزيد هذا الأمر إيضاحاً بقصة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها مع أمها فقد روى البخاري ومسلم عن أسماء رضي الله عنها قالت : قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصل أمي ؟ قال : « نعم صلي أمك » (صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٣٣) : فيه - أي الحديث - أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل المسلمة ، ويستنبط منه وجوب نفقة الأب الكافر والام الكافرة وإن كان الولد مسلماً أو يبين ابن حجر رحمه الله الفرق بين الأمرين من خلال الآية السابقة فيقول المراد منها بيان من يجوز بره منهم وأن الهدية للمشرك إثباتاً ونفياً ليست على الإطلاق فالبر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب والتوادد المنهي عنه في قوله تعالى: {لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله} (سورة المجادلة آية ٢٢) فإنها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل (فتح الباري ، لابن حجر ج ٥ ص ٢٣٤) فيتمتع علينا أن نبرهم بكل أمر لا يكون ظاهره يدل على مودات القلوب ولا تعظيم شعائر الكفر فمتى أدى إلى أحد هذين امتنع وصار من قبل ما نهي عنه (الفروق للقرافي ج ٣ ص ١٥١٤) ومن هنا يتضح لنا : أن الموالة المثلثة في الحب والنصرة شيء والنفقة والصلة والإحسان للأقارب الكفار شيء آخر .

أما عيادتهم وتهنئتهم : فقد روى البخاري في كتاب الجنائز عن أنس رضي الله عنه قال : كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده ، فقعد عند رأسه فقال له : أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له : أطع أبا القاسم - صلى الله عليه وسلم - فأسلم ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « الحمد لله الذي أنقذه من النار » (صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب عيادة المشرك ، ج ٢ ص ٢١٩) وروى أيضاً قصة أبي طالب حين حضرته الوفاة

فزاره النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليه الإسلام (صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب عيادة المشرك ، ج ٣ ص ٢٢٢)
قال ابن بطال : إنما تشرع عيادته إذا رجي أن يجيب إلى الدخول في الإسلام فأما إذا لم يطمع في ذلك فلا : والذي يظهر أن ذلك
يختلف باختلاف المقاصد فقد يقع بعيادته مصلحة أخرى (فتح الباري ، لابن حجر ج ١٠ ص ١١٩) أما تهنئتهم بشعائر الكفر المختصة
بهم فحرام بالاتفاق وذلك مثل أن يهنئهم بأعيادهم فيقول : عيدك مبارك ، أو تهنأ بهذا العيد ، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من
الحرمان وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب ، بل ذلك أعظم إثماً عند الله ، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس
وارتكاب الفرج الحرام ونحوه (أحكام أهل الذمة ، لابن القيم ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦)

هذا ، وإن في تهنئة الكفار بأعيادهم الشركية نوع مودة وموالة لهم ، وقد نهانا الله عن ذلك ، فقال : { لا تجد قوماً يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم } (سورة المجادلة آية ٢٢) .
وكثيراً ما لا قدر للدين عنده يقع في ذلك ، ولا يدري قبح ما فعل فمن هنا عبداً بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لقت الله
وسخطه ، وقد كان أهل العلم يتجنبون تهنئة الظلمة بالولايات ، وتهنئة الجهال بمنصب القضاء والتدريس والإفتاء تجنباً لقت الله
وسقوطهم من عينه (أحكام أهل الذمة ، لابن القيم ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦) .

٢ - الترغيب لابدأن يكون بمباح :

عندما عرضت قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعبد آلهم سنة ويعبدون إلهه

سنة (١) رفض ذلك فلم يتنازل صلى الله عليه وسلم عن شيء في التوحيد ، وعند ذلك نزلت

المفصلة في قوله تعالى : { قل يا أيها الكافرون * لأعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد *

ولأنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين } (٢)

وحيثما طلب وفد ثقيف منه صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية - اللات - لايهدمها

ثلاث سنين لم يقبل صلى الله عليه وسلم فأبى عليهم ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى

سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم فأبى عليهم أن يدعها شيئاً وبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن

شعبة يهدمانها ، وكان فيما سألوه أن يعفيهم من الصلاة فأبى (٣)

فما طلبته قريش يتصل بصميم العقيدة لذلك لم يقبل صلى الله عليه وسلم بذلك التنازل وكذلك

طلب ثقيف يصادم العقيدة الصحيحة وينقض عرى الدين ، لذلك لم يُرَخِّص لهم الرسول صلى الله عليه

وسلم بذلك . فالترغيب في دين الله لا يكون بالتفريط في شيء منه او التنازل عنه لارضاء المدعو .

(١) انظر أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن الواحدي ص ٣٧٨ (ط: ثانية، ١٤٠٤ هـ دار الثقافة ، جدة) وانظر: وفتح الباري ج ٩ ص ٧٥٨

(٢) سورة الكافرون.

(٣) انظر السيرة النبوية ، أبي محمد عبد الملك بن هشام ج ٤ ص ١٣٧ (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥ م)، وقال الألباني في تخريج احاديث

السيرة للغزالي ص ٤١٧ : رجاله ثقات وفيه الحسن البصري وهو مدلس .

٣ - الترغيب بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال العلماءُ سلفاً وخلفاً : لا يحل رواية الحديث الموضوع في أي باب من الأبواب إلا مقترناً ببيان أنه موضوع مكذوب ، سواء في ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام ، أو الفضائل ، أو الترغيب والترهيب أو القصص والتواريخ^(١) ومن رواه من غير بيان وضعه فقد باء بالإثم العظيم ، وحشر نفسه في عداد الكاذبين ، والأصل في ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه ، بسنده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من حدث عني بحديث يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين »^(٢) ومن فوائد هذا الحديث كما قال النووي رحمه الله : تعظيم تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وأنه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة^(٣) فمن كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمداً في حديث واحد فسق ورُدَّت رواياته كلها ، وبطل الاحتجاج بجميعها ... لعظم مفسدته فإنه يصير شرعاً مستمراً إلى يوم القيامة ، بخلاف الكذب على غيره والشهادة فإن مفسدتهما قاصرة ليست عامة ولا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم بين ما كان في الأحكام وما لا حكم فيه ، كالترغيب والترهيب والمواظب وغير ذلك ، فكله حرام من أكبر الكبائر وأقبح القبائح بإجماع

(١) علوم الحديث الإمام ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ابن الصلاح ص ٩٨ و ٩٩ ط: نالقة ، ١٤٠٤ هـ دار الفكر دمشق تحقيق وشرح نور الدين زعفران ، وتدريب الراوي في شرح تقريب

النواوي للحافظ حلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ج ٢ ص ٩٨ . (ب: ت ، مطبعة حسان ، القاهرة ، تحقيق موسى محمد علي ، د. عرت علي عطية)

(٢) صحيح مسلم المقدمة : باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ج ١ ص ١٠٧

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (مؤسسة قرطبة) ج ١ ص ٦٠

المسلمين الذين يعتقد بهم في الإجماع، خلافاً للكرامية^(١) الطائفة المبتدعة في زعمهم الباطل أنه يجوز وضع الحديث في الترغيب والترهيب وتابعهم على هذا كثيرون من الجهلة الذين ينسبون أنفسهم إلى الزهد ، أو ينسبهم جهلة مثلهم^(٢)

[ففي الأحاديث الصحاح والحسان ، والقصص الثابت الصحيح غنية عن الأحاديث الموضوعة

- (١) أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرام ، من سجستان وخرج منها إلى نيسابور أيام محمد بن طاهر بن عبدالله ، فاعتربما كان يريه من زهده جماعة من أهل السواد فدعاهم إلى بدعه ، وقد دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده وزعم أنه جسم له حد ونهاية وجوهر توفي ابن كرام سنة ٢٥٥ هـ . انظر الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني تحقيق محمد سيد كيلاني ج ١ ص ١٠٨
- (٢) وشبهة زعمهم الباطل : أنه جاء في رواية « من كذب علي متعمداً ليضل به فليتبوأ مقعده من النار » وزعم بعضهم أن هذا كذب له عليه الصلاة والسلام ، لا كذب عليه ، وهذا الذي انتحلوه وفعلوه واستدلوا به غاية الجهالة ، ونهاية الغفلة ، وأدل الدلائل على بعدهم من معرفة شيء من قواعد الشرع ، وقد جمعوا فيه جملاً من الأغاليط اللائقة بعقولهم السخيفة ، وأذهانهم البعيدة الفاسدة ، فخالفوا قول الله عز وجل : { ولا تقف ، ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً } وخالفوا صريح هذه الأحاديث المتواترة والأحاديث الصريحة المشهورة في إعظام شهادة الزور ، وخالفوا إجماع أهل الحل والعقد ، وغير ذلك من الدلائل القطعية في تحريم الكذب على أحاد الناس ، فكيف بمن قوله شرع ، وكلامه وحى ، وإذا نظر في قولهم وجد كذباً على الله تعالى ، قال الله تعالى { وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى } ومن أعجب الأشياء قولهم : إن هذا كذب له ، وهذا جهل منهم بلسان العرب وخطاب الشرع ؛ فإن كل ذلك عندهم كذب عليه ، وأما الحديث الذي تعلقوا به فأجاب العلماء عنه بأجوبة أحسنها وأخصرها : أن قوله : « ليضل الناس » زيادة باطلة ، اتفق الحفاظ على إبطالها ، وأنها لا تعرف صحيحة بحال . الثاني : جواب أبي جعفر الطحاوي : أنها لو صحت لكانت للتأكيد كقول الله تعالى : { فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس } . الثالث : أن اللام في « ليضل » ليست لام التعليل ، بل هي لام الصيرورة والعاقبة ، معناه أن عاقبة كذبه ومصيره إلى الإضلال به ، كقوله تعالى { فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً } ونظائره في القرآن وكلام العرب أكثر من أن يحصر ، وعلى هذا يكون معناه : فقد يصير أمر كذبه إضلالاً ، وعلى الجملة مذهبهم أرك من أن يُعتنى بإيراده ، وأبعد من أن يهتم بإبعاده وأفسد من =

أوالضعيفة والقصص المكذوب لمن يريد أن يرقق القلوب ويستولي على النفوس..[١]
 وإن التزام الداعية في الترغيب بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعله
 يسلم من الوقوع في هذه المبالغة التي جعلت الدين يخاطب الخيال الحالم ويبتعد عن الواقعية
 والمثالية المقبولة .

ومثال ذلك ما ذكره بعض المفسرين عند تفسيره قول الله تعالى : {واذكر عبدنا أيوب إذ نادى
 ربه أني مسني الشيطانُ بَنُصْبٍ وَعَذَابٍ * اركض برجلك هذا مغتسلٌ باردٌ وشرابٌ * ووهبنا له
 أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب * وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث إنا
 وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب } [٢] ذكر السيوطي (٣) عن قتادة قال: ذهب الأهل والمال ، والضر
 الذي أصابه في جسده ، قال : ابتلى سبع سنين وأشهرا ، فألقى على كناسة بني إسرائيل ،
 تختلف الدواب في جسده ، ففرج الله عنه ، وأعظم له الأجر ، وأحسن .

قال أهل التحقيق : إنه لا يجوز أن يكون بصفة يستقذره الناس عليها ، لأن في ذلك تنفيراً (٤)

= أن يحتاج إلى إفساده ، والله أعلم .الرابعة : يحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً أو غلب على ظنه وضعه ،

فمن روى حديثاً علم أو ظن وضعه ، ولم يبين حال روايته ، ووضعه ، فهو داخل في هذا الوعيد ، مندرج في جملة الكاذبين على

رسول الله صلى الله عليه وسلم ...أ هـ انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، المقدمة ، ج ١ ص ١٠٦ و١٠٧ و١٠٨

(١) انظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للشيخ د.محمد أبوشهبة ص ١٩ (مكتبة السنة ، القاهرة ، ط:الرابعة ١٤٠٨هـ)

(٢) سورة ص الآيات من ٤١-٤٤

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين للسيوطي ج ٥ ص ٣١٥-٣١٦ (ب:ت دارالمعرفة بيروت لبنان)

(٤) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٧٦ (مرجع سابق)

المبحث الثالث

مكانة الترغيب

توطئة :

الأسلوب في اللغة : الطريق ، ويقال : سلكت أسلوب فلان في كذا : طريقته ومذهبه ،
 وأسلوب الكاتب في : طريقته في كتابته(١) ، ويقال : أخذ فلان في أساليب في القول :
 أي أفانين منه(٢)

وعلى هذا فأساليب الدعوة : > الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته <(٣)
 ويصعب حصر الأساليب الدعوية نظراً لتنوعها وكثرتها وقد نص القرآن الكريم على
 بعضها نصاً صريحاً ، إلا أننا نجد لجميع الأساليب الدعوية { تقريباً } استخدامات في
 القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولا يكاد يخلو منها نص قرآني ، أو حديث نبوي(٤)
 وسأتناول في هذا البحث مكانة الترغيب من أمهات الأساليب الدعوية ، التي نص
 عليها القرآن الكريم نصاً صريحاً ، ومن واقع التطبيق الدعوي في السنة النبوية ،
 وسأقتصر على أربعة منها ، وهي : الحكمة والموعظة والجدل والترهيب لكونه

(١) انظر المعجم الوسيط في مادة سلب ج ١ ص ٤٤٣ (مرجع سابق)

(٢) انظر لسان العرب ج ١ ص ٤٧٣ والقاموس المحيط ج ١ ص ٨٦ (مرجعان سابقان)

(٣) المدخل إلى علم الدعوة د. محمد أبو الفتح البيانوني ص ٤٧ (ط : أولى ١٤١٢ هـ مؤسسة الرسالة بيروت)

(٤) نفس المرجع السابق ص ٢٤٢

الوجه الآخر للترغيب .

قال الله تعالى : { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن

إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين } (١)

وقال تعالى : { حم * تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم * غافر الذنب وقابل التوب شديد

العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير } (٢)

ووفق ما سبق فالمراد بقولي مكانة الترغيب بين الأساليب الأخرى : -

أ - أي مكانة الترغيب من الحكمة .

ب - ومكانة الترغيب من الموعظة .

ج - ومكانة الترغيب من الجدل .

د - ومكانة الترغيب من الترهيب .

(١) سورة النحل آية ١٢٥-١٢٨ .

(٢) سورة غافر الآيات ١-٣ .

أ - مكانة الترغيب من الحكمة :

لعل من المفيد أن يُفرق المرء بين الترغيب والحكمة تفريقاً يوضح مدلول كل منهما .
فالترغيب هو : ترغيب المدعوفي الإسلام والرقمي فيه من خلال مكاسب دنيوية وأخروية .

أما الحكمة فهي : [وضع الشيء في موضعه] (١)

وهكذا يتضح أن الحكمة تجمع - كما يقول صاحب دائرة المعارف - : العلم والحلم

والنبوة أو الوحي (٢)

[أي القدرة على توصيل حكم الله ووحيه بمناهج تتصف كلها بالحكمة ، ولاريب أن هذا

يحتاج من الدعاة إلى جهد وعلم ومعرفة وحلم وصفات أخرى تجعلهم يضعون الشيء في

موضعه ، ويقدرّون المعنى العظيم لهذا الأسلوب تحصيلاً وتوصيلاً] (٣)

وأرى شمول الحكمة لمعاني الترغيب ، لأن الأصل في معناها اللغوي وضع الشيء في

موضعه ، ووضع الشيء في موضعه أمر جامع لكل ما يتم بحكمة وتفكير وتخطيط وإنجاز

محكم ، فأسلوب الحكمة شاملٌ لجميع الأساليب الدعوية من هذا الوجه .

(١) انظر جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ج ١ ص ٤٢٦، ج ٢ ص ٦٠، ٦١، وتفسير غرائب القرآن للنيسابوري المطبوع

بهامش تفسير الطبري ج ١ ص ٤١٣، وتفسير البغوي ج ١ ص ٢٥٦، ١١٦، وزاد المسير لابن الجوزي ج ١ ص ٣٢٤. (مراجع سابقة)

(٢) دائرة المعارف ، محمد فريد وجدي ج ٣ ص ٤٧٣ (ط: الثالثة ١٩٧١م) (دار المعرفة بيروت لبنان)

(٣) فقه الدعوة والإعلام ، د. عمارة نجيب ص ٢٤ و ٢٥ (ت: ١٩٨٧م ، مكتبة المعارف ، الرياض)

فتقتضي الحكمة – وهي أسلوب عام شامل – أن يوضع الترغيب في موضعه فيقدم على سائر الأساليب ، وتستخدم وسائله بحكمة قبل سائر وسائل الدعوة الأخرى ، بمعنى أن الحكمة تقتضي تنبيه الغافلين إلى ما ينتظرهم من عطايا ومنح مادية ومعنوية عند التزامهم بالإسلام وتمسكهم بالعمل به .

كما تقتضي تبشير الضالين بالخلوص من نكد معيشتهم واضطراب نفسياتهم إذا ما هم أعلنوا إسلامهم ، وسلوكوا مسلك الدين الحنيف .

ومن الحكمة في باب الدعوة تلمس أسباب ووسائل ومجالات الترغيب وترتيبها حسب التأثير والفاعلية .

وإنه لمن الحكمة أن يرى الناس صورة العز للمؤمنين ممثلة في انتصارهم على شهواتهم وشيطانهم وعدوهم ، ولا يزال التاريخ سجلاً حافلاً وسيظل دليلاً على أثر الإسلام وقدرة تطبيقه في ترغيب الإنسان في اعتناق هذا الدين .

فاذا أردنا أن نرتب عدداً من الأساليب الفرعية للحكمة كاللين والقوة والتهديد والتيسير والتشديد والوعد والوعيد ، والإغراء والتهديد ، لوجدنا الترغيب أعلاها جميعاً ، لا يستبدل بغيره من الأساليب إلا مقتضى ذلك التبديل .

ب - مكانة الترغيب من الموعدة :

الموعدة الحسنة في اللغة : وعظه يعظه وعظاً ، وعظة : نصحه ، وذكره بالعواقب ، وأمره بالطاعة ووصاه بها ..(١)

ولعل من المفيد أن يُفرق المرء بين الترغيب والموعدة تفريقاً يوضح مدلول كل منهما . فالأصل في الموعدة الحسنة والوعظ والعظة يدور على معنى النصيح والتذكير بالعواقب بالكلمة التي يوجهها من يبتغي خيراً الآخرين وإبعادهم عن الشر . فالموعدة تلتقي مع الترغيب في أنها تذكير بالعواقب .

والترغيب شكل من أشكال الموعدة(٢) بل هو أحد أركان الموعدة . لذلك نجد في كل خطب النبي صلى الله عليه وسلم .

وصفة الحسن في الموعدة لا تتحقق إلا إذا اشتملت الخطبة على الترغيب في التقوى

والإيمان .. فإن كل موعدة لا تحمل ترغيباً في التقوى وصلاح الأعمال تفقد ركناً هاماً

من أركان الموعدة على العموم . وقد لا تؤثر وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب

المثل في ذلك وهو القدوة : عن العرياض بن سارية قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) لسان العرب مادة (وعظ) ج ٧ ص ٤٦٦ ، والمعجم الوسيط ج ٢ ص ١٧٥ (مرجعان سابقان)

(٢) المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني ص ٢٥٩ (مرجع سابق)

الفجرثم أقبل إلينا فوعظنا موعظة بليغة ذرقت لها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا :
يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فأوصنا . قال : >> أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
وإن تأمر عليكم عبد حبشي فإنه من يعش منكم سيري بعدي اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل
محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة >>(١)

(١) سنن الترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة ، ج ٤ ص ١٥٠ ورقمه (٢٨١٦) وقال : حسن صحيح (ط: ١٤٠٠هـ)

تحقيق وتصحيح : عبدالرحمن محمد عثمان ، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض)

ج - مكانة الترغيب من الجدل :

يقال في اللغة : جادله مجادلة وجدالا : ناقشه وخاصمه ، والجدل : اللدد في الخصومة

والقدرة عليها ، وهوشدة الخصومة والجدل : مقابلة الحجة بالحجة ، والمجادلة : المناظرة

والمخاصمة(١)

يراعي الجدل النبوي هذا النوع في الخطاب لأن الإنسان يحب الخير ويسعى إليه ويكره

الألم وينفر منه ، ولهذا الغرض يسوق القرآن الحوار الذي يجري بين أهل الجنة وأهل النار

فيقول الله تعالى : { ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما

رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين}{٢} وهذه الآية تبين أن الجنة فوق النار ،

وأن ماءها العذب ورزقها اللذيذ كثير ، فيه فيض وسعة .

وهكذا يقدم الجدل القرآني صوراً متعددة من مناقشة الخصوم مما جعله أسلوباً ناجحاً

للدعوة يملك التأثير في الناس وهدايتهم إلى الصواب .

(١) لسان العرب مادة جدل ج ١١ من ١٠٥ ، والمعجم الوسيط ج ١ ص ١١١ (وهما مرجعان سابقان)

(٢) سورة الأعراف آية ٤٥

وفي بعض الأحيان لاينفع المنطق والبرهان ، إنما يجدي التودد والإحسان ، وهذا هو موقع الترغيب ، وعلى هذا : فعلاقة الترغيب بالجدل علاقة تبادل المواقع ، فقد يصلح الجدل في موقع البرهان والمناظرة في الوقت الذي لا يصلح فيه الترغيب .

وقد يصلح الترغيب في موقع التودد وإغراء النفس بالمكاسب الدنيوية والأخروية .
 عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره ، قال : « بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا »(١)
 وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم : { ولاتستوي الحسنه ولا السيئه ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم } (٢)

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب باب قول النبي صلى الله عليه وسلم « يسرا ولا تعسرا »فتح الباري ج ١ ص ٥٢٤

(٢) سورة فصلت آية ٣٤

(x) والفرق بين الجدل والترغيب أن المجادلة منازعة بين طرفين متعارضين . والخصم فيها ليس صامتا وإنما يناقش ويرد

بما رسخ في نفسه من أوهام وشبه . بخلاف الترغيب فإن المدعو به يستمع إليه ويستثابره ، وينفعل معه بلا ضرورة

المنازعة الكلامية...

د - مكانة الترغيب من الترهيب :

الترغيب والترهيب وجهان لعملة واحدة ، يقول الإمام ابن جزبي الكلبي(١): [تأمل القرآن تجد الوعد مقروناً بالوعيد قد ذكر أحدهما على أثر ذكر الآخر، ليجمع بين الترغيب والترهيب وليتبين أحدهما بالآخر كما قيل : فيضدها تتبين الأشياء](٢)

يقول الإمام الغزالي رحمه الله : الرجاء محمود لأنه باعث ، واليأس مذموم وهو ضده لأنه صارف عن العمل ، والخوف ليس بضد للرجاء بل هورفيق له ، بل هو باعث آخر بطريق الرهبة كما أن الرجاء باعث بطريق الرغبة ...

واعلم أن هذا الدواء يحتاج إليه أهدرجلين : إمارجل غلب عليه اليأس فترك العبادة ، وإمارجل غلب عليه الخوف فأسرف في المواظبة على العبادة حتى أضر بنفسه وأهله ، وهذان رجلان مائلان عن الاعتدال إلى طرفي الإفراط والتفريط ، فيحتاجان إلى علاج يردهما إلى الاعتدال ؛ فأما العاصي المغرور المتمني على الله مع الإعراض عن العبادة واقتحام المعاصي فادوية الرجاء تنقلب سموماً مهلكة في حقه وتنزل منزلة العسل الذي هوشفاء لمن غلب عليه البرد ، وهوسم مهلك لمن غلب عليه الحرارة ، بل المغرور لا يستعمل في حقه إلا أدوية الخوف والأسباب المهيجة له ، فلهدا يجب أن يكون واعظ الخلق متلطفاً ناظراً

(١) محمد بن أحمد بن محمد الجزبي الكلبي المالكي ، كان مفسراً فقيهاً حافظاً مشاركاً في فنون من عربية وأصول وقراءات وحديث وأدب ، توفي سنة ٧٤١هـ (

انظر طبقات المفسرين للناودي ج ٢ ص ٨١)

(٢) كتاب التسهيل لعلم التنزيل ، للإمام المحافظ محمد بن أحمد بن جزبي الكلبي ج ١ ص ٦ (ط: الرابعة ١٤٠٣هـ دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان)

إلى مواقع العلل معالجاً لكل علة بما يضادها لا بما يزيد فيها ، فإن المطلوب هو العدل والقصد في الصفات والأخلاق كلها وخير الأمور أوساطها ، فإذا جاوز الوسط إلى أحد الطرفين عولج بما يرده إلى الوسط لا بما يزيد في ميله عن الوسط(١)

ونحن نذكر أسباب الرجاء لتستعمل في حق الأيس أو فيمن غلب عليه الخوف اقتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإنهما مشتملان على الخوف والرجاء جميعاً لأنهما جامعان لأسباب الشفاء في حق أصناف المرضى ليستعمله العلماء الذين هم ورثة الأنبياء بحسب الحاجة استعمال الطبيب الحاذق لاستعمال الأخرق الذي يظن أن كل شيء من الأدوية صالح لكل مريض كيفما كان(٢)

وتأمل مصداق ذلك فيما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحادثة حيث قال صلى الله عليه وسلم : كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً ، فسأل عن أهل الأرض ؟ فدُل على راهب ، فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ فقال : لا ، فقتله فكمّل به مائة ، ثم سأل عن أهل الأرض ؟ فدُل على رجل عالم ، فقال : إنه قتل مائة نفس ، فهل له من توبة ؟ فقال : نعم ومن يحول بينه وبين التوبة ؟

(١) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ج ٤ ص ١٣٤ و ١٣٦ (ط:الدار البيضاء)

(٢) المرجع السابق ج ٤ ص ١٣٤ و ١٣٦ ، وانظر رياض الصالحين تحقيق الألباني ص ٢٠٦ (ط: الثالثة ، بيروت ، المكتب

انطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها أناساً يعبدون الله عزوجل ، فاعبدالله تعالى معهم
ولاترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت ، فاختمت
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله
عزوجل . وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط . فأتاهم ملك في صورة آدمي ،
فجعلوه بينهم ، فقال : قيسوا ما بين الأرضين فأبى أيتها كان أدنى فهو له ، فقاوسوا
فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة <<(١)

ويتضح من ذلك ان كلاً من الترغيب والترهيب يكمل أحدهما الآخر، لذا يجب استخدام
كلٍ منهما في وقته المناسب وهذا معناه أنه لا يمكن الاعتماد على أحدهما دون الآخر في الدعوة
إلا في بعض الحالات ، كما أشار إلى ذلك الإمام أبي حامد الغزالي فيما سبق .
وعلى الداعية أن يكون عميق الفهم حتى ينجح في اختيار أحد الأسلوبين - الترغيب
والترهيب - في الوقت المناسب ، جاعلاً مرجعه الأول والأخير كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم .

(١) صحيح مسلم كتاب التوبة وقبولها وسعة رحمة الله ، باب: قبول التوبة ممن قتل مائة نفس والنووي ج١٧ ص١٢٩ .

الفصل الثاني

أنواع الترغيب ووسائله في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : أنواع الترغيب

المبحث الثاني : وسائل الترغيب

المبحث الأول

أنواع الترغيب في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول : الترغيب في جنس الطاعات

أولاً : الترغيب في الإسلام

ثانياً : الترغيب في العمل الصالح

ثالثاً : الترغيب في التقوى

زُهَيْد :

الوعد بالخير والفلاح : نجده في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، وذلك عند بيان سنن الله في المجتمعات فالجتمع المؤمن تفتح عليه خيرات السماء والأرض ويمده الله بالنعم الكثيرة المتباينة .

فقد بين القرآن في مواضع كثيرة ومتكررة أن هناك ارتباطاً بين الإيمان وبين تيسير الأرزاق وعموم الرخاء كقول الله تعالى : { وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً } (١) [أي وأوحى إلي أنه لو استقام الجن والأنس على ملة الإسلام لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغزير بالذكر لأنه أصل السعة والخيرات كلها في الدنيا] (٢) "فهي البركات بكل أنواعها وألوانها ، وبكل صورها وأشكالها ، ما يعهده الناس وما يتخيلونه ، وما لم يتهيأ لهم في واقع ولا خيال " (٣) { ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً } (٤) : وهذا من أبلغ ما يكون من لذات الدنيا ومطالبها (٥) هكذا نجد هذه النوعية من النصوص تربط بين هذه النعم الإلهية المنهمرة من السماء أو المخرجة من الأرض بإيمان الناس وإسلامهم ، كل ذلك ليحملهم على الإيمان ويرغبهم في الإسلام

(١) سورة الجن آية ١٦

(٢) هداية المرشدين الى طرق الومظ والخطابة / علي محفوظ ص١٩٤ (دار المعرفة بيروت) مرجع سابق)

(٣) انظر في ظلال القرآن / لسيد قطب ج ٦ ص٢٧١٣ وج ٣ ص١٣٢٩ (مرجع سابق)

(٤) سورة نوح آية ١٢

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي ج ٧ ص٤٨٢ (مرجع سابق)

والعمل الصالح ، وكما قال تعالى : { إلا من تاب وأمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات } (١) ويشمل ذلك الفرائض والنوافل كما قال تعالى <<..وماتقرب الي عبدي يشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وإن سألتني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه >> (٢)

وأما المتقون فهم أهل السعادة والفلاح في العاجل والآجل كما قال تعالى : { الذين آمنوا وكانوا يتقون # لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة } (٣)
وقد وقع اختياري على هذه لأن الترغيب في الاسلام لغير المسلمين .
والترغيب في العمل الصالح للمسلم .
والترغيب في التقوى للمؤمن ، أو هكذا بدالي .

(١) سورة الفرقان آية ٧٠

(٢) صحيح البخاري كتاب الرقاق ، باب التواضع ، وفي الفج ج١١ ص٢٤٠-٢٤١

(٣) سورة يونس آية ٦٣-٦٤

أولاً : الترغيب في الإسلام

تعريف الإسلام في اللغة : الخضوع والإنقياد لله رب العالمين (١)

واصطلاحاً : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله مع الاعتقاد والإيمان والعمل

بكتاب الله وسنة رسوله والخضوع لهما طواعية واختياراً (٢)

والذي أريده هنا : ترغيب المدعوف في الإسلام وبيان مزاياه ، وفوائده العاجلة في دنياه

ومكاسبه الآجلة في آخرته .

وقد رغبت الدعوة الإسلامية في اعتناق الإسلام بمايلي :

١ - سقوط العقوبة الدنيوية

٢ - حرمة الدم بالإسلام

٣ - سقوط الجزية عن من أسلم

٤ - الأخوة الإسلامية

٥ - سلامة الأملاك

٦ - مغفرة الذنوب

٧ - مضاعفة الأجر

٨ - الملك والعزة والجنة

٩ - العطاء

(١) انظر التعريفات ، للشريف علي بن محمد للجرجاني مادة أسلم، ص ٢٢ (ط: أولى ١٤٠٣ هـ ، دارالكتب العلمية بيروت لبنان)

(٢) الدعوة إلى الله ، الرسالة ، الوسيلة ، الهدف / د. توفيق الواعي ص ٢٤ (ط: أولى ١٤٠٦ هـ مكتبة الفلاح ، الكويت)

١ - سقوط العقوبة الدنيوية عن تاب ودخل في الإسلام كما جاء في قوله تعالى :

{ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف } (١) : نزلت في أبي سفيان وأصحابه ، أي إن

ينتهوا عن المحاربة ، يغفر لهم ما قد سلف من حربهم ، فلا يؤاخذون به (٢) : والمراد بالذين كفروا

الكفار مطلقا ، الآية حث على الإيمان وترغيب فيه (٣)

وقد قال صلى الله عليه وسلم : << الإسلام يهدم ما كان قبله >> (٤)

٢ - تحريم دماء أعداء الدعوة الإسلامية وأموالهم بإسلامهم كما قال صلى الله عليه وسلم :

>> أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه

وحسابه على الله تعالى >> (٥)

وكما جاء في كلام خالد بن الوليد رضي الله عنه للروم قبل موقعة اليرموك : " ... وأمرنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقاتل من زعم أن الله ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة حتى يقولوا :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، فإن قلتم ذلك فقد حرمت علينا دماءكم

وأموالكم إلا بحقها ... " (٦)

(١) سورة الأنفال آية ٢٨

(٢) زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ج ٣ ص ٣٥٧ (ط: رابعة ١٤٠٧ هـ المكتب الإسلامي ، دمشق)

(٣) روح المعاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين محمّد الألويسي البغدادي ج ٥ ص ٢٠٦ (ط: ب ١٤٠٨ هـ بيروت)

(٤) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسلام يهدم ما قبله .

(٥) صحيح البخاري . ك الزكاة . ب وحب الزكاة . وصحيح مسلم ك : الإيمان . وعند النووي ج ١ ص ٢

(٦) كتاب الفتوح لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي ج ١ ص ١٩٦ (ت: ١٣٨٩ هـ مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند) . وانظر تاريخ فتوح الشام ص ٢٠٦ (مرجع سابق)

٣ - إسقاط الجزية عن أسلم :

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : " من أسلم سقطت عنه الجزية سواء أسلم في اثناء الحول أو بعده ، ولو اجتمعت عليه جزية سنين ثم أسلم سقطت كلها : هذا قول فقهاء المدينة وفقهاء الرأي وفقهاء الحديث..فالصحيح الذي لاينبغي القول بغيره سقوطها - يعني الجزية - وعليه تدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه وذلك من محاسن الإسلام وترغيب الكفار فيه ، وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الكفار على الاسلام حتى يسلموا يتألفهم بذلك ، فكيف ينفر عن الدخول في الإسلام من أجل دينار !

فأين هذا من ترك الأموال للدخول في الإسلام ! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « ليس على مسلم جزية » (١) : تأويل هذا الحديث : لو أن رجلاً أسلم في آخر السنة وقد وجبت الجزية عليه، فإن اسلامه يسقطها عنه فلا تؤخذ منه ، وإن كانت قد لزمته قبل ذلك لأن المسلم لا يؤدي الجزية ولا تكون عليه ديناً كما لا تؤخذ منه فيما يستأنف بعد الإسلام (٢) : أفلا ترى أن هذه الأحاديث قد تتابعت عن أئمة الهدى بإسقاط الجزية عن أسلم ولم ينظروا في أول السنة كان ذلك ولا في آخرها فهو عندنا على أن الاسلام أهدر ما كان قبله منها (٣) [والجزية وضعت في الأصل إذلالاً للكفار وصغاراً ، فلاتجامع الاسلام بوجه ، ولأنها عقوبة فتسقط بالإسلام ، وإذا كان الإسلام يهدم ما قبله من الشرك والكفر والمعاصي ، فكيف لا يهدم ذل الجزية وصغارها !

(١) أحكام أهل الذمة / لابن القيم ج ١ ص ٥٨ (مرجع سابق)

(٢) أحكام أهل الذمة / لابن القيم ج ١ ص ٥٨ (مرجع سابق)

(٣) نفس المرجع السابق ج ١ ص ٥٩

وإن المقصود تألف الناس على الإسلام بأنواع الرغبة فكيف لا يتألفون بإسقاط الجزية ؟
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي على الإسلام عطاء لا يعطيه على غيره ، وقد جعل الله
 سبحانه سهماً في الزكاة للمؤلفة قلوبهم ، فكيف لا يسقط عنهم الجزية بإسلامهم !^(١)

ع - الأخوة الإسلامية :

يصير الأعداء بالإسلام إخوة للمسلمين ، وشركاءهم في حظهم ، لهم مالمسلمين وعليهم
 ماعلى المسلمين ، كما قال تعالى : { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ }^(٢)
 وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : >> أمرت أن أقاتل
 الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن يستقبلوا قبلتنا ، وأن يأكلوا
 ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا ، فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها ، لهم
 مالمسلمين ، وعليهم ماعلى المسلمين <<^(٣)

وكما جاء في كتاب الفاروق إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما : " ... وقد كنت
 أمرتك أن تدعو من لقيت إلى الإسلام قبل القتال ، فمن أجاب إلى ذلك قبل القتال فهو رجل من
 المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم ، وله سهم في الإسلام " ^(٤)

(١) أحكام أهل الذمة / لابن القيم ج١ ص٥٩ (مرجع سابق)

(٢) سورة التوبة آية ١١

(٣) صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي ج١ ص٢٨٥

(٤) مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله ص٤٢٢ (ط: سادسة ١٤٠٧ هـ دار النفاض بيروت)

(٤٠)

وجاء في كلام خالد بن الوليد رضي الله عنه لماهان عند لقائه معه : " وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقاتل من زعم أن الله ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة حتى يقولوا : لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، فإن قلتم ذلك فقد حرمت علينا دماءكم وأموالكم إلا بحقها ، وأنتم إخواننا في ديننا وشركاؤنا في حظنا..."(١)

٥ - سلامة أملاكهم :

يبقى ملك الأعداء وأرضهم لهم بعد إسلامهم ولا يقربها المسلمون إلا في تجارة أو حاجة فقد ثبت هذا بنص الآية قال تعالى: {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين}(٢) والحديث قال سر الله عليه سلم : >> أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن يستقبلوا قبلتنا ، وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا، فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، لهم مال للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين >>(٣) وروى مسلم في صحيحه بسنده إلى بريدة قال : كان رسول الله سر الله عليه سلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً... وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال ، أو خلال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم مال للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين...>>(٤)

(١) كتاب الفتح لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي ج ١ ص ١١٦، و(مرجع سابق) انظر تاريخ فتح الشام لمحمد بن عبدالله الأودي ص ٢٠٦ . مؤسسة سجل العرب سنة الطبع ١٩٧٠م .

(٢) سورة التوبة آية ١١

(٣) صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي ج ١ ص ٢٨٥

(٤) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب تأمير الأمراء على البعوث .

وقد جاء في خطاب خالد رضي الله عنه إلى ملوك فارس حيث قال : " فادخلوا في أمرنا

ندعكم وأرضكم ، ونجوزكم إلى غيركم " (١)

وموقف آخر يتضح من خلاله اهتمام المسلمين بترغيب الكفرة في الإسلام قبل القتال ، فقد

ذكر الإمام الطبري عن عبيد بن عمير قال : كان الرجال (٢) بحيال زيد بن الخطاب رضي الله عنه ،

فلما دنا صفاهما قال زيد : " يا رجال ، الله ، الله ! فوالله لقد تركت الدين ، وإن الذي أدعوك إليه

لأشرف لك وأكثر لدياك " (٣)

٦ - مغفرة الذنوب : قال الله تعالى : {قل للذين كفروا: إن ينتهوا (٤) يغفر لهم ما قد سلف ..} (٥)

[إن ينتهوا عن الكفر ، يغفر لهم ما قد سلف من الإثم ، قال يحي بن معاذ في هذه الآية : إن

توحيداً لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ، لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب] (٦) [والمراد بالذين

كفروا الكفار مطلقاً ، والآية حث على الإيمان وترغيب فيه ، والمعنى أن الكفار إن انتهوا عن الكفر

(١) تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ج ٣ ص ٣٧ باختصار (ب: ت ، دارسويدان بيروت) ، وانظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٦٨ (دارالكتاب العربي ط: رابعة ٢٠٠٣-١٤٠٤هـ)

(٢) الرجال بن عوفه من بني حنيفة ، قدم المدينة وأسلم وقرأ سورة البقرة فلما قدم اليعمانية ارتد ولحق بمسيلمة الكذاب (انظر

الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٥٣٩)

(٣) انظر تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٩١ (مرجع سابق)

(٤) أي عن كفرهم ، وذلك بالإسلام لله وحده لا شريك له (انظر تيسير الكريم الرحمن ، لابن سعدي ج ٢ ص ١٦٧) (مرجع سابق)

(٥) سورة الأنفال آية ٣٨

(٦) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج ٣ ص ٣٥٧ (مرجع سابق)

وأسلموا غُفِرَ لهم ما سلف منهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما تنسل الشعرة من العجين[١]

وقيل : إن هذه الآية نزلت في وحشي : عندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي وحشي بن حرب ، قاتل حمزة رضي الله عنه ، يدعوه إلى الإسلام .

فأرسل إليه : يا محمد ! كيف تدعوني ، وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلقى أثاما ،

يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ؟!

وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة ؟

فأنزل الله عزوجل : { إلا من تاب وأمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم

حسنات وكان الله غفورا رحيما } (٢)

فقال وحشي : هذا شرط شديد : إلا من تاب وأمن وعمل عملا صالحا . فلعلي لا أقدر على هذا ؟

فأنزل الله تعالى : { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } (٣)

فقال وحشي : يا محمد أرى هذا بعد مشيئة ، فلا أدري هل يغفر لي أم لا ؟ فهل غير هذا ؟

فأنزل الله عزوجل : { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن

الله يغفر الذنوب جميعا } (٤) قال وحشي : هذا نعم ، فأسلم .

فقال الناس : يا رسول الله ! إن أصبنا ما أصاب وحشي ؟

(١) روح المعاني للألوسي ج ٥ ص ٢٠٦ (مرجع سابق)

(٢) سورة الفرقان آية ٧٠

(٣) سورة النساء آية ٤٨

(٤) سورة الزمر آية ٥٢

قال : << هي للمسلمين عامة >> (١)

وقال بعض أجلة المدققين : إن قوله تعالى : { يا عبادى الذين أسرفوا } خطاب للكافرين والعاصين وإن كان المقصود الأولى الكفار لمكان القرب وسبب النزول ، فقد أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال : إن أهل مكة قالوا : يزعم محمد صلى الله عليه وسلم : أنه من عبد الأوثان ودعاهم الله تعالى إلهاً آخر وقتل النفس التي حرم الله لم يغفرله فكيف نهاجرونسلم وقد عبدنا الآلهة وقتلنا النفس ونحن أهل شرك فأنزل الله تعالى : { قل يا عبادى... الآية } وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآيات الثلاث { قل يا عبادى - الى - وأنتم لاتشعرون } بالمدينة في وحشي وأصحابه وتخلل قوله تعالى { إن الله يغفر الذنوب جميعا } بين المعطوفين تعليلاً للجزء الأول قبل الوصول إلى الثاني للدلالة على سعة رحمته تعالى وأن مثله حقيق بأن يرجى وإن عظم الذنب لاسيما وقد عقب بقوله تعالى { إنه هو } الآية الدال على انحصار الغفران والرحمة على الوجه الأبلغ (٢)

ويؤيد هذا ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عمرو بن العاص أنه بكى طويلاً وهوفي سياقة الموت ، وحول وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه يقول : يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟

(١) فتح الباري ج ٨ ص ٥٤٩ (مرجع سابق)

(٢) روح المعاني ج ١٢ ص ١٥١٤ (مرجع سابق)

قال : فأقبل بوجهه ، فقال : إن أفضل ما تُعَدُّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ،
 إنني قد كنت على أطباق ثلاث ، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني
 ، ولأحب إلي أن أكون قد استمكننت منه فقتلته ، فلومت على تلك الحال لكنت من أهل النار ،
 فلما جعل الله الإسلام في قلبي ، أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : ابسط يمينك فلأبأيعك
 فبسط يمينه ، فقبضت يدي ، قال : « مالك يا عمرو ؟ » قال : قلت أردت أن أشرط .

قال : « تشترط ماذا ؟ » قلت : أن يغفر لي ، قال : « أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان
 قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟ وما كان أحد أحب إلي من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له.....» (١)
 وروى مسلم في صحيحه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله

أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟

قال : « أما من أحسن منكم في الإسلام فلا يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ، ومن أساء في

الإسلام أخذ بالأول والآخر » (٢)

قال الإمام النووي : " أما معنى الحديث فالصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين : أن المراد
 بالإحسان هنا الدخول في الإسلام بالظاهر والباطن جميعاً ، وأن يكون مسلماً حقيقياً ، فهذا يغفر له
 ما سلف في الكفر بنص القرآن العزيز ، والحديث الصحيح « الإسلام يهدم ما قبله » (٣) وبإجماع

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسلام يهدم ما قبله ، والحج والهجرة.

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية.

(٣) سبق تخريجه في ص ٣٧ هامش (٤)

المسلمين ، والمراد بالإساءة عدم الدخول في الإسلام بقلبه بل يكون منقادا في الظاهر مظهرا للشهادتين غير معتقد للإسلام بقلبه ، فهذا منافق باق على كفره بإجماع المسلمين ، فيؤاخذ بماعمل في الجاهلية قبل إظهار صورة الإسلام ، وبماعمل بعد إظهارها ؛ لأنه مستمر على كفره ، وهذا معروف في استعمال الشرع ، يقولون : حسن إسلام فلان إذا دخل فيه حقيقة بإخلاص ، وساء إسلامه أولم يحسن إسلامه إذا لم يكن كذلك ”(١)

وقد تضافرت الآيات مؤكدة ذلك ومنها قوله تعالى { يا قومنا أجيئوا داعي الله وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم } (٢) [أرادوا به ماسمعه من الكتاب ووصفوه بالدعوة إلى الله تعالى بعدما وصفوه بالهداية إلى الحق والطريق المستقيم لتلازمهما ، وفي الجمع بينهما ترغيب لهم في الإجابة أي ترغيب ، وجوز أن يكون أرادوا به الرسول صلى الله عليه وسلم { وأمنوا به } : أي بداعي الله تعالى أو بالله عز وجل { يغفر لكم من ذنوبكم } أي بعض ذنوبكم ، قيل : وهو ما كان خالص حقه عز وجل فإن حقوق العباد لا تُغفر بالإيمان ، وتعقبه ابن المنير بأن الحربي إذا نهب الأموال وسفك الدماء ثم حسن إسلامه جب إسلامه إثم ماتقدم بلا إشكال ، وقال صاحب الإنصاف بأن مقام ترغيب الكافر في الإسلام بسط لاقبض وقد أمر الله تعالى أن يقول لفرعون : { قولاً لينا } (٣)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتب الإيمان باب هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية ج ٢ ص ١٧٩ (مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ)

(٢) سورة الأحقاف آية ٣١

(٣) سورة طه آية ٤٤

وقد قال تعالى : { إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف } (١) وهي غير مبغضة و { ما } للعموم لاسيما

وقد وقعت في الشرط (٢)

يقول ابن كثير رحمه الله - تعليقا على هذه الآية - : هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعا لمن تاب ورجع عنها وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر ، ولا يصح حمل هذه على غير توبة الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه (٣)

V - مضاعفة الأجر بالإسلام :

ذكر الإمام البخاري كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصرو وقد رواه ابن عباس

رضي الله عنهما : >> فإذا فيه - في الكتاب - : من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم

الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإنني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله

أجر مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين (٤) << (٥)

(١) سورة الأنفال آية ٢٨

(٢) روح المعاني للالوسي ج ١٣ ص ٣٢ (مرجع سابق)

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٥٤ (ط: الثالثة ، ب ، مكتبة المعارف بالرياض)

(٤) الأريسيين : الأكارين ، الفلاحين جمع الأريس انظر فتح الباري ج ١ ص ٣٩ (مرجع سابق)

(٥) صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، جزء من الحديث

الملك والعزة والجنة :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم قبيلة قبيلة ويعد من أسلم ، فيقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، وتملكوا بها العرب ، وتذل لكم العجم ، وإذا أمنتم كنتم ملوكاً في الجنة >> (١)

وقد روى الإمام الحاكم عن جابر بن عبد الله الأنصاري (٢) رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومجنة وعكاظ ومنازلهم في منى يقول : >> من يؤويني ؟ ومن ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة ؟ ويمشي صلى الله عليه وسلم بين رحالهم يدعوهم إلى الله عزوجل ويشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام (٣)

(١) مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٦ ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات ، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢١٦ (ب: دار الفكر بيروت) ،

وانظر دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ١٥٨ و ١٥٩ (مراجع سابقة)

(٢) جابر بن عبد الله بن حرام بن شعلة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، الإمام الكبير ، المجتهد الحافظ ، صاحب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو عبد الله ، وأبو عبد الرحمن ، الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه ، من أهل بيعة الرضوان ،

وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً ، شهد بيعة الشجرة والخندق ، وشاخ وذهب بصره وقارب التسعين ، مات سنة

ثمان وسبعين . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ١٩٣ .

(٣) المستدرک علی الصحیحین ، کتاب التاریخ ، ذکر البیعة علی ید رسول الله صلى الله عليه وسلم ج ٢ ص ٦٢٤ ، وقال الحاكم :

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فقال عنه : صحيح (التلخيص ج ٢ ص ٦٢٥)

وروى ابن إسحاق أن وفدأ من بني عبدالأشهل على رأسه أبوالحيسر أنس بن رافع ، وفيهم
 إياس بن معاذ ، قدموا مكة يلتمسون الحلف مع قريش ضد قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم « هل لكم خير مما جئتم له ؟ » (١)
 وعن ابن عمر قال : كنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا قال له
 النبي صلى الله عليه وسلم : « أين تريد ؟ » قال : إلى أهلي ، قال : « هل لك في خير ؟ »
 قال : وما هو ؟ ، قال : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله » (٢)
 وساق البيهقي بإسناده عن عبادة ابن الصامت قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
 العقبة الأولى ونحن اثنا عشر رجلا على ألا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا ننزني ، ولا نقتل
 أولادنا فإن وفيتم بذلك فلکم الجنة "بالجنة إن فعلنا ذلك" وفي رواية : « فمن وفى منكم فأجره
 على الله » (٣) وإن غشيتم شيئا فأمركم إلى الله إن شاء غفر وإن شاء عذب (٤)
 وفي رواية جابر بن عبد الله " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث عشرين يتبع الحاج
 في منازلهم في المواسم : مجنئة ، وعكاظ ، ومنازلهم بمنى من يؤويني وينصرني حتى أبلغ

(١) رواه بإسناد حسن : ابن هشام (٨٠/٢-٨١) ورواه غيره من طريقه . (مرجع سابق)

(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٦٢ ، ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، ورواه أبويعلى أيضا والبيزار . وكشف

الاستار عن زوائد البيزار للهيثمي ج ٣ ص ١٣٣ و١٣٤ ، ج ٢٤١١

(٣) فتح الباري ج ٧ ص ٢١٩-٢٢٢ . الحديث ٢٨٩٢ (مرجع سابق)

(٤) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار . باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ٢٨٩٢ والفتح ج ٧

٢١٩-٢٢٠ ، وأخرجه مسلم في كتاب الحدود باب الحدود كفارات لأهلها الحديث ٤٤ ج ٣ ص ١٣٣٢-١٣٣٤ ، والبيهقي في دلائل

رسالات ربي وله الجنة ؟

...فقمنا إليه نبايعه رجلاً رجلاً ، يأخذ علينا شرطه ، ويعطينا على ذلك الجنة >> (١)

وهذا عبدالله بن سلام رضي الله عنه يقول حاكياً قصة إسلامه : ومن أسبابها أنه سمع

الرسول صلى الله عليه وسلم أول شيء تكلم به أن قال : >> يا أيها الناس أفسحوا السلام ،

وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام >> (٢)

(١) مستدرک الحاكم ج٢ ص٦٢٤-٦٢٥ ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه .

(٢) صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند للالباني ، كتاب الأطعمة ، باب اطعام الطعام ج٢ ص٢٢٢ ، ط: الثالثة ١٤٠٨ هـ مكتب

التربية العربي لدول الخليج . الرياض .

لقد كانت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب في الإسلام بكل الوسائل المتاحة والمناسبة - خاصة أن الإسلام كان في بدء ظهوره - فاقترض ذلك أن يرغب صلى الله عليه وسلم بالمال لأن النفوس تميل إلى من يحسن إليها ويغدق عليها خاصة ضعاف الإيمان . وكان عطاؤه لأحدله فلقد جاء رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر (١) » و ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا ، فما يلبث الا يسيرا حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها (٢)

أرأيت إلى الإحسان والعطاء كيف يجعل البغض والكراهة محبة وإخاء .

فقد كان صلى الله عليه وسلم يرغب الناس في دين الله ويحببه إليهم بالعطاء والإحسان

الذي ترتاح له النفوس وتقبل نحو صاحبه بالحب والقرب .

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٠٦ كتاب الفضائل ، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال : لا ، وكثرة عطاءه

(٢) صحيح البخاري كتاب الأدب باب (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ، ومسلم كتاب البر والصلة باب قبيح

الكذب وحسن الصدق وفضله .

إن العطاء له قوة تأثيرية في دعوة غيرالمسلم إلى الإسلام وفي تثبيت ضعيف الإيمان وهذا يتضح في غزوة حنين - والتي كانت في السنة الثامنة من الهجرة - فبعض من خرج مع المسلمين من أهل مكة على كفره وبعضهم كان ضعيف الإيمان ممن أسلم ولا يزال متأثراً بما كان يقصد بالقتال في الجاهلية من الحصول على الأموال والغنائم حتى أن بعضهم ارتدحين هزم المسلمين في أول هذه الغزوة ، فقد صرخ كلدة بن الحنبل أخوصفوان بن أمية لأمه : " الآن بطل السحر" (١) وقال قائل منهم : " الآن ترجع العرب إلى دين آبائها : (٢) وقال أبوسفیان بن حرب : " لاتنتهي هزيمتهم دون البحر " (٣) فلما انتصر المسلمون بعد هزيمتهم وغنموا في هذه الغزوة من الغنائم التي لاتحصى ولاتعد إشرأبت أعناق قريش إليها وامتدت أعينهم نحوها، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤثرهم بشيء من هذه الغنائم ليتألف من أسلم منهم ويرغب في الإسلام من بقي منهم على شركه فبسط يده في العطاء وأعطاهم كثيراً مما امتدت إليه أعينهم وقد أعطى صفوان بن أمية شِعْباً مملوءاً نعماً وشاء فقال صفوان : ما طابت بمثل هذا نفس أحد وكان لا يزال مشركاً فأسلم (٤)

(١) مجمع الزوائد للهيثمى ج٦ ص١٨٠ وقال رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح وانظر البداية والنهاية ج٤ ص٢٢٧

(٢) انظر البداية والنهاية للحافظ بن كثير، ط: مكتبة المعارف ، بيروت ، ط: ثانية ١٣٩٤ هـ) ج٤ ص٢٢٧

(٣) سيرة ابن اسحاق ج٤ ص١٢٢ ، ومغازي الواقدي ج٢ ص٩١ (مرجعان سابقان)

(٤) تاريخ الأمم والملوك الطبري ج١ ١٦٢ (مرجع سابق)

ولعل سخاء النبي صلى الله عليه وسلم وإعطاءه الأموال الكثيرة لأشراف قريش من
 المرغبات التي ترغب الضعفاء فضلاً عن الأقوياء في الإسلام وتعاليمه كما ترغب غير المسلمين
 في إمعان النظر والفكر في الإسلام وفضله لأنه يجمع بين سعادة الدنيا ونعيم الآخرة
 وقد عادت هذه السياسة الحكيمة بالخير على الإسلام والمسلمين بتمكين الإسلام وتثبيتته
 في القلوب وتأليف قلوب الزعماء والأشراف حتى صاروا من أجلاء المسلمين وأعظمهم نفعا مثل
 صفوان بن أمية الذي أسلم بعد أن زادله النبي صلى الله عليه وسلم في العطاء، ومعاوية ابن
 أبي سفيان .. وغيرهم فقويت بهذه الأموال والعطايا شوكة المسلمين ومكّن الله لدينه في الأرض
 وأعز الإسلام وأهله بسهم المؤلفة قلوبهم كما رأينا فيما مضى .

{ فينبغي للدعاة أن يفيدوا من هذا لنصرة الإسلام والترغيب فيه بكل ممكن ، كأن يبذل

لولده ، وأهله ، أو لرعيته ، ما يرغبهم في الإسلام ، من مال أو ثناء ، أو نحو ذلك } (١)

مما سبق نرى أن الترغيب في رأس الطامعات { الدخول في الإسلام لغير المسلمين } يلجأ إليه

الداعية مستخدماً المسالك السابقة .

(١) انظر مجموع لفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٨ ص ٣٦٩ ، جمع ابن قاسم (دار المعارف ، الرباط المغرب ، ب:ت ، بإشراف المكتب

ثانياً : الترغيب في العمل الصالح عموماً :

الصالح : ضد الفساد وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال ، وقوبل في القرآن تارة بالفساد ، وتارة بالسيئة(١) ، قال تعالى : { خلطوا عملاً صالحاً وأخر سيئاً } (٢) { ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها } (٣)

وأريد بالعمل الصالح : كل ما ينفع المسلم في دينه وفي نفسه وأهله وفي مجتمعه وكل ما يقوي المسلمين ويحقق قوتهم من البناء العلمي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والخلقي على الأسس التي جاء بها الإسلام(٤)

والعمل الصالح : هو العمل المرضي عند الله تعالى ، وهو الجامع لشيئين :

الأول : أن يكون وفق الشرع الإسلامي .

الثاني : أن يكون المقصود به مرضاة الله وطاعته فإذا فقد العمل هذين الشيئين أو أحدهما لم يكن مرضياً عند الله وبالتالي لا أجر فيه ولا ثواب(٥) ، قال تعالى : { فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً } (٦)

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٨٩ (دار المعرفة بيروت)

(٢) سورة التوبة آية ١٠٢

(٣) سورة الأعراف آية ٥٦

(٤) انظر الدعوة إلى الله في سورة ابراهيم الخليل تأليف محمد بن سيدي الحبيب ص ٦٥ (ط: أولى ١٤٠٦ هـ دار الوفاء جدة)

(٥) انظر اصول الدعوة ، د.عبدالكريم زيدان ص ٢٧ (ط:ثالثة ، دار عمربن الخطاب للنشر والتوزيع بالأسكندرية)

(٦) سورة الكهف آية ١١٠

فالعَمَل الصالح : هو ما أمر الله به على وجه الوجوب والاستحباب ، من العبادات والمعاملات

وتتفاضل الأعمال الصالحة من حيث الأجر والثواب ومن حيث درجة طلب الشرع لها

فالفرض أفضل من المندوب وما عظم نفعه للجماعة أفضل مما اقتصر نفعه على فاعله (١)

مكانة العمل الصالح في الإسلام

للعمل الصالح في الإسلام مكانة عظيمة جداً ، لأنه ثمرة الإيمان بالله وباليوم الآخر

وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وبه يظهر معنى الشهادتين بالعمل والسلوك ، ولأهميته

في الإسلام جاءت النصوص الكثيرة به ، فمرة تقرنه بالإيمان ، ومرة تبين جزاءه الحسن ، وأخرى

تصرح بأن ما ينفع الإنسان في آخرته هو الأعمال الصالحة وأن الله تعالى لا يضيع أجر من عملها

وقام بها ، وتارة تبين أن الصالحات سبب لتكفير السيئات وغفران الذنوب (٢)

وقد رغبت الدعوة الإسلامية في "العمل الصالح" بمعناه السابق بما يلي :

(١) اصول الدعوة / د.عبدالكريم زيدان ص٤١(مرجع سابق)

(٢) نفس المرجع السابق ص٣٧

١ - التمكين والاستخلاف في الأرض والأمن من الخوف :

قال تعالى : { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا

يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون } (١)

” والمقام هنا مقام تأكيد ، فالآية ترغب في الإيمان والعمل الصالح وتعد من يستجيب لداعي

الإيمان بهذا الوعد الكريم ، فكان لزاماً أن يؤكد هذا الوعد لتتمكن الثقة به في النفوس ، وتتجه

إلى ما يحقق لها كل هذا الخير . ونلاحظ في الآية مصادر للتأكيد تضمنها النظم واقتضاها المقام

وكلها من ألوان البلاغة التي عبر بها لغرض التأكيد (٢)

والوعد هنا مقيد بالثبات على العبادة والعمل الصالح ، قال الألوسي : تقييد الوعد

بالثبات على التوحيد لأن ما في حيز الصلة من الإيمان وعمل الصالحات بصيغة الماضي لماد على

أصل الإتصاف به جيء بما ذكره حالاً بصيغة المضارع الدال على الاستمرار التجديدي (٣)

(١) سورة النور آية ٥٥

(٢) أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا ، د. عبدالغني محمد سعد بركة (مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط أولى ١٤٠٢هـ)

(٣) روح المعاني للألوسي ج ٩ ص ٢٠٤ (مرجع سابق)

٢- النجاة عند الشدائد :

كما في الحديث الطويل الذي رواه الشيخان وغيرهما : في قصة النفر الثلاثة الذين دخلوا غاراً للمبيت فيه ، فأنحدرت صخرة من الجبل سدته عليهم ، فقالوا لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ... فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ، فأنفرت الصخرة فخرجوا يمثنون(١) فهؤلاء الثلاثة عملوا لله صالحاً وأخلصوا إليه في الطاعة ، ولما وقعوا في الشدة توسلوا إلى الله بأرجى عمل عملوه رجاء أن يفرج كربهم وينجيهم من شدتهم وينقذهم من محنتهم ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من مداومة على الأعمال الصالحة أيام اليسر والرخاء ليكون الله إلى جانبه أيام الشدة والبلاء كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة (٢) فإذا انضم إلى ذلك التضرع والدعاء كانت الإجابة أقرب وسبل النجاة أسرع:

{أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون} (٣)

والترغيب هنا يتجلى في ثواب العمل الصالح الخالص لله ، نجاة من المهالك وحفظاً في

الشدائد وتيسيراً عند المصاعب والأزمات ، حتى يخرج المرء منها سليماً معافى .

فالغار في الجبل إنما يرمز إلى كل ضائقة تلم بالإنسان لا ينقذه غير عمله الصالح

(١) انظر صحيح البخاري في أحاديث الأنبياء باب حديث الغار والفتح ج ٦ ص ٥١ و ٥١١ ومسلم في الذكر باب قصة أصحاب الغار الثلاثة

(٢) مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٢٠٧ (المكتبة الإسلامية) وقال العجلوني في كشف الخفاء ج ١ ص ٢٦٦ : رواه أحمد والطبراني بسند

٣ - النعيم في البرزخ والقبر :

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث البراء بن عازب أن الملائكة تسأل العبد المؤمن في قبره فيحسن الإجابة وعند ذلك > ينادي مناد في السماء : أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مدبصره قال : ويأتيه [وفي رواية ويمثل له] رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك [أبشر برضوان من الله ، وجنات فيها نعيم مقيم] هذا يومك الذي كنت توعده ، فيقول له : من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير ؟ فيقول : أنا عمك الصالح [فوالله ما علمتكم إلا كنت سريعا في طاعة الله ، بطيئا في معصية الله فجزاك الله خيرا] ، ثم يفتح له باب من الجنة ، وباب من النار فيقال : هذا منزلك لو عصيت الله ، أبدلك الله به هذا ، فإذا رأي ما في الجنة ، قال : رب عجل قيام الساعة ، كيما أرجع إلى أهلي ومالي << (١)

(١) مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٢٨٧-٢٨٨ . ٢٩٥ . ٢٨١ ، وقال الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٢٧ و ٤٠ : صحيح على شرط الشيخين ، وأقره

الذهبي ، وصححه ابن القيم في اعلام الموقعين (٢١٤/١) وتهذيب السنن (٣٣٧/٤) ، وجمع الألباني روايات هذا الحديث في

ع — الوعد بالنجاة من الخسران :

قال الله تعالى : { والعصر إن الإنسان لفي خسر* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات } (١)

والخسران هنا : النقصان وذهاب رأس المال (٢) وقال تعالى : { من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو

مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون } (٣) [وهذا شروع في

تحريض كافة المؤمنين على كل عمل صالح ترغيب طائفة منهم في الثبات على ما هم عليه من

عمل صالح] (٤)

والمغفرة والأجر العظيم كما قال تعالى : { وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم

مغفرة وأجرًا عظيمًا } (٥) وإبدال السيئات حسنات لمن عمل صالحاً بعد التوبة : قال تعالى : { إلامن

تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيمًا } (٦)

وتحقق الفلاح كما قال تعالى : { فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المفلحين } (٧)

(١) سورة العصر آية ١-٣

(٢) تفسير الفخر الرازي ج ٣٢ ص ٨٧ (ط : ثالثة ، ب : ت ، دار احياء التراث العربي بيروت)

(٣) سورة النحل آية ٩٧

(٤) روح المعاني / للالوسي ج ٧ ص ٢٢٦ (مرجع سابق) ، وانظر فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ١١٣ (ط : ١٤٠١ هـ دار الفكر)

(٥) سورة الفتح آية ٢٩

(٦) سورة الفرقان آية ٧٠

(٧) سورة القصص آية ٦٧

٥- العمل الصالح نور لصاحبه يجتاز به الصراط

عن حذيفة بن اليمان وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - في حديث الشفاعة الطويل - : « يجمع الله تبارك وتعالى الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تُزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم ... وإبراهيم... وموسى... وعيسى... ليشفَعوا لهم في تعجيل الفصل .. فكل منهم يجيب بقوله : لست بصاحب ذلك ... فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم : فيقوم فيؤذن له ، وترسل الأمانة والرحم ، فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً ، فيمر أولكم كالبرق ، قال : بأبي وأمي أي شيء كالبرق ، قال : ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ؟ ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير ، وشد الرحال ، تجري بهم أعمالهم ... » (١)

يقول شارح الطحاوية : يجمع الله الناس يوم القيامة إلى أن قال : فمنهم من يُعطى نوره مثل الجبل بين يديه ، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك ، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ، ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه ، حتى يكون آخر من يعطى نوره في إبهام قدمه ، يضيء مرة ويطفأ أخرى ، إذا أضاء قدم قدمه ، وإذا أطفأ قام ، قال : فيمرو ويمرون على الصراط ، الصراط كحد السيف يحض مزلّة (٢) ، ويقال لهم : امضوا على قدر نوركم ، فمنهم من يمر كأنقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كالطرف ، ومنهم من يمر كشد الرجل ، يرمل رملا على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه ، تخريد ، وتعلق يد ، وتخز رجل وتعلق يد ، وتخز رجل وتعلق رجل ، وتصيب جوانبه النار ، فيخلصون فإذا خلصوا ، قالوا : الحمد لله الذي

(١)

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها

(٣) التحض : الزلّة والمزلّة صلّه

ترجمته محمد بن عبد القاسم بن محمد الهادي عام ١٤٠٤

(٦٠)

نجانا منك ، بعد أن أراناك ، لقد أعطانا ما لم يعط أحد(١)

فالعمل الصالح يكون نوراً لصاحبه يوم القيامة يكشف له الطريق الموصل إلى جنات

النعيم ، ويجنبه العثرات والمزالق في طريق دحض مزلة ، قال تعالى : { يوم ترى المؤمنين

والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين

فيها ذلك هو الفوز العظيم } (٢) وقال تعالى : { يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم

يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير } (٣)

قال مجاهد والضحاك والحسن البصري وغيرهم : هذا يقوله المؤمنون حين يرون يوم

القيامة نور المنافقين قد طفىء(٤)

٦ _ الوعد بدخول الجنة

قال تعالى : { ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة

ولا يظلمون نقيراً } (٥) وقال تعالى : { فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون } (٦)

(١) شرح الطحاوية ص ٤٧٠ وقال الألباني : صحيح وأخرجه الحاكم وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين

(٢) سورة الحديد آية ١٢

(٣) سورة التحريم آية ٨

(٤) تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٦١

(٥) سورة النساء آية ١٢٤

(٦) سورة الروم آية ١٥

فبالعمل الصالح يستحق أهل الجنة الجنة كما قال تعالى : { وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون } (١) وقوله تعالى : { والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا } (٢) وقوله تعالى : { والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكف نفساً لإلوسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون } (٣) وهذا ترغيب في العمل الصالح ببيان سهولة مناله وتيسر تحصيله ، وقيل المعنى لانكف نفساً لإلمايثمر لها السعة أي جنة عرضها السموات والأرض وهو خلاف الظاهر ... وجوز أن يكون اسم الإشارة بدلا من الموصول ومابعده خبر المبتدأ ، ومافيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلتهم في الفضل والشرف (٤) وقال : { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم } (٥) قيل : يهديهم طريق الجنة بنور إيمانهم... وقيل إن المعنى يسددهم بسبب إيمانهم للإستقامة على سلوك السبيل المؤدي إلى الثواب والهداية (٦)

(١) سورة البقرة آية ٢٥

(٢) سورة النساء آية ٥٧

(٣) سورة الأعراف آية ٤١

(٤) روح المعاني ج ٤ ص ١٢٠ (مرجع سابق)

(٥) سورة يونس آية ٩

(٦) روح المعاني للالوسي ج ٦ ص ٧٤ (مرجع سابق)

وهكذا يمضي صلى الله عليه وسلم في دعوته بالترغيب والتشويق ، حاضا على تحصيل

الأعمال الصالحة ، وتكميل النفس بما يزينها .

”وذلك لأن الله سبحانه قد جبل عباده على الميل إلى الأفراح واللذات ، والنفور من الغموم

والمؤلمات ، ووعد من عصى هواه وأطاع مولاه بما أعدّه في الجنان من المثوبة والرضوان ترغيبا في

الطاعات ليتحملوا مكارهها ومشاقها.....ومدح الطائعين ترغيبا في الدخول في حمده ومدحته ،

وذب العاصين تنفيرا من الدخول في لومه ومذمته” (١)

فأفصح سر الله عليه وسلم في دعوته أيما فلاح ، فعلى الدعاة إلى الله أن يترسموا هذا الطريق وأن

يأخذوا به وأن لا يغفلوه ، فكم اهتدى مهتد بترغيبه فيما عند الله .

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، للعز بن عبدالسلام السلمي ج ١ ص ١٤ (ب: ت ، دارالكتب العلمية ، بيروت لبنان)

ومما سبق نرى أن هذا النوع من الترغيب وهو الترغيب في العمل الصالح يمكن أن يلجأ

إليه الداعية مستخدماً مايلي :

١- الوعد بالتمكين والإستخلاف والأمن .

٢- النجاة عند الشدائدوالكرب .

٣- النعيم في البرزخ والقبر .

٤- الوعدبالنجاة من الخسران .

٥- العمل الصالح نور لصاحبه يجتاز به الصراط .

٦- الوعد بدخول الجنة .

وقد رغبت الدعوة الإسلامية في "التقوى" بمعناها السابق بمايلي :

أ- البشرى بالكرامات والعون الدائم :

{الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة} (١) بشارة الكرامة

والأكرمية { إن أكرمكم عند الله أتقاكم } (٢) فمداركمال النفوس وتفاوت الأشخاص هوالتقوى فمن رام نيل الدرجات العلى فعليه بها .

ومما وعدالله به المتقين معيته - عزوجل - لهم كما قال تعالى : { إن الله مع الذين اتقوا } (٣)

واليسر والسهولة في الأمر {ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا} (٤) أي يتق الله فيما أمر به يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة وهذا قول الأكثرين (٥)

والخروج من الغم والمحنة { ومن يتق الله يجعل له مخرجا } (٦) المعنى : ومن يتق الله في كل

مايأتي ومايذر يجعل له مخرجا من غموم الدنيا والآخرة (٧)

وقيل مخرجا من الشدة إلى الرخاء ، وقيل من النار إلى الجنة ، قال ابن عباس : ومن يتق

(١) سورة يونس آية ٦٢

(٢) سورة الحجرات آية ١٣

(٣) سورة النحل آية ١٢٨

(٤) سورة الطلاق آية ٤

(٥) زاد المسير لابن الجوزي ج١٤ ص٢٩٥ (مرجع سابق)

(٦) سورة الطلاق آية ٢

(٧) روح المعاني للالوسي ج١٤ ص١٣٥ (مرجع سابق)

الله ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة (١) قال ابن الجوزي : والصحيح أن هذا عام ، فإن الله تعالى يجعل للمتقي مخرجا من كل ما يضيق عليه ومن لا يتقي يقع في كل شدة (٢)

٢- السعة في الرزق :

قال الله تعالى : { ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لا يحتسب } (٣)

أي من حيث لا يأمل (٤) وقيل من الثواب (٥) قال الألوسي : إن تنويع الوعد للمتقي وتكرير الحث عليه بعد الدلالة على أن التقوى ملاك الأمر عند الله تعالى ناط به سبحانه سعادة الدارين (٦)

٣ - الفوز بالعلم والحكمة :

كما قال تعالى : { إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا } (٧) هدى ونور في قلوبهم يفرقون به بين

الحق والباطل على قول ابن زيد وابن اسحاق (٨) ويقول ابن كثير: أي فصلاً بين الحق والباطل

(١) زاد المسير ج ٨ ص ٢٩١ (مرجع سابق)

(٢) نفس المرجع ج ١٤ ص ٢٩٢

(٣) سورة الطلاق آية ٢-٣

(٤) زاد المسير ج ٨ ص ٢٩٢ (مرجع سابق)

(٥) روح المعاني ج ١٤ ص ١٣٦ (مرجع سابق)

(٦) نفس المرجع السابق ج ١٤ ص ١٣٦

(٧) سورة الأنفال آية ٢٩

(٨) زاد المسير ج ٣ ص ٢٤٦ ، وروح المعاني ج ٥ ص ١٩٦ (مرجعان سابقان)

لأن من اتقى الله بفعل أوامره وترك زواجره ، ، وفق لمعرفة الحق من الباطل ، فكان ذلك سبب نصره ونجاته ، ومخرجه من أمور الدنيا وسعادته يوم القيامة(١)

٤ — تكفير الذنوب بالمغفرة وتعظيم أجر المتقي :

قال الله تعالى : { ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويُعظم له أجرا } (٢) أي يسترها في الدنيا { ويغفر لكم } بالتجاوز عنها في الآخرة (٣) { ويعظم له أجرا } : بالمضاعفة (٤) { واتقوا الله إن الله غفور رحيم } (٥) والنجاة من العذاب والعقوبة { ثم ننجي الذين اتقوا } (٦) والفوزُ بالمراد كما قال تعالى : { وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم } (٧) { إن للمتقين مفازا } (٨) الظفر بالبغية على أتم وجه كالفلاح وبه فسرهما السدي أي ينجيهم الله تعالى من جهنم مثوى المتكبرين لتقواهم مما اتصف المتكبرون

(١) تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ أبي الفداء ، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٢ (ط: ثانية، ب: ت، دار القلم بيروت)

(٢) سورة الطلاق آية ٥

(٣) روح المعاني للأكوسي ج ٥ ص ١٩٦ (مرجع سابق)

(٤) نفس المرجع السابق ج ١٤ ص ١٣٨

(٥) سورة الأنفال آية ٦٩

(٦) سورة مريم آية ٧٢

(٧) سورة الزمر آية ٦١

(٨) سورة النبا آية ٣١

(٦٨)

به متلبسين بفلاحهم وظفرهم بالبغية وهي الجنة(١)

وزوال الخوف والحزن من العقوبة { فمن اتقى وأصلح فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون } (٢) أمر(٣)

٥ = الفوز بحب الله والفلاح والقبول :

الفوز بحب الله لهم : { إن الله يحب المتقين } (٤)

والفلاح في الدارين { واتقوا الله لعلكم تفلحون } (٥)

والفوز بقبول الأعمال { إنما يتقبل الله من المتقين } (٦) التقوى هي سبب القبول(٧)

(١) روح المعاني ج١٢ ص ٢٠ (مرجع سابق)

(٢) سورة الأعراف آية ٢٥

(٣) بتصريف يسير من بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ج٢ ص ٢٠١ و٢٠٢ وانظر رسالة المسترشدين ،

للحارث المحاسبي ص ٩٤ و٩٥ و٩٦ تحقيق : عبدالفتاح ابوغدة ط: الثانية ، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .

(٤) سورة التوبة آية ٤-٧

(٥) سورة آل عمران آية ١٣٠

(٦) سورة المائدة آية ٢٧

(٧) روح المعاني ج٣ ص ١١٢ (مرجع سابق)

٦- سبب لدخول الجنة :

قال الله تعالى: {تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا} (١) {وسارعوا إلى مغفرة من

ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين} (٢)

وهكذا تجمع التقوى خير الدارين.. فالنفس عندما تسمع هذه المكاسب الحافزة تندفع بقوة

لأنها مجبولة على حب الخير العاجل والآجل ، فتستجيب لأسلوب الترغيب وتقبل نحوه يدفعها

الشوق إلى الخير ، والحرص عليه .

ومما سبق نرى أن هذا النوع من الترغيب وهو الترغيب في التقوى يمكن أن يلجأ إليه

الداعية مستخدماً مايلي :

١ -البشرى بالكرامات والعون الدائم من الله .

٢ - السعة في الرزق .

٣ - الفوز بالعلم والحكمة .

٤ - تكفير الذنوب وتعظيم أجر المتقي .

٥ - الفوز بحب الله والفلاح والقبول .

٦ - سبب لدخول الجنة .

(١) سورة مريم آية ٦٣

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٣

المطلب الثاني : الترغيب في أنواع الطاعات

أولاً : الترغيب في الإخلاص

ثانياً : الترغيب في الصلاة

ثالثاً : الترغيب في العفو

تمهيد :

يتميز أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته لأنواع الطاعات بظاهرة المزج بين الطاعات ومعاني الترغيب وهي ظاهرة تغرس في نفوس مخاطبين الشعور بالفائدة العاجلة والآجلة فيدفعهم ذلك إلى الامتثال والاستجابة لأوامر الله ونواهيه بداعية الطمع في ثوابه وجنته فيترابي في نفوسهم الوازع الديني الذي تعنى الرسالات الإلهية بغرسه في النفوس ، وليس كطريقة البشر في قوانينهم التي تسرد الأحكام سرداً جافاً ، لاتحس معها بتأثير في النفس ، ولاباهتزاز في القلب(١)

وشواهد ذلك وأمثله كثيرة في الكتاب والسنة ، فالوحي مدده فياض بأوفى ما عرف من من ضروب الترغيب ، وفنون الوعد والتبشير على وجوه مختلفة ، وفنون متنوعة في أحكام العقائد والمعاملات والأخلاق على حد سواء.

وأكتفي هنا بضرب أمثلة حول : العقائد والعبادات والأخلاق .

وهي : الإخلاص والصلاة والعفو...

والسبب في اختياري لهذه الأنواع أنها تمثل الأمور القلبية والفعلية والخلقية على حد سواء.

(١) انظر الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت ص ٤٨٦، وانظر الصيام في القرآن، محمد الدسوقي (مصر دار المعارف سلسلة أقرأ ص ٩٨)

هو الإحاض وعدم الشوب بمغاير ، وهوشمل الإفراء . وسميت السورة التي فيها توحيد الله سورة الإخلاص ، أي إفراء الله بالألوهية ، والإخلاص أخص من التوحيد وهو أن تكون العبادة غير مشوبة بحظ دنيوي (١)

فالإخلاص هو : تجريد قصد التقرب إلى الله عن جميع الشوائب

والإخلاص في العبادة أن يكون الداعي إلى الإتيان بالمأمور وإلى ترك المنهي إرضاء الله تعالى ، وهو معنى قولهم : لوجه الله ، أي لقصد الإمتثال بحيث لا يكون الحظ الدنيوي هو الباعث على العبادة مثل أن يعبد الله ليمدحه الناس بحيث لو تعطل المدح لترك العبادة . ولذا قيل : الرياء الشرك الأصغر ، أي إذا كان هو الباعث على العمل ، ومثل ذلك أن يقاتل لأجل الغنيمة فلو أيس منها ترك القتال ؛ فأما إن كان للنفس حظ عاجل وكان حاصلًا تبعًا للعبادة وليس هو المقصود فهو مغتفر وخاصة إذا كان ذلك لا تخلوعنه النفوس ، أو كان مما يعين على العبادة (٢)(٣)

(١) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ٣١٦ (مرجع سابق)

(٢) المرجع السابق ج ٢٣ ص ٣١٦

(٣) والنية الصحيحة لا تبطلها الخطرة التي لا تملك عن معاذ بن جبل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : > إنه ليس من بني

سلمة إلا مقاتل ، فمنهم من القتال طبيعته ، ومنهم من يقاتل رياء ومنهم من يقاتل احتساباً ، فأبي هؤلاء الشهيد من أهل الجنة ؟

فقال : : يامعاذ بن جبل من قاتل على شيء من هذه الخصال أصل أمره أن تكون كلمة الله هي العليا فقتل فهو شهيد من أهل

الجنة >> قال ابن رشد في شرحه : هذا الحديث فيه نص جلي على أن من كان أصل عمله لله وعلى ذلك عقدنيته لم تضره الخطرات

التي تقع في القلب ولا تملك ، على ما قاله مالك خلاف ما ذهب إليه ربيعة ، وذلك أنهما سنلا عن الرجل يحب أن يلقى في طريق

المسجد ويكره أن يلقى في طريق السوق فأنكر ذلك ربيعة ولم يعجبه أن يحب أحد أن يرى في شيء من أعمال الخير =

فإن قصد العبادة ليتقرب إلى الله فيسأله ما فيه صلاحه في الدنيا أيضا لا ضير فيه ، لأن تلك

العبادة جعلت وسيلة للدعاء ونحوه وكل ذلك تقرب إلى الله تعالى ، وقد شرعت صلوات لكشف
الضرو وقضاء الحوائج مثل صلاة الاستخارة وصلاة الضرو والحاجة ، ومن المغتفر أيضا أن يقصد العامل
من عمله أن يدعوه المسلمون ويذكروه بخير (١)

ورجاء الثواب واتقاء العقاب هو داخل في معنى الإخلاص لأنه راجع إلى التقرب لرضى الله

تعالى ، وفضيلة الإخلاص في العبادة هي قضية أخص من قضية صحة العبادة وإجزائها في
ذاتها إذ قد تعرو العبادة عن فضيلة الإخلاص وهي مع ذلك صحيحة مجزئة ، فلإخلاص أثر في تحصيل
ثواب العمل وزيادته ولعلاقة له بصحة العمل (٢)

وتارة يقرر أن الله يستجيب حين يُخلص المرء في الدعاء وأنه - سبحانه - رحيم بعباده ،
كما في سورة النمل : { أمن يُجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ءأله مع
الله قليلاً ما تذكرون } (٣)

= وقال مالك إذا كان أول ذلك وأصله لله فلا بأس به إن شاء الله قال الله تعالى : { واجعل لي لسان صدق في الآخرين } قال مالك :
وإنما هذا شيء يكون في القلب لا يملك وذلك من وسوسة الشيطان ليمنعه من العمل فمن وجد ذلك فلا يكسبه عن التماذي على فعل
الخير ولا يؤيسه من الأجر ولا يدفع الشيطان عن نفسه ما استطاع (أي إذا أراد تشبيطه عن العمل) ويجدد النية فإن هذا غير مؤاخذ

به إن شاء الله . أهـ التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٢١٨ و ١٩

(١) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٢١٨ و ١٩ (مرجع سابق)

(٢) المرجع السابق ج ٢٣ ص ٢٢٠

(٣) سورة النمل آية ٦٢

وقد رغبت الدعوة الإسلامية في " الإخلاص " بمعناه السابق بمايلي :

١ - اشتراط الإخلاص لقبول العبادة :

فلایقبل من الأعمال إلاماكان خالصاً له وابتغى به وجهه ، فإذاكان العمل صالحاً وصلحت النية ، انتفع به صاحبه[فمن كان یرجو لقاء ربه فلیعمل عملاً صالحاً ولا یشرك بعبادة ربه أحداً]{(١)}

عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : > إن الله تعالى لا یقبل من العمل إلاماكان خالصاً وابتغى به وجهه <{(٢)}

وإذانوی المسلم طاعة لله ، ثم حبسه عن فعلها عذر كتب الله تعالى له بمنه وكرمه ثوابها ، ولولم یفعلها { ومن یرج من بیته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم یدرکه الموت فقد وقع أجره على الله }{(٣)} فالنية الصادقة ترفع صاحبها إلى درجات من قاموا بالأعمال وباشروا الأفعال ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : > من سأل الله الشهادة بلفه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه <{(٤)} فالثواب یحصل بالنية الصادقة حتی ولولم یصل المرء إلى مرحلة القيام بالعمل وأدائه حیث أنه تمنى من خالص قلبه أن لوتیسرت له السبل لخرج مجاهداً في سبیل الله ، فكتب الله له الأجر ولم یحرمه من الثواب كما جاء في حدیث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنا مع

(١) سورة الكهف الآية ١١٠

(٢) سنن النسائي ، الجهاد ، باب من غزا یلتمس الأجر والذكر ، وسنده حسن : ابن الأثير ، جامع الأصول ج ٢ ص ٥٨٤

(٣) سورة النساء آية ١٠٠

(٤) صحیح مسلم بشرح النووي ج ١٣ ص ٨٢

النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال: « إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا

معكم حبسهم المرض » (١) وفي رواية « إلا شركوكم في الأجر » (٢)

[والأعمال الصالحة لاتستلزم الثواب لأعيانها ، وإنما تحصل بالنية الخالصة إجمالاً وتفصيلاً] (٣)

وتأمل {دعوا الله مخلصين له الدين} (٤) في مواقف ظنوا أنهم أحيط بهم .. {وإذا ركبوا في الفلك} (٥)

{ وإذا غشيهم موج كالظلل } (٦) ... إن النجاة في الإخلاص في الدين ، ذلكم هو تلقين الآيات الكريمة

وفي تقديم {له} في الآية الأولى نكتة بلاغية أي ليس لغيره ، وبلاغة القرآن بل إعجازه أن

يتفق والمعاني المراد غرسها في نفس المسلم فالدين لله والحياة لله والإخلاص كذلك لله ، وصدق

الله { وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين } (٧)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب : الإمامة باب : ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر ج ١٣ ص ٨٤

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب : الإمامة باب : ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر ج ١٣ ص ٨٥

(٣) صحيح مسلم ك : الرقاق ج ٨ ص ١٩ ، وفي فتح الباري ، لابن حجر ج ٦ ص ١٠ ، مرجع سابق

(٤) سورة يونس آية ٢٢

(٥) سورة العنكبوت آية ٦٥

(٦) سورة لقمان آية ٣٢

(٧) سورة الأعراف آية ٢٩

٢ - استجابة الدعاء :

كما في قصة الغلام المؤمن استجابات كثيرة لأدعيته ، وكذلك الثلاثة الذين في الغار .
فانظر إلى الترغيب في الإخلاص في قصة الراهب والغلام والساحر(١) وابتلاء الغلام من قبل
الملك عندما أمره بالرجوع عن دينه فأبى ذلك فأمر بالغلام أن يُلقى من ذروة جبل إن لم يعد عن دينه
فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي
إلى الملك فأمر الملك بإغراقه إن لم يرجع عن دينه فذهبوا به إلى البحر فقال : اللهم اكفنيهم
بما شئت فانكفأت بهم السفينة ففرقوا وجاء يمشي إلى الملك ...

فانظر كيف كان الله يستجيب الدعوات المخلصة وكيف كانت السنن الكونية تتبدل وتتغير

بسبب الإخلاص لله تعالى

وكمافي الحديث الطويل الذي رواه الشيخان وغيرهما : قصة نفر الثلاثة الذين دخلوا غاراً

للمبيت فيه ، فأنحدرت صخرة من الجبل سدته عليهم ، فقالوا لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن

تدعوا الله بصالح أعمالكم ... فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ، فانفجرت الصخرة فخرجوا

يمشون(٢) والترغيب هنا يتجلى في ثواب النية الصافية والعمل الخالص ، نجاه من المهالك

وحفظاً في الشدائد وتيسيراً عند المصاعب والأزمات ، حتى يخرج المرء منها سليماً معافى .

فانظر إلى الإخلاص كيف يُعجل جزاءه الحسن في الدنيا .

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزهد والرقائق ، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام ج ١٨ ص ١٧٧

(٢) انظر صحيح البخاري في أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار والفتح ج ٦ ص ٥١٠ و ٥١١ ومسلم في الذكر باب قصة أصحاب الغار الثلاثة

٣ - الإخلاص سبب لنصر الأمة :

لقوله صلى الله عليه وسلم : >> إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها ، بدعوتهم ، وصلاتهم ،

وإخلاصهم <<(١)

٤ - الإخلاص ينجي من عذاب الآخرة - بفضل الله :-

قال تعالى في حق طائفة من المخلصين : { ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمماً

وأسيراً * ! إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً * إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً

قمطريراً * فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرةً وسروراً * وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً } (٢)

٥ - الإخلاص سبب لحسن الخاتمة :

ومن ذلك حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أراد أن يتوب (٣) فيسبب إخلاصه

لله تعالى في التوبة ، قبض وهو مقبل بقلبه إلى الله تعالى .

(١) صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ج١ ص١٧٧ ورقم الحديث (٥) كتاب الإخلاص تحقيق محمد ناصر الدين الألباني (ط :

ثانية ١٤٠٦ هـ المكتب الإسلامي دمشق)

(٢) سورة الإنسان الآيات ٨-١٢

(٣) انظر القصة كاملة في صفحة ١٢١ و١٢٢ من هذا البحث .

ومما سبق نرى أن هذا النوع من الترغيب وهو الترغيب في الإخلاص يمكن أن يلجأ إليه

الداعية مستخدماً العناصر الآتية :

- ١ - استجابة الدعاء .
- ٢ - اشتراط الإخلاص لقبول العبادة .
- ٣ - سبب من أسباب النصر .
- ٤ - الإخلاص ينجي من عذاب الآخرة-بفضل الله- .
- ٥ - الإخلاص سبب لحسن الخاتمة .

ثانياً : الصلاة :

(٧٨)

الصلاة في اللغة : هي الدعاء ، والتبريك والتمجيد(١)

وصلاة الله للمسلمين : تزكيتهم إياهم . والصلاة من الملائكة : هي الدعاء والإستغفار

فأصلها الدعاء(٢)

اهتم الإسلام بإقامتها والحفاظة عليها وبين القرآن الكريم أن مشروعيتها كانت على الأمم

السابقة ، فامتدح الله إسماعيل عليه السلام لإقامته لها وأمره لأهله بها قال تعالى : { وكان يأمر

أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً } (٣)

وينطق المسيح عليه السلام في مهده قائلاً : { وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً } (٤)

وكان من وصية لقمان لأبنيه : { يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على

ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور } (٥)

فلما جاء الإسلام زاد من الإهتمام والعناية بالصلاة ، وجعلها ركناً من أركان الإسلام لا يصح

إسلام الشخص بدون إقامتها ، وكانت عمود الدين وخير الأعمال عند الله تعالى . قال تعالى : { أقم

الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً } (٦)

(١) مفردات الفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص٤٩١ (مرجع سابق)

(٢) نفس المرجع ص٤٩١

(٣) سورة مريم آية ٥٥

(٤) سورة مريم آية ٣١

(٥) سورة لقمان آية ١٧

(٦) سورة الإسراء آية ٧٨

وقد رغبت الدعوة الإسلامية في الصلاة بمايلي :

١ - علامة الإيمان :

لما كانت الصلوات الخمس القدر الذي يستطيع أن يشترك فيه جميع المكلفين كانت منزلتها من الدين منزلة العمود من البناء ، والسعي إليها وتعهده المساجد من أجلها يعتبر شرعا علامة من علامات الإيمان الذي يشهد للعبد به إذورد في الحديث >> إذا رأيتم الرجل يتعاهد المساجد فاشهدوا له بالإيمان ، فإن الله يقول : { إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة } (١)<<(٢)

٢ - فيها عون على المصائب والمتاعب :

ورغب فيها ببيان بعض أثارها : فالصلاة تمد المؤمن بقوة روحية تعينه على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا قال تعالى : { ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبروالصلاة إن الله مع الصابرين } (٣)

(١) سورة التوبة آية ١٨

(٢) سنن الترمذي ، أبواب الإيمان ، باب ماجاء في حرمة الصلاة ج ٤ ص ١٢٥ ورقمه ٢٧٥٠ وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب

(٣) سورة البقرة آية ١٥٢

٣ - عون على فعل الخير وترك الشر :

ففي الصلاة قوة خلقية للمؤمن تقويه على فعل الخير وترك الشر ومجانبة الفحشاء والمنكر ومقاومة الجزع عند الشر والمنع عند الخير قال تعالى : { وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر } (١) فهي طاقة إيمانية تمد صاحبها بالحصانة ضد الفحشاء.

٤ - سبب لإجابة الدعوة :

كما أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبيدني ماسأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين . قال الله : حمدني عبدي ، فإذا قال : { الرحمن الرحيم } قال الله تعالى : [أثنى علي عبدي ، وإذا قال : { مالك يوم الدين } قال : [مجدني عبدي] وقال مرة : [فوض إلي عبدي] فإذا قال : { إياك نعبد وإياك نستعين } قال : [هذا بيني وبين عبدي ولعبيدني ماسأل] ، فإذا قال : { اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم * غير المغضوب عليهم * ولا الضالين } قال : [هذا لعبيدي ولعبيدي ماسأل] (٢) فيكفي المصلي شرفاً وعلواً ونبلاً لما يرجو من خيري الدنيا والآخرة أن الله جل وعلا قسم هذا الركن الأعظم من أركان الإسلام بينه جل وعلا وبين المصلي ، فما أعظم شأنها من قسمة وقد وعده أن له ماسأل وهو جل وعلا لا يخلف وعده (٣)

(١) سورة العنكبوت آية ٤٥

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، النووي ج ٤ ص ١٣٢

(٣) أنظر منهج التشريع الإسلامي وحكمته / للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص ١٠ (ب: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)

٥ - فيها طهارة من الذنوب وكفارة لها :

فالصلاة كفارة للذنوب : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أرأيتم لو أن نهرأبواب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : « فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا » (١) والصلوات الخمس إلى جانب ذلك فهي مبادرة من العبد إلى ربه بالتوبة إذ يكفر الله بها الذنوب وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر » (٢) وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ، ما لم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله » (٣)

(١) صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب الصلوات الخمس كفارة . صحيح مسلم كتاب

(٢) صحيح مسلم باب الصلوات الخمس كفارة لما بينهن مختصر المنذري ص ٦٢

(٣) صحيح مسلم ١/١١٧ ، وفي شرح النووي كتاب الطهارة باب : فضل الوضوء والصلاة عقبه ج ٣ ص ١٤١ وفي صحيح الترغيب

والترهيب للحافظ المنذري اختيار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، كتاب : الصلاة ص ١٤٥ ، ط : ثانية ١٤٠٦ هـ ، المكتب

٦ - ثوابها كأجر الرباط في سبيل الله :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أخبركم بما يحرم الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ إسباغ الوضوء عند المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط » (١)

٧ - سبب لرؤية وجه الله عز وجل :

فعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لاتضامون في رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » (٢)

(١) صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ، تحقيق الألباني ص ١٨١ وقال الألباني : حديث صحيح ، ط : ثانية ١٤٠٦ هـ المكتب

الاسلامي ، وفي الموطأ ، كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب انتظار الصلاة والمشى إليها ، رقم الحديث ٥٥ ، ج ١ ص ١٦١

(٢) صحيح البخاري ، كتاب : مواقيت الصلاة ، باب : من ترك صلاة العصر ، وصحيح مسلم : كتاب :

ومما سبق نرى أن الترغيب في الصلاة يمكن أن يستخدم فيه الداعية المسالك التالية :

- ١ - علامة الإيمان .
- ٢ - عون على المصائب والمتاعب .
- ٣ - عون على فعل الخير وترك الشر .
- ٤ - سبب لإجابة الدعوة .
- ٥ - فيها طهارة من الذنوب وكفارة لها .
- ٦ - ثوابها كأجر الرباط في سبيل الله .
- ٧ - سبب لرؤية الله عزوجل .

ثالثاً : العفو

العفو : هو التجافي عن الذنب(١) قال الله تعالى : { فمن عفا وأصلح فأجره على الله } (٢)

{ وأن تعفوا أقرب للتقوى (٣) وفي الدعاء : >> أسألك العفو والعافية { (٤) أي : ترك العقوبة

والسلامة(٥)

إننا نرى القرآن جمع الأمر بالكرام من الأخلاق ، والنهي عن القبيح والسيئ منها في هذه

الآية من سورة النحل : { إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء

والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون } (٦)

يروى الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية عن عثمان بن مظعون أنه لما نزلت هذه الآية

قرأها على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فتعجب فقال : يا آل غالب اتبعوه تفلحوا ، فوالله

إن الله أرسله ليأمركم بمكارم الأخلاق. (٧)

وإذا كان هدف الإسلام بناء المجتمع على ضوء هديه وأحكامه ، تحترم فيه كرامة الفرد ،

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص ٥٧٤

(٢) سورة الشورى آية ٤٠

(٣) سورة البقرة آية ٢٢٧

(٤) أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، انظر مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٧٨

(٥) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص ٥٧٤ (مرجع سابق)

(٦) سورة النحل الآية ٩٠

(٧) الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٦٥ (ط الثالثة ، الناشر دارالكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٧هـ)

ويحافظ فيه على الاعتبار البشري لكل أفرادهِ ، فقد يقع المحظور ، فتخدش كرامة الفرد ، ويعتدى عليه ، ويساء إلى اعتباره البشري . فمن أجل أن يعود للمجتمع أمنه واستقراره أمر بأن يُقتص من الجاني بالحق والعدل ، وحث المُعتدى عليه على الإلتزام بظبط النفس ، وكظم الغيظ ، والعتفو عن المسيء ووعده بحسن العاقبة في الدنيا والآخرة .

وقد رغبت الدعوة الإسلامية في هذه الفضيلة بما يلي :

١ - الوعد بالمغفرة والرحمة :

” النفس البشرية يصعب عليها العفو عن أساء إليها ، وخذش كرامتها واعتدى عليها ، لأنها محبة للإنتقام حريصة على الأخذ بالثأر من خصمها ، لذا أمر الإسلام بمجاهدة النفس والإنتصار عليها بالترغيب وهو جهاد عنيف لاتقوى عليه إلا النفوس التي مرنت على قبول الحق ، وطاردت وساوس الشيطان ومكايده” (١) من أجل ذلك مدح القرآن العفوفي مواضع كثيرة ، وبين ما أعده تعالى للعاقبين من الثواب العظيم . قال تعالى : { وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم } (٢)

(١) انظر منبر الإسلام (العفو عن المسيء) عبد الحميد بليغ ، العدد ٧ السنة ٢٩ رجب ١٣٩١ هـ أغسطس ١٩٧١ م ، ص ٤٥

(٢) سورة التغابن آية ١٤

٢ - الحظ العظيم من ثواب الله :

دل على ذلك وصف الله للمؤمنين الصادقين بقوله : { ويُدْرؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيْئَةَ } (١) ، فهم يدفعون بالعمل الصالح السيء من الأعمال ، وبين - سبحانه - أن ذلك داعية إلى نزع العداوة من القلوب ، وإحلال المودة مكانها ، فقال - عزوجل - : { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيْئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ } (٢)

“فإذا أساء إليك مسيء ، فالحسنة أن تعفوعنه ، والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته إليك ، فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك . غير أن هذه السجية ، وهذه الخصلة الشريفة لا يلقاها إلا الذين صبروا على تحمل المكاره وتجرع الشدائد وكظم الغيظ وترك الإنتقام ، وما يلقاها إلا ذوحظ عظيم من قوة النفس وصفاء الجوهر وطهارة الذات” (٣) وهؤلاء سينالون الحظ العظيم من ثواب الله ، ولا أعظم من الجنة ثوابا . ولما كانت بعض النفوس تأبى إلا أن تنتصر لنفسها من اعتدى عليها ، بين القرآن حد الانتصار في قوله تعالى :

{ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ * وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا } (٤)

(١) سورة القصص آية ٥٤

(٢) سورة فصلت الآيات ٢٢-٢٤

(٣) انظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي

ج ٣ ص ٤٥٤ (ت: ١٣٩٢هـ ، مكتبة الحلبي ، مصر) والقرطبي ج ١٥ ص ٢٦٣ ، والتفسير الكبير للرازي ج ٢٧ ص ١٢٧ (وهما مرجعان سابقان)

(٤) سورة الشورى الآيات ٢٦-٢٧

فالله تعالى يمدح الذين إذا أصابهم ظلم وعدوان ، وكانوا قادرين على الانتقام انتصروا ممن
بغى عليهم بمقابلة الإساءة بمثلاً من غير زيادة ولا اعتداء(١) . ثم عاد - سبحانه - إلى الترغيب
في العفو فقال : { فمن عفا وأصلح فأجره على الله } (٢) ، فمن عفا عمن أساء إليه مع القدرة ،
وأصلح ما بينه وبين خصمه بالعفو والإغضاء تقريراً للود فتوابه على الله الذي لا يعلم قدره سواه(٣)
ثم أكد المساواة في العقاب قوله : { إنه لا يحب الظالمين } لا يحب البادئين في الظلم
المتجاوزين الحد في الاقتصاص من خصومهم(٤) وفي قوله تعالى : { إنه لا يحب الظالمين }
قال الزمخشري : دلالة على أن الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السيئة والاعتداء ، خصوصاً في
حال الحرب والتهاب الحمية ، فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر (٥) . وأضاف إن الذي
ينتصر لنفسه من غير تجاوز الحد لا لوم عليه ولا عتاب ، فقال تعالى : { ولمن انتصر بعد ظلمه
فأولئك ما عليهم من سبيل * إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق

(١) انظر تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٤٠ (مرجع سابق)

(٢) سورة الشورى آية ٢٧

(٣) انظر التفسير الواضح ، محمد حجازي ج ٥ ص ٢٤ . والمنتخب في تفسير القرآن ص ٧٢ . ومجلة منبر الإسلام { إننا نحن نزلنا

الذكر وإناله لحافظون } ، عبد الجليل عيسى العدد ٦ السنة ١١ ، جمادى الثاني ١٣٩٣ هـ يوليو ١٩٧٣ م ص ٢٦ وما بعدها .

(٤) انظر تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٤١ .

(٥) الكشف للزمخشري ج ٣ ص ٤٧٣ (مرجع سابق)

أولئك لهم عذاب أليم} (١) إن الذين يعاقبون المعتدين بمثل ما اعتدوا ، فلا مؤاخذة عليهم ولا لوم ، إنما اللوم والمؤاخذة على المعتدين الذين يظلمون الناس ، ويتكبرون في الأرض ، ويفسدون فيها بغير الحق ، أولئك لهم عذاب شديد الإيلام (٢)

٣ - العفو أفضل عند الله من الإقتصاص :

ثم ختم سبحانه الآية بالترغيب في الأفضل ، فقال : { ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور } (٣) الذي يصبر على الظلم ويكف نفسه عن الانتقام ، ولا ينتصر لنفسه ، عندما لا يكون العفو تمكيناً للفساد في الأرض ، إن ذلك منه لمن عزم الأمور ، التي ندب إليها عباده ، وعزم عليهم العمل بها (٤)

٤ - فوز العاقين بالجنة :

ثم يصل الترغيب في العفو أوجه ، بوعد الله للعاقين عن الناس بفوزهم بمقام رفيع في جنة عرضها السموات والأرض ، حيث يقول تعالى : { وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها

(١) سورة الشورى الآيتان ٢٨-٢٩

(٢) أنظر المنتخب في تفسير القرآن ص ٧٢ (مرجع سابق)

(٣) سورة الشورى آية ٤٠

(٤) انظر التفسير الواضح ج ٥٢ ص ٥٢٠ . والمنتخب في تفسير القرآن الكريم ص ٢٧٠ . ومنبر الإسلام عدد ٦ ص ٢٨ (مراجع سابقة)

السموات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ(١)
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (٢)

٥ - محبة الله للعافين :

يقول تعالى : بادروا بالأعمال الصالحة لتناووا مغفرة عظيمة لذنوبكم من الله سبحانه وجنة واسعة عرضها كعرض السموات والأرض هيئت لمن يتقون الله ويخافون عذابه ، الذين ينفقون أموالهم إرضاء لله في كل الأحوال ، والذين يحبسون نفوسهم عن أن يؤدي غيظهم إلى إنزال عقوبة بمن أساء إليهم خاصة ، ويتجاوزون عن المسيء ، والعاملون بها هم المحسنون ، الذين يحبهم الله ويرضى عنهم (٣)

وفي الآية الكريمة تحريض على الترقى في درجات الصفح والعتو والتسامح مع الناس فكظم الغيظ : هو كظم الغضب ، والعتو : هو ترك العقوبة ، والإحسان : هو التفضل بالخير(٤)
فالعتو مرتبة فوق مرتبة كظم الغيظ ، إذ ربما يكظم المرء غيظه على حنق وضيغنة . والإحسان أعلى

(١) قال الراغب : الكظوم : السكوت ، وكظم الغيظ : حبسه والغيظ أشد الغضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه المفردات في غريب القرآن ص ٣٦٨ و ٧١٢ ، وقال صاحب المنار : الغيظ ألم يعرض للنفس إذا هضم حق من حقوقها المادية كالمال أو المعنوية كالشرف فيزعجها إلى التشفي والانتقام تفسير المنار ج ٤ ص ١٣٤

(٢) سورة آل عمران الآيتان ١٣٣-١٣٤

(٣) أنظر المنتخب في تفسير القرآن الكريم ص ٩٢ (مرجع سابق)

(٤) أنظر موسوعة أخلاق القرآن للشرباصي ج ١ ص ٣٦ (ط : الثالثة ، ١٤٠٧ هـ ، دار الرائد العربي)

مرتبة منهما ، فهو ما زاد على العفو ، بأن أحسن إلى المسيء إليه ، وهو خلق بناء يرسى دعائم

الوحدة بين أفراد المجتمع ، وهو عنوان القوة والانضباط ، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم :

« ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » (١)

ولأن الإسلام يريد من أتباعه أن يكونوا في أرفع مقام ، وأسمى منزلة تسمو بهم في مدارج

الإنسانية الفاضلة ، وترقى بهم في معارج الكمال الخلقي والروحي ، ولا يتأتى ذلك إلا بالحلم والأناة

، ومظهر ذلك كظم الغيظ والتريث وضبط النفس وعنوانه العفو والتسامح ، فينالون بذلك العزة

في الدنيا والآخرة .

ومما سبق نرى أن هذا النوع من الترغيب وهو الترغيب في العفو يمكن أن يستخدم فيه الداعية ما يلي :

١ - الوعد بالمغفرة والرحمة .

٢ - الحظ العظيم من ثواب الله .

٣ - العفو أفضل عند الله من القصاص .

٤ - فوز العاقين بالجنة .

٥ - محبة الله للعاقين .

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ج ٤ ص ٦٨

المبحث الثاني

وسائل الترغيب في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول : الوسائل القولية

أولاً : المثل

ثانياً : القصة

المبحث الثاني : وسائل الترغيب

الوسيلة : الوصلة ، والاتصال ، وهي في الأصل : مايتوصل به إلى الشيء ويقترب به ،

يقال : وَسَلَ إليه وسيلة وتوسل(١)

وفي هذا المعنى اللغوي لكلمة (وسائل) يمكننا تعريف وسائل الترغيب بأنها (مايتوصل

به إلى الترغيب من قول أو فعل)

وعلى هذا يمكننا تقسيم الوسائل الترغيبية إلى قسمين أساسيين :

أ - الوسائل القولية .

ب - الوسائل الفعلية .

ونريد بالوسائل القولية : جميع ما يُعِين المرغَّب في ترغيبه من أمور قولية ، مكتوبة

كانت أو منطوقة : كالقصة والمثل { على سبيل المثال }.

ونريد بالوسائل الفعلية : جميع ما يُعِين المرغَّب في ترغيبه من أمور فعلية : كالرفق

والحلم مثلاً .

ونظراً لكثرة الوسائل وتنوعها سأكتفي في هذا المبحث بالكلام عن أربع منها ،

أولهما للوسائل القولية ، وأخرهما للوسائل الفعلية .

(١) انظر المعجم الوسيط مادة (وسل) والنهاية في غريب الحديث (١٥٨/٩) ولسان العرب (٧٢٤/١١ . ٧٢٥) والقاموس المحيط (٦٥/٤)

المطلب الأول : الوسائل القولية :

١ - وسيلة الأمثال الترغيبية :

لقد عني القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم بضرب الأمثال لمالها من أثر فعال في هداية النفوس وجذبها إلى الخير لأنها تصور الأشياء تصويراً محسوساً لتقربها إلى النفس فيسهل فهمها وقد احتل المثل في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم مكانة عظيمة وذلك لترغيب المدعوين في الاستجابة والاعتناء .

جاء في كتب اللغة : [المَثَلُ بفتح التين ، والمِثْلُ بالكسر ، والمَثِيلُ كالشبيه والشبه والشبيه وزناً ومعنى في الجملة وهو من (مَثَلَ الشيء مَثولاً) إذا انتصب بارزاً فهو ماثل . ومَثَلُ الشيء بالتحريك صفة التي توضحه وتكشف عن حقيقته . أو ما يراد ببيانه من نعته وأحواله] (١) [وقد يكون تمثيل الشيء أي وصفه والكشف عن حقيقته عن طريق المجاز أو الحقيقة بتشبيهه وأبلغه تمثيل المعاني المعقولة بالصورة الحسية وعكسه ومنه الأمثال المضروبة] (٢) وعن تعريف المثل أيضاً يقول صاحب فتح البيان :

[هو عبارة عن قول يشبه قولاً آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره] (٣)

(١) لسان العرب لابن منظور ج ٦ ص ٤١٣٢ و ٤١٣٣ (مرجع سابق)

(٢) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ج ١ ص ١٦٧ (ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب)

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن . أبو الطيب القنوجي ج ١ ص ٦٢ (ب: ت ، دار الفكر العربي)

حاجة العمل الدعوي إلى وسيلة المثل التوعيبية :

لحكمة من الله العلي القدير أكثر في كتابه المبين من الأمثال المختلفة الصور والموحدة

الهدف وهو ترغيب الأفراد فيما فيه صلاحهم وفوزهم في الدنيا والآخرة ، لذا فليس من

المستغرب أن يكثر النبي صلى الله عليه وسلم من الأمثال في تقريراته وعباراته ، وهذا بلا شك

يدل على أهمية الأمثال وعظم تأثيرها في الوصول إلى الهدف المنشود والغاية المقصودة .

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله : " فإن من أعظم كمال القرآن تركه في أمثاله المضروبة

وأقيسته المنصوبة لذكر المقدمة الجليلة الواضحة المعلومة ، ثم اتباع ذلك بالآخبار عن النتيجة

التي قد علم من أول الكلام أنها هي المقصود بل إنما يكون ضرب المثل بذكر ما يستفاد من

ذكره ، وينتفع بمعرفته ، فذلك هو البيان وهو البرهان ، وأما ما لا حاجة إلى ذكره فذكره

عني (١)

فهي وسيلة من أعظم الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم في إظهار حقائقه ومعانيه

الخفية ، التي قررها ليتهدي بها من هداه الله إلى فوزه ، وبغيته في الدنيا والآخرة (٢)

لذا نقول بأن الأمثال القرآنية والنبوية تعتبر من أكمل وسائل الترغيب ومن أمضاها

وقعا في النفوس ، وأشدّها تأثيرا على القلوب ، وأبلغ عملا في الوعظ وأقوى بلاغا في

التشويق ، وأقوى حجة في الإقناع ، وأفهم ردا للمعاندين والمكابرين.

(١) مجمع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع ابن قاسم ج ٤ ص ٦٦ ط: مكتبة المعارف الرباط المغرب ، ب:ت ، بإشراف المكتب التعليمي السعودي بالمغرب (

(٢) الأمثال في القرآن الكريم ، د. الشريف منصورين عون العبدلي ص ٢١ ط: أولى ١٤٠٦ هـ ، عالم المعرفة جدة .

وهذه ميزات لا يمكن أن يستغني عنها المرغب بحال من الأحوال، ولا في بيئة من البيئات ولا في زمن من الأزمنة، وإلا كانت دعوته قد فقدت شيئا من أهم وسائل الإقناع المثالية .

[فمن كمال الدعوة أن تقرب فيها الأحكام من النفوس ويزاح فيها ما يحوم بالقلوب من شبه ، وتمثيل المعقول بالمحسوس ، والمجهول بالمعلوم كثيرا ما يسلك لهذا الغرض النبيل] (١)

ومن أجل هذا كانت الأمثال في القرآن والسنة لونا من ألوان الهداية التي تدفع النفوس إلى الخير أو تحضها على البر ، أو تمنعها من الأثم ، أو تدفعها إلى فضيلة .

”ومن أجل هذا تناولت الأمثال مجالات عدة ، فمثلت الإيمان ، ومثلت الكفر ، وفضحت النفاق ، وحضت على الإنفاق ، ونادت بالخير ، ونددت بالشر ، وصورت الطيب والخبيث والصالح والطالح (٢)

وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع ، وتأثير في القلوب ، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ، ولا يؤثر تأثيرها ، لأن المعاني بها لائحة والشواهد بها واضحة ، والنفوس بها وامقة والقلوب بها واثقة ، والعقول لها موافقة ، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله وأوضح بها الحجة على خلقه ، لأنها في العقول معقولة ،

(١) الأمثال في القرآن . للعبدي من ٥٧ (مرجع سابق)

(٢) الأمثال في القرآن لد . محمود بن الشريف . المقدمة ص ١٢ (ط: رابعة ١٩٨٥ م ، دار مكتبة الهلال بيروت لبنان)

وفي القلوب مقبولة(١)

يقول الله تعالى : { ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس

إلا كفورا } (٢) لأن غرضه ليس بيان الحق فقط ، بل تعميق مجراه في القلوب(٣)

وهكذا فالأمثلة كثيرة والشواهد أكثر في السيرة النبوية والسنة المطهرة لاستخدام

النبي صلى الله عليه وسلم هذه الوسيلة في الترغيب وسيتضح ذلك فيما يأتي .

(١) ادب الدنيا والدين للماوردي ص١٩٦

(٢) الاسراء آية ٨٩

(٣) نظرات في القرآن محمد الغزالي ص١٣٣ (ط:خامسة ، دارالكتب الحديثة ، القاهرة)

أغراض وسيلة المثل الترغيبية :

لما كانت الأمثال من الوسائل البيانية غير المباشرة للتعريف بما يراد الترغيب به ، وكانت من وسائل الترغيب التي لجأ إليها الرسول صلى الله عليه وسلم كان اللجوء إلى ضرب الأمثال^(١) لا يخلو عن غرض يدعو إليه ، ولدى تتبع الأمثال في القرآن الكريم والسنة المطهرة تكشف لنا الأغراض التالية :

أولاً : تقريب صورة المرغوب به إلى ذهن المخاطب عن طريق المثل ؛ فقد يكون لدى

المخاطب نوع جهالة حول المرغوب به ، ويراد رفعه عنه والتمثيل قديكون وسيلة سهلة للتعليم ورفع الجهالة ، بل ربما كان أحسن الوسائل عند تعذر إحضار المرغوب به ، أو إحضار صورته بالفعل أمام المخاطب الذي يراد رفع الجهالة عنه كقوله تعالى : { وحوْرُ عَيْنٍ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ } (٢) فيحدثنا الله تبارك وتعالى عن الحور العين في الجنة ، وهن ذوات صور

(١) "وقد اختير لفظ الضرب مع المثل لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الانفعال كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع

قرعاً ينفذ أثره إلى قلبه وينتهي إلى أعماق نفسه " تفسير المنار ج ١ ص ٢٣٦ (مرجع سابق

(٢) سورة الواقعة آية ٢٣ و٢٤

يمكن أن تدرك بالحس الظاهر، ولكنهن مجهولات لنا، بعيديات الآن عن إدراكنا الحسي ،
وعن تصوراتنا الخيالية فيقرب الله لنا طرفاً من صورة لون بشرتهن ونعومتها فاللؤلؤ
المكنون المحفوظ مثال لألوان بشرتهن ونعومتها بصفة تقريبية ، مع الفارق العظيم بين
المرغّب به والممثل به .

” وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه في أمور كثيرة ... منها تقريب المواد للعقل
وتصويره بصورة المحسوس ، فإن الممثل كالصانع الذي يقدر صناعته ، وكأن المثل سمي
مثلاً لأنه يمثل في الأطر ويثبت معناه في النفس فيظل ماثلاً حاضراً مؤثراً ” (١)

وقد ضرب الله الأمثال كما جاء في القرآن الكريم وكانت كثرة الأمثال في القرآن الكريم
فضلاً من الله ورحمة بالأمة الإسلامية حتى تستقر المعاني في قلوب أجيالها المتلاحقة ... قال
تعالى : { ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون } (٢)

لقد ألف الناس تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية لفهم هذه الأمور سواء كانت
غيبية أو معنوية وقد بلغت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم غاية في روعة الوضوح من خلال
مواقفه كما حصل حين رغب صلى الله عليه وسلم في تعاون المسلمين وأن يكون إحساسهم واحداً
يتحركون لنصرة بعضهم البعض ويشارك المسلم أخاه في ضيقه وفرجه وحزنه وفرجه
فقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه » (٣)

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١ ص ٤٨٦-٤٨٧ (منشورات دار احياء الكتب العربية - مصر، القاهرة ، ط أولى)

(٢) سورة الروم آية ٥٨

(٣) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلوة ، باب المؤمن للمؤمن كالبنيان .

ففي هذا الحديث يجلي حقيقة الترابط بين المؤمنين بهذا المثل الحي ، إنه ذلك البنيان الذي يتكون من تلك اللبنة المتعددة التي تتراص فيما بينها فيتكون منها قوة عظيمة لذلك البناء

أرأيت حجارة الجدار ؟ ولبنات البيت ؟ وطوب الحصن ؟

هل اكتسبت أهميتها من ذاتها ؟ وهل كانت تفني شيئاً لوبقيت منفردة حتى ولونفس

جوهرها و غلامعدينها ؟ إن البناء العظيم المتكون من اللبنة المتراسة يقي حرا الشمس وبرودة الشتاء ، وإليه يفىء الإنسان يطلب السكن والراحة وفي ظلاله يربي أبناءه ، ويسكن أسرته . ذلك البناء هو الدرع الذي يقي من هجمات العدو ، ويهيء لصاحبه القدرة على

المقاومة ، ويبوئه مكانة التربص بعدوه لينال منه حقه ، ذلك البناء هو الذي من خلاله

يدير الإنسان شؤونه المتعددة في مجتمعه .

أرأيت هذه المعاني وتلك الفوائد ؟ هل يمكن أن تنشأ من خلال حجارة مبعثرة ؟

ولبنات مفرقة ؟ إنها لن تنشأ بدون جدال ومن هنا كان هذا المثل والتشبيه النبوي

العظيم لوصف حالة المجتمع المسلم الذي هو الصورة البشرية للبناء المحكم العتيد .

إن في هذا التشبيه أعظم بلاغ لأن يعرف المسلم أهمية ترابطه مع إخوانه المسلمين

لإقامة المجتمع المسلم ، وهو حين يكون متديناً وصالحاً في نفسه ولكنه يعيش حياة الأزوار ،

وينكفيء على ذاته لا يعدو أن يكون كتلك الحجارة الجميلة المنظر القوية الذات ، ولكنها

مقدوف بها جانباً فلا يتحقق من خلالها وإن غلت ما سبق ذكره من الوظائف الاجتماعية .

إن فرائض الإسلام وواجباته منها ما يكون مُختصاً بالإنسان وحده وتلك فروض الأعيان ،

ومنها ما يكون مشروعاً لأجل مصلحة الكافة وتلك فروض الكفايات .
وهذه الفروض الكفائية لا تتحقق في عالم الواقع الا من خلال البنيان الذي أشار إليه
النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تسول لامرئ نفسه أن يقتصر على فروض الأعيان ويدعُ
الفروض الكفائية مع الحاجة إليه ويظن ذلك غاية التدين وما يدري أن إثم التقصير في
فروض الكفايات يتناول عامة المسلمين وهم منهم .
ومن خلال هذا الحديث واجب على كل مسلم أن يفتح بصره وبصيرته على موجبات
هذا البناء الذي ذكره صلى الله عليه وسلم وذلك بالتفاتة للواجبات الشرعية الإجتماعية .
وقريب من هذا التشبيه أوهومثله ما جاء في حديث النعمان بن بشير أنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد
إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (١) وفي لفظ : « المؤمنون
كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله ، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله » (٢)
إن الانسان محتاج إلى أعضاء جسده ، إن اليد وجزءها أو اللسان وحده أو العين أو الرجل
إذا كانت منفردة لم يتحقق من خلالها منفعة ولكنها حين تلتصق بهذا الجسد وتجري
فيها دماؤه تثمر الحركات النافعة والعطاء المثمر ومن هنا يجب أن يدرك المسلم أن قيمته
الحقيقية في تفاعله مع مجتمعه وأمته ليحقق لها كل خير يستطيعه .

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب المؤمنون كرجل واحد في التراحم والتعاطف .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب المؤمنون كرجل واحد في التراحم والتعاطف .

وهذا مثل آخر يسخره صلى الله عليه وسلم للترغيب في الطهارة والصلاة :
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ » قالوا : لا يبقى من درنه .

قال : « فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا » (١)

وفي هذا الحديث الشريف يصرّ النبي صلى الله عليه وسلم أروع تصويراً للمصحابة رضوان الله عليهم وللمسلمين جميعاً . ويضرب لهم المثل برجل تراكم على جسمه الوسخ فهو يغتسل كل يوم خمس مرات فبالتأكيد لا يبقى على جسده أثر لوسخ ولادرن وهكذا الصلوات الخمس تمحو الخطايا والذنوب كما يمحو الماء الوسخ وذلك للترغيب في إقامة الصلوات الخمس والمحافظة عليها .

ثم يرغب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في قراءة القرآن الكريم لما له من أجر عظيم وثواب جزيل وقرب من رب العالمين : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب . ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة... الحديث » (٢) فضرب المثل في هذا الحديث بأشياء محسوسة ملموسة يدركها الناس ويتذوقون طعمها ويعرفون طعمها وريحها من جهة الحلو والمرّ والطيب والخبيث

(١) صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب الصلوات الخمس كفارة .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب إثم من رأى بقراءة القرآن ، وصحيح مسلم ، كتاب فضائل القرآن ،

باب مثل من يقرأ القرآن ومن لا يقرؤه .

ومن هذا الباب ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في الجلوس الصالح :

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما مثل الجلوس الصالح والجلوس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة. ونافخ الكير إما أن يُحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا منتنة» (١)

وفي هذا المثل ترغيب نبوي للمسلم لكي يبحث عن الصديق الصالح ويرافق الصالحين المتقين فهم مصدر الخير وأن يجالس العلماء والفقهاء.

فالأمثال تخرج ما لا يقع عليه الحس إلى ما يقع عليه ، وما لا يعلم ببديهة العقل إلى ما يعلم بالبديهة ، وما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة ، وما لا قوة له إلى ما له قوة (٢) أم

ثانياً : التزيين والتحسين

{ ألم تركيب ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء *

تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون } (٣)

الكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد ، وكل كلام طيب أثنى عليه الله ورسوله صلى الله

عليه وسلم ، وهي الكلمة الطيبة التي يسربها المسلم ، هذه الكلمة ضرب الله مثلاً لها

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب مثل الجلوس الصالح .

(٢) انظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ٢ ص ١٣١ (منشورات دار الفكر ، بيروت ، لبنان)

(٣) سورة ابراهيم آية ٢٤ و ٢٥

بالشجرة الطيبة المزروعة في الأرض الطيبة ، ذات الجذور والأصول الثابتة والمتغلغلة في عمق الأرض ، وذات الفروع الممتدة في السماء ، وهي شجرة مثمرة لا ينقطع ثمرها النافع في أي فصل من فصول العام ، فهي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

وصورة هذا المثل منتزعة من الواقع المشاهد للناس ، مع إضافة شيءٍ من الخيال بالنسبة إليهم ويستفاد من هذا المثل أن الكلمة الطيبة ثابتة الأصل ، ناميةٌ باستمرار ، مثمرة في كل حين .

إن كل كلمة طيبة يقولها مؤمن مسلم يبتغي رضوان الله تعالى ويرجو ثوابه ، تنمو عند الله ، أما أصلها الثابت فإيمان صاحبها وإخلاصه لله في بذلها ، وأما فروعها الممتدة في السماء فبلوغها مستوى القبول عند الله ، وأما ثمرها فماتقدمه من أجرٍ يفضله الله لبذلها وازارعهافي أرض التقوى والبر والإحسان . فإذا كانت كلمة تعليم وهداية وإرشاد ونصح لعباد الله ، حتى يهتدوا إلى صراط الله المستقيم ، وكانت مقرونة بالإخلاص لله ، بارك الله فيها ، فامتدت وتسلسلت الهداية بها ، فما انتفع بهامنتفع ، ولا هتدى بها مهتد ، إلا كان لبذلها الأول مثل أجر من اهتدى بها وتأثر بها فعمل صالحا ، وهذا من ثمرها الذي تؤتيه كل حين بإذن ربها . وبهذا المثل الترغيبى الرائع الذي يزين ويحسن المرغب فيه تشتد القلوب المؤمنة للاهتمام ببذل الكلمة الطيبة .

(١٠٣)

ومثال ذلك أيضاً وصف الجنة وصفاً شيقاً يبرز محاسنها .

قال تعالى : { مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين # وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم.. } (١)(٢)

ومن التزيين والتحسين : المدح والتعظيم^٣ فيهدف المثل إلى التأثير في المدعوين عن

طريق ترغيبهم في الخير والثواب لأنهم بذلك يفعلون وجدانياً ويندفعون إلى الإيمان

بالدعوة وتطبيقها ويلجأ المثل إلى الترغيب عن طريق استعراضه لطوائف الناس تجاه

الدعوة وبيان مآل كل طائفة ، وهذا منهج عملي يجعل المستمع يتمنى أن يكون مع الطائفة

الناجية التي امتدحها الله وابتعد عن الطائفة الخاسرة التي ذمها الله^٣ (٣)

ومثال ذلك ما ضربه الله تعالى من مثل لأصحاب محمد ﷺ في التوراة والإنجيل ،

وذكره لنا في القرآن بقوله تعالى : { محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء

بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر

السجود ؛ ذلك مثلهم في التوراة . ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه . فأزره فاستغلظ

فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا

(١) سورة محمد آية ١٥

(٢) انظر تفسير البغوي ج ٤ ص ٢٧٦ (مرجع سابق)

(٣) الدعوة الإسلامية / غلوش ص ٢٧٦ (مرجع سابق) بتصرف يسير

(١٠٤)

الصالحات منهم مغفرة وأجر أعظيماً {١}

[ونركز هنا على وصف أصحاب الرسول من الله عليه وسلم كما جاء في الإنجيل حيث تناول عن طريق التمثيل والتشبيه مظهر نماء الأمة الإسلامية وتكاثرها وتماسكها ووحدة كيانها ، بدءاً من النواة الأولى لهذه الأمة فالقلة الخالصة التي اجتمعت حولها ، إلى التكاثر السريع حتى أخذ الناس يدخلون في دين الله أفواجا .

فمثلهم كزرع يبدأ نباتاً ضعيفاً ثم يشتد شيئاً فشيئاً، ثم تنبت من جوانبه فراخه وصغاره ثم يقوى ويشتد عوده ، ثم ينتشر في الأرض ، عندئذٍ يعجب الزراع {٢}

(١) سورة الفتح آية ٢٩

(٢) انظر الأمثال القرآنية عبدالرحمن حبنكة ص ٧٤ (مرجع سابق)

ثالثاً : إثارة الطمع والرغبة لدى المخاطب في ذلك إثارةً للمدعو ليجتهد بمحرض ذاتي

إلى مايراد توجيهه له يقول الله تعالى : {مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة. والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم} (١) في هذا المثل ترغيب للمدعو ، ففي تمثيل بذل المال في سبيل الله ببذر الحب في الأرض الزراعية المعطاء الطيبة ، إثارة قوية للرغبة في الخير .

إن الناس يعرفون قيمة العطاء الزراعي إذا أقبل ، ويشهدون أمثاله الكثيرة في الواقع فإذا كان هذا الإقبال في العطاء الزراعي قديصل بعملية حسابية بسيطة إلى سبعمئة ضعف لأن الحبة الواحدة تنبت سبع سنابل ، والسنبلة الواحدة تحمل مئة حبة ، كانت إثارته لطمع الإنسان المزارع والتاجر بطبعه أعظم وأكثر ، فأى إنسان لا يحب الربح ؟

يقول الإمام ابن القيم في التعليق على هذا المثل : " شبه - سبحانه - نفقة المنفق في سبيل الله ، بمن بذر بذراً ، فأنبئت كل حبة سبع سنابل ، اشتملت كل سنبلة على مائة حبة ... وتحت هذا المثل من الفقه : أنه سبحانه شبه الإنفاق بالبذر ، فالمنفق ماله الطيب لله ،

بأذرماله في أرض زكية فغلته بحسب بذره ، وطيب أرضه ، وتعاهد البذر بالسقي ونفي
 الدغل والنبات الغريب عنه ، فجاء كأمثال الجبال ، وكان مثله كمثل جنة بربوة ..^(١)
 إنه مثل الحياة النامية المتكاثرة المتعاطمة .. في مشهد العود ، وهو يحمل سبع سنابل ،
 والسنبلة الواحدة منها ، تحمل مائة حبة .. مثل فذ حافز لا يملك الضمير البشري -
 وهو يستطلع - إلا أن يندفع إلى مزيد البذل والعطاء .. إنه يصور المعطي أخذا كاسيا ،
 لأمعطيا بأذلا ، يزيد ماله بعطائه ويتكاثر ، لا أنه ينكمش ويتناقص^(٢)

فالفرض من التمثيل ، في هذا النص مع بيان حقيقة مضاعفة ثواب المنفقين في سبيل
 الله إلى أضعاف كثيرة جداً ، إثارة محور الطمع بفضل الله في نفس المخاطبين ، ليكون هذا
 الطمع محرّضاً ذاتياً في الأنفس على بذل الأموال في سبيل الله .

وفي الآية الأخرى وهي قوله تعالى : { ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله
 وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل
 والله بما تعملون بصير }^(٣) إنها جنة خضراء دائماً ، لا تمحل أبداً .. وكذلك عمل المؤمن ، لا يبور
 عند الله ولا يضيع ، بل إنه ينمى ويكثر ، حتى إذا جاءه وجده أضعافاً مضاعفة .

” فننقات هؤلاء زاكية عند الله لاتضيع بحال ، وإن كانت متفاوتة .. ويجوز أن يكون

(١) أعلام الموقعين لابن القيم ج١ ص١٨٤ ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت

(٢) ظاهرة الامثال في الكتاب والسنة وكلام العرب وأثارها في تربية الجيل المسلم ، مصطفى عياد الصياصنة ص ٨٥

(ط أولى ١٤١٢ هـ دار المعراج ، الرياض)

التمثيل ما بين حالهم باعتبار ما صدر عنهم من النفقة الكثيرة والقليلة ، وبين الجنة المعهودة ، باعتبار ما أصابها من المطر الكثير والقليل ، فكما أن كل واحد من المطرين يضاعف أكلها فكذلك نفقتهم - جئت أوقلت - بعد أن يطلب بها وجه الله ، زاكية زائدة في أجورهم ^(١) إثارة محور الطمع في الإنسان ، للتحريض على الاخلاص لله ، بابتغاء مرضاته والبذل في سبيله ، حتى يكون الباعث ذاتياً من أنفسهم ، بدافع من الإيمان بالله واليوم الآخر ، ودافع من الرحمة وخلق الجود .

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . محمد بن علي لشركاني ج ١ ص ٢٨٦ (ت: ١٤٠١ هـ دار الفكر للطباعة)

٢ - وسيلة القصة الترغيبية :

القصص : اتباع الخبر بعضه بعضا ، وأصله في اللغة المتابعة ، قال تعالى : { وقالت لأخته

قُصيه } (١) أي تتبعي حركاته وسلوكه وأحواله ، وقال تعالى : { فارتدا على أثارهما قصصا } (٢)

أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان أثارهما ويتابعانها. (٣)

وزاوية تعرضي لها - كما هو واضح بالعنوان - تنحصر في كونها وسيلة ترغيبية .

(١) سورة القصص آية ١١

(٢) سورة الكهف آية ٦٤

(٣) انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٠٤ (منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت)

لاشك في أن وسائل الترغيب في أمر من الأمور تقتضي ألا تكون على صورة واحدة ،
 وإلا أدت إلى النفور منها والسأم معاتدعوإليه . ذلك لأن طبيعة النفس البشرية تميل إلى
 التجدد المستمر وتتأبى على الرتابة المستقرة ، وقد تعرضنا إلى الأمثال فيما سبق وما بين
 أيدينا الآن هو القصة .

والقصة من أهم الوسائل التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في ترغيبه .
 وذلك لتعلق النفوس البشرية - غالبا - بالحدث الذي تقوم عليه القصة وما يصاحبه من مؤثرات
 وجدانية وعاطفية ، تقتضي التفاعل والاندماج مع القصة وأحداثها .

[والإنسان بطبعه يعقد بين نفسه وبين بطل القصة المعروضة مقارنة خفية - واعية اوغير
 واعية - فإن ناله خير تمنى أن يكون مكانه وإن ناله شر تمنى أن يكون هو في نجوة منه](١)
 والقرآن الكريم والسنة المطهرة اشتملا على الكثير من القصص المتنوعة والتي فيها العبرة
 والامثال ، قال تعالى : { فاقصص القصص لعلهم يتفكرون } (٢)

ومن ذلك يتبين أن القصة " ركيزة قوية من ركائز الترغيب في دين الله القائمة على
 الإقناع العقلي والاطمئنان القلبي - والارتياح الوجداني - بما ترغب به من الإيمان بالله ورسله
 وكتبه واليوم الآخر وبما تحمل من مثل في مجال الجهاد والكفاح والبذل والتضحية والفداء ، في
 سبيل الدعوة إلى الحق ، والتوجيه إلى الخير والهدى .." (٣)

(١) الدعوة إلى الله في ضوء سورة الروم /عبدالمجيد بن الدين رضا خوجة ص٤٨٥ (رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدعوة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، غير مطبوعة)

(٢) سورة الاعراف آية ١٧٦

(٣) القصص القرآني منظومه ومفهومه . لعبدالكريم الخطيب ص٨٠، بتصرف (ب: ت ، الناشر دارالمعارف ، بيروت ، لبنان)

أغراض وسيلة القصة الترغيبية :

الترغيب في القصة الإسلامية قائم على أساس استغلال قوة الرجاء في الإنسان ،
 فعملت القصة على توجيه قوة الرجاء إلى القيم الجديرة بالرجاء ، ودفعت بالإنسان إلى
 التطلع نحو الأفضل في الطريق الصحيح ، ومن هنا كان توجيه قوة الرجاء لدى الإنسان في القصة
 إلى الله تبارك وتعالى وإلى رضاه ومغفرته ، وإلى ما أعدده للمؤمنين من صور النعيم المقيم في
 الجنة التي هي منتهى آمال المؤمنين ، وما أعدده الله لهم فيها مما لاعين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر
 على قلب بشر ، وهو النعيم الخالد الذي تظل مظاهره وأصنافه لا مقطوعة ولا ممنوعة .

١- الدعوة إلى الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه :

ففي أحيان كثيرة نجد في قصص متعددة تركيزاً على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مرسل
 من عند الله ، أو التركيز على فضل الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان ماله من المكانة العظيمة عند ربه
 وما يحظى به من خصيصة الشفاعة الكبرى للناس عامة يوم الحشر العظيم سوى ماله من حق
 الشفاعة لأمته خاصة ، وكل تلك الأشياء تحمل في طياتها ترغيباً غير مباشر إلى الدخول في الإسلام
 والإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وتصديقه يقول صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد الناس
 يوم القيامة هل تدرون لم ذلك ؟ يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد فيُسْمِعُهُمُ
 الداعي وَيَنْفُذُهُمُ البصر وتدنو الشمس منهم فَيَبْلُغُ الناسَ من الغم والكرب ما لا يطيقون
 ولا يتحملون ، فيقول الناس بعضهم لبعض : ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى

ربكم ؟ فيقول الناس بعضهم لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم فيقولون : أنت أبوالبشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى مانحن فيه ؟

ألا ترى ماقد بلغنا ؟ فيقول لهم آدم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحاً فيقولون : يانوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكورا ، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى مانحن فيه ؟ ألا ترى ماقد بلغنا ؟ فيقول لهم نوح إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم ، فيقولون ياإبراهيم أنت نبي الله وخليئه من أهل الأرض فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى مانحن فيه ؟ فيقول : إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قد كذبت ثلاث كذبات ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى ، فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وكلامه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى مانحن فيه ؟ فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قد قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى عيسى ، فيأتون عيسى ، فيقولون : ياعيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد ، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى مانحن فيه ؟ فيقول عيسى إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ،

ولم يذكر ذنباً نفسياً نفسياً ، إذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم
قال : فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء
وغفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى مانحن فيه ، فأنطلق فآتي تحت
العرش فأخر ساجداً لربي ، ثم يفتح الله علي من محامده وحُسنِ الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على
أحد قبلي ، ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأقول : يارب أمتي
يارب أمتي يارب أمتي ، فيقول : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من
أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب . ثم قال : والذي نفسي بيده إن مابين
المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى >> (١)

أوحين تصور الرسول صلى الله عليه وسلم منذراً صادقاً ، يفوز من أطاعه واستمع إلى إنذاره
بالنجاه ، وكمانجد مثل ذلك في قصة >> قوم سفر >> التي تشبه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقوم
بتبليغ قومه ويدعوهم إلى الإسلام بالدليل العارف الناصح لقومه الذي يقودهم من مفازة مهلكة
إلى بر الأمان وشاطئ السلامة ، فيأخذهم من تلك المفازة إلى رياض معشبة وحياض رواء .
قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيما يرى النائم ملكان
فقعد أحدهما عند رجليه والآخر عند رأسه ، فقال الذي عند رجليه : للذي عند رأسه : أضرب مثل هذا
ومثل أمته ، فقال : إن مثله ومثل أمته كممثل قوم سفر انتهوا إلى مفازة ، فلم يكن معهم من الزاد
ما يقطعون به المفازة ، ولا ما يرجعون به ، فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل في حلة حبره ، فقال :

(١) سنن الترمذي ج ٤ ص ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح (ط: دار الفكر ، بيروت ١٤٤٠ هـ ، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان) وانظر قصة >> أمي يارب >> في صحيح البخاري

ج ٥ ص ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ - وقصة >> قل نسمع >> في المسند ج ٣ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ - وقصة >> أنا لها >> في المسند ج ٤ ص ١٨٧ ، وقصة >> عتقاء الجبار >> في سنن الدارمي ج ١ ص ٣١ و ٣٢

أرأيتم إن وردت بكم رياضاً معشبة وحياضاً رواء ، أتتبعوني ؟ فقالوا : نعم ، قال : فانطلق بهم فأوردتهم رياضاً معشبة وحياضاً رواء فأكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم : ألم ألكم على تلك الحال فجعلتم لي إن وردت بكم رياضاً معشبة وحياضاً رواء ، أن تتبعوني فقالوا : بلى.. قال : فإن بين أيديكم رياضاً أعشب من هذه وحياضاً هي أروى من هذه ، فاتبعوني ، قال : فقالت طائفة : صدق والله لنتبعنه ، وقالت طائفة : قدرضينا بهذا نقيم عليه <<(١)

٢ - تحويل الغيبيات إلى واقع محسوس :

فقد اتجهت القصة إلى تصوير جوانب من ذلك النعيم في مظاهر معنوية كما تنقل لنا طرفاً من ذلك قصة <<الرضوان >> قال صلى الله عليه وسلم : <<إن الله عزوجل يقول لأهل الجنة ، يا أهل الجنة ! فيقولون : لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك ، فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى بإرب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ، فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ، فيقولون : يا رب أي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني ، فلا أسخط عليكم بعده أبدا >>(٢) التي تصور إحلال الله تبارك وتعالى رضوانه على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً وهو نعمة معنوية تشيع فيهم الإحساس بالأمن والطمأنينة ، النابعة من رضوان الله عليهم ،

(١) مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٢٩ وقال شاكر : اسناده صحيح وفي مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦٠.

(٢) صحيح مسلم ، ك: صفة الجنة ٤/٢١٧٦

وكذلك قصة « الموعد » فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة } (١) وقال : { اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون وما هو ؟ ألم يثقل موازيننا ؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟ قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه . فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب اليهم من النظر اليه ولا أقر لأعينهم } (٢)

التي تصور نعمة النظر إلى الله تبارك وتعالى والتمتع برؤية وجهه الكريم .

(١) سورة يونس آية ٢٦

(٢) صحيح سنن الترمذي باختصار السند ج ٢ ص ٣١٥ ورقمه ٢٠٦٨، محمد ناصر الدين الألباني، ط. أولى ١٤٠٨ هـ، المكتب الإسلامي بيروت

وكما تنقل القصة الإسلامية صوراً حسية كثيرة لألوان النعيم في اليوم الآخر كما نجد في قصة « الذي يطلب أن يزرع » حيث يقول صلى الله عليه وسلم : « إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فيطلب ذلك » فقال: أولست فيما شئت ؟ قال : بلى ، ولكنني أحب أن أزرع ، فأسرع وبذر فتبادر الطرف نباته واستواؤه ، واستحصاده وتكويره أمثال الجبال ، فيقول الله تعالى : دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء » فقال أعرابي : يا رسول الله لاتجد هذا إلا قرشياً أو أنصارياً فإنهم أصحاب زرع فأمانحن فلسنا بأصحاب زرع ، فضحك رسول الله « (١) » وقصة « أخر رجل يدخل الجنة » إذا فرغ الله تعالى من القضاء بين العباد ، يبقى رجل مقبل بوجهه على النار ، وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، فيقول : أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبنني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله ماشاء الله أن يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى : هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غيره ؟ فيقول : لأسألك غيره ، ويعطي ربه من عهد

(١) صحيح البخاري كتاب : التوحيد ، باب كلام الرب مع أهل الجنة ، وفي الفتح ج ١٣ ص ٤٨٧

ومواثيق ماشاء الله فيصرف الله وجهه عن النار ، فإذا أقبل على الجنة وراها ، سكت ماشاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أي رب قدمني إلى باب الجنة، فيقول الله له : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لاتسألني غير الذي أعطيتك ويحك يا ابن آدم ما أغدرك !

فيقول : أي رب ! ويدعوالله ، حتى يقول له : فهل عسيبت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره ؟

فيقول : لاوعزتك ، فيعطي ربه ماشاء الله من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى مافيها من الخيروالسرور فيسكت ماشاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أي رب أدخلني الجنة ، فيقول الله له : ألسنت قدأعطيت عهودك ومواثيقك أن لاتسأل غير ماأعطيت؟ ويحك يا ابن آدم ما أغدرك ! فيقول : أي رب لأكون أشقى خلقك ، فلايزال يدعوالله حتى يضحك الله عزوجل منه ، فإذا ضحك الله تعالى منه ، قال : ادخل الجنة ، فإذا دخلها قال الله له : تمنه ، فيسأل ربه ويتمنى ، حتى إن الله ليذكره من كذا وكذا ، حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله تعالى : ذلك لك ومثله معه «(١) وقصة >> اقرأواصعد»التي تصور مايلقاه حفظة القرآن الكريم من التكريم والحفاوة يقول صلى الله عليه وسلم : >> تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولاستطيعها البطلة ، ثم سكت ساعةثم قال : تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهروان وإنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أوغيابتان أوفرقان من طير صواف وإن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : ماأعرفك ، فيقول أناصاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك وإن كان تاجراً من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة فيُعطى

(١) مختصر صحيح مسلم للمنزري وتحقيق الألباني من ٢٠.٢١ كتاب : الإيمان ، باب في رؤية الله جل جلاله .

الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والديه حلتان لايقوم لهما الدنيا فيقولان : بم كسبنا هذا ؟ فيقال لهما : بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال له : إقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهوفي صعود مادام يقرأ هذاً كان أوترتيلاً»(١)

وهكذا تنجح القصة الإسلامية في استثمار غريزة الرجاء عند الإنسان حين استطاعت أن تستعمل الترغيب بطريقة تأخذ بيد الإنسان في الطريق الصحيح ، فتعده وتمنيه ، وفي أثناء ذلك تتوجه به نحوقيم الحق والخير ، وترفعه من الوقوع في طريق الشر والضلال .

والقصة للترغيب تبدو في النصوص التي بين أيدينا في أكثر من مظهر ومن خلال عدة أشكال ، فأحياناً يكون الترغيب في توحيد الله تبارك وتعالى عن طريق ما تصورته القصة أحياناً من خلال أحداثها من فضل الشهادتين اللتين هما الركن الأول للإسلام ، ومفتاح الدخول فيه (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) كما تحقق ذلك في قصة « البطاقة الثقيلة » التي تنقل صورة دقيقة ومؤثرة عن أهمية الشهادتين ، وثقلهما في ميزان الإنسان حين يعرض على الله في يوم الحساب الأكبر، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

يقول صلى الله عليه وسلم : (يصاح برجلٍ من أمّتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق فينشرُ الله له تسعةً وتسعين سجلاً كل سجل كمد البصر من الخطايا والذنوب ظلم فيما بينه وبين ربه من شرب خمر وزنا وغير ذلك لكنه يوحد الله توحيداً خالصاً وصادقاً ورحمة الله واسعة وإذا مارحم الله المذنبين فرحمته لمن ستكون !- فيقول الله له أتُنكر من هذا شيئاً ؟ فيقول : لا يارب فيقول له أظلمت ملائكتي؟ فيقول : لا يارب ما قيدت الملائكة إلا ما عملت { فيقول الله له :

(١) سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٥١ ، دار الكتب العلمية بيروت . باب فضل سورة البقرة وآل عمران . وقال الهيثبي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٩ رواه احمد ورجالته رجال الصحيح .

ألك حسنة ؟ فيحتقر العبد نفسه فيقول : لا يارب مالى شيء . فيقول الله له : {بلى إن لك عندنا حسنة ولن تظلم} فيخرج الله له بطاقةً من تحت العرش بطاقةً صغيرة فيها لا إله الا الله محمد رسول الله} فيقولُ يارب وما تغني هذه البطاقة مع هذه السجلات! فيقول الله له {أحضر وزنك ولن تظلم} { ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين} فتوضع السجلات في كفة وتوضع البطاقة في كفة فتطيش تلك السجلات وتتلاشى وتزول وتخفولا يثقل شيء مع اسم الله فيأمر الله بهذا العبد أن يدخل الجنة^(١)

٣- بيان فضل أمة الإسلام :

تأتي القصة لتبرز حقيقة - المدعو بكل صنوفه في حاجة إليها - وهي : أن الإسلام هو الدين الصحيح ، والمقبول عند الله تبارك وتعالى ، وبأن المسلمين هم الذين يأخذون الأجر وافياً بقبولهم نور الإسلام وما جاء به ، كما تصور ذلك قصة « المستأجرو الأجراء » حيث قال صلى الله عليه وسلم : « مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً يوماً إلى الليل على أجر معلوم فعملوا له إلى نصف النهار فقالوا لاحاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم : لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملاً فأبوا وتركوا واستأجر آخرين بعدهم فقال أكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الأجر فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا لك ما عملنا باطل ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه فقال لهم : أكملوا بقية عملكم فإن ما بقي من النهار شيء يسير فأبوا واستأجر قوماً أن يعملوا له بقية

(١) صحيح سنن ابن ماجة الألباني ج ٢ ص ٤٢٨ باب ما يرجى من الله يوم القيامة .

يومهم فعملوا بيقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ماقبلوا من هذا النور(١)

وتستخدم القصة في الترغيب في الإسلام عن طريق بيان فضل أمة الإسلام التي هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم على غيرهم من الأمم من ذوي الأديان السماوية الأخرى مما يكون أدعى إلى الدخول في الإسلام ، ومثل هذه الدعوة يقصد بها خاصة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، كما في قصة «إنما هو فضلي» التي تصور العطاء الكثير الذي تحصل عليه المسلمون مقابل العطاء الأقل الذي كان من نصيب اليهود والنصارى مع أنهم عملوا أكثر من المسلمين ، وحين غضبوا وقالوا : « نحن كنا أكثر عملاً وأقل عطاءً؟! قال الله تبارك وتعالى : { هل ظلمتكم من حاكم شيئاً ؟ } قالوا : لا !

قال : { فإنما هو فضلي أوتيته من أشاء } (٢)

ومثل ذلك الفضل الذي يحظى به المسلمون ما يحصل لهم يوم القيامة من مزية الشهادة على الأمم الذين ينكرون أن رسلهم بلغوهم كما في قصة « الأمة الشاهدة » (٣) وكذلك كثرتهم العظيمة ، حين يمر الأنبياء يوم القيامة بأمامهم ؛ حيث يمر النبي ومعه الثلاثة ، والنبي ومعه العصابة ، والنبي ومعه النفر ، والنبي وليس معه أحد ، ثم يمر موسى عليه السلام

(١) صحيح البخاري ، كتاب: الإجارة ، باب الإجارة من العصر إلى الليل ج ٣ ص ٥٠ و٥١

(٢) مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٢٩ و رواه الترمذي في السنن ج ٥ ص ١٥٢ عن ابن عمر وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) انظر القصة كاملة في مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٥٨

ومعه كوكبة من بني إسرائيل ، فيُعْجِبُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسأل عنهم ، فيقال له :
 هذا أخوك موسى معه بنو إسرائيل ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « فأين أمتي ؟ » فيقال له
 : « انظر عن يمينك ، فنظرت ، فإذا الظراب^(١) قدسُدُ بوجوه الرجال ثم قيل لي : انظر عن يسارك
 فنظرت فإذا الأفق قدسُدُ بوجوه الرجال ، فقيل لي : أرضيت ؟ فقلت : رضيت يارب ! رضيت
 يارب ! ، قال : فقيل لي : إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب »^(٢)

٤ - فتح باب الرجاء أمام الجادين في العودة إلى الله :

وقد تهدف القصة في دعوتها إلى إيجاد عواطف متجاوبة مع تعاليم الإسلام وأخلاقه وقيمه ،
 وفي هذه الحالة تكون الدعوة موجهة بالدرجة الأولى إلى المسلمين أنفسهم خاصة ، وإلى غيرهم
 بطريق غير مباشر ومثل هذه الدعوة نحسها تتردد في كثير من النصوص القصصية في بيان
 الرسول صلى الله عليه وسلم نجد ذلك في قصة « قاتل المائة » ويقول فيها صلى الله عليه وسلم:
 كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً ، فسأل عن أهل الأرض ؟ فدل على
 راهب ، فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ فقال : لا ، فقتله فكمل به
 مائة ، ثم سأل عن أهل الأرض ؟ فدل على رجل عالم ، فقال : إنه قتل مائة نفس ، فهل له من
 توبة ؟ فقال : نعم ومن يحول بينه وبين التوبة ؟ انطلق إلى أرض كذا ، فإن بها أناساً
 يعبدون الله عزوجل ، فاعبدالله تعالى معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ، فانطلق حتى
 إذا نصف الطريق أتاه الموت ، فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة

(١) الظراب بكسر الظاء المعجمة وتخفيف الراء المفتوحة : الجبال الصغيرة واحدها ظرب بفتح الظاء.

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب) للسند ، خارج هـ ص ٣٠٧ و ٣٠٨

الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله عزوجل . وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط .
فأتاهم ملك في صورة آدمي ، فجعلوه بينهم ، فقال : قيسوا ما بين الأرضين فأبى أيتها كان أدنى
فهوله ، فقاوسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة >>(١)

وكذلك في قصة >> فاقدالراحلة >> يقول صلى الله علي وسلم : .. لله أشد فرحاً

بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فنام
فاستيقظ ، وقد ذهب ، فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال : أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام
حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه
وشرابه ، فالله أشد فرحاً بتوبة العبدالمؤمن من هذا براحلته وزاده >>(٢) حيث نجد الترغيب في
التوبة ، في شكل يغري السامع ويحفزه إليها ، وبصورة تخاطب عاطفة الإنسان ووجدانه .

٥ _ مكانة الأعراف والمعروف والنهي عن المنكر :

وقد يتوجه الترغيب في القصة إلى الإلتزام بفروض الدين وواجباته بشكل مجمل ، كما نجد
في قصة >> سفينة الحياة >> قال صلى الله عليه وسلم : >> مثل القائم على حدود الله والواقع
فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في
أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لوأنا خرقنا في نصيبنا خرقتنا ولم نؤذ

(١) صحيح مسلم كتاب التوبة وقبولها وسعة رحمة الله ، باب :قبول التوبة ممن قتل مائة نفس .

(٢) صحيح مسلم كتاب التوبة ، باب : الحظ على التوبة .

من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» (١)

فهذا النوع من القصص يهدف إلى ترغيب الناس للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كواجب اجتماعي ، تفرضه مصلحة مشتركة للفرد والجماعة ، لذلك الواجب من أثار كبيرة في صلاح المجتمع كله ، واستقامة أمره .

٦ - الحز على إقامة الفرائض :

كمانجد قصصاً ترغب في الصلاة والجهاد بشكل تفصيلي وتبين مافي ذلك من فضل وخير كمافي قصة : «الملائكة المتعاقبون» قال صلى الله عليه وسلم : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر ، وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم وهو أعلم بهم ، كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون » (٢) وقصة «أحياء يرزقون» قال صلى الله عليه وسلم : « لما أصيب أخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، تأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ أخواننا عنا ، أنا أحياء في الجنة نرزق ، لئلا يزهدوا في الجهاد ، ولا يئسوا عند الحرب ؟ فقال الله سبحانه : أنا أبلغهم عنكم ، قال فأنزل الله { ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله } (٣) (٤)

(١) صحيح البخاري ، ك: المظالم ، ب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ج ٢ ص ١١١ وسورة الأعراف الآيات ١٦٤-١٦٦

(٢) صحيح سنن النسائي باختصار السند للألباني ج ١ ص ١٠٥ كتاب الصلاة ، باب فضل صلاة الجماعة

(٣) سورة آل عمران آية ١٦٩

(٤) صحيح سنن أبي داود باختصار السند للألباني ، كتاب الجهاد ، باب في فضل الشهادة ج ٢ ص ٤٧٩

وقصة > الذين قتلوا في سبيل الله << (١)

وكمأنجد في قصة << المتصدق >> عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال : << قال رجل لأتصدقن الليلة بصدقة ، فخرج بصدقته ، فوضعها في يد زانية ، فأصبحوا

يتحدثون : تُصدق الليلة على زانية ! قال : اللهم لك الحمد على زانية ، لأتصدقن بصدقة فخرج

بصدقته، فوضعها في يد غني ، فأصبحوا يتحدثون : تُصدق الليلة على غني ! قال : اللهم لك

الحمد على غني ، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته ، فوضعها في يد سارق ، فأصبحوا يتحدثون :

تُصدق الليلة على سارق ! قال : اللهم لك الحمد ، على زانية ، وعلى غني وعلى سارق ، فأنتي فقيل

له : أما صدقتك فقد قبِلت ، أما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها ، ولعل الغني يعتبر فينفق مما

(١) عن عبدالله في قوله : { ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون } آل عمران آية ١٦٩ قال : أما

أنا سألنا عن ذلك ، فقال : << أرواحهم كطير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت ، ثم تأتي إلى قناديل معلقة بالعرش ، فبينما هم

كذلك ، إذ اطلع عليهم ربك اطلعه . فيقول : سلوني ما شئتم . قالوا : ربنا ! وماذا نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا ؟

فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا ، قالوا نسألك أن ترد أرواحنا في أجسادنا إلى الدنيا حتى نقتل في سبيلك . فلما رأى أنهم

لا يسألون إلا ذلك ، تركوا << صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند للالباني كتاب الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل الله ج ٢ ص ١٢٩

أعطاه الله ، ولعل السارق يستعف بها عن سرقة <<(١) وقصة << أصحاب الغار >>(٢)

وقصة <<الكفل>>(٣) توجيهاً رائعاً إلى العمل الصالح ودعوة غير مباشرة ، تفهم من خلال سياق

القصة ، وطريقة عرض أحداثها ، وما تضمنته في تضاعيفها من قصص داخلية مؤثرة ، صورت

(١) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب في قبول الصدقة تقع في غير أهلها

(٢) قال صلى الله عليه وسلم : << خرج ثلاثة فغيبت عليهم السماء فدخلوا غاراً فجاءت صخرة من أعلى الجبل حتى طبقت

الباب عليهم فعالجوها فل يستطيعوها فقال بعضهم لبعض : لقد وقعت في أمر عظيم فليدع كل رجل بأحسن ما عمل لعل

الله تعالى أن ينجينا من هذا فقال أحدهم اللهم إنك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت أحلب حلابهما فأجنيهما وقد

ناما فكنت أبيت قائما وحلابهما على يدي أكره أن أبدأ بأحدٍ قبلهما أو أن أوقظهما من نومهما وصبيتي يتضاغون حولي فإن كنت

تعلم أنني إنما فعلته من خشيتك فافرج عنا قال : فتحركت الصخرة ، قال : وقال الثاني : اللهم إنك تعلم أنه كانت لي ابنة عم لم

يكن شيء أحب إلي منها فسمتها نفسها فقالت : لا والله دون مائة دينار فجمعتها ودفعتها إليها حتى إذا جلست منها مجلس الرجل

، فقالت : اتق الله ولا تغض الخاتم إلا بحقه فقمتم عنها فإن كنت تعلم إنما فعلته من خشيتك فافرج عنا قال : فزال الصخرة حتى

بدت السماء ، وقال الثالث : اللهم إنك تعلم أنني كنت استأجرت أجيراً بفرق من أرز فلما أمسى عرضت عليه حقه فأبى أن يأخذه

وذهب وتركني فتخرجت منه وثمرته له وأصلحتك حتى اشتريت منه بقرا وراعيتها فلقيني بعد حين فقال : اتق الله واعطني أجرى

ولا تظلمني فقلت : انطلق إلى ذلك البقر وراعيتها فخذها ، فقال : اتق الله ولا تسخر بي فقلت: اني لست اسخر بك فانطلق فاستاق

ذلك فإن كنت تعلم أنني إنما فعلته ابتغاء مرضاتك خشية منك فافرج عنا فتدحرجت الصخرة فخرجوا يمشون ،

صحيح البخاري ، كتاب الإجارة ، باب من استأجر اجيراً فتركه اجراً ، فعل فيه المستأجر فزاد وانظر مستند الإمام أحمد ابن حنبل ، وبهامشه كثر العمال ج ٢ ص ١١٦

(٣) كان الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فأتته امرأة فأعطاهما ستين ديناراً على أن يطأها فلما قعد منها مقعد

الرجل من امرأته أرعدت وبكت ، فقال : ما يبكيك أكرهتك ؟ قالت : لا ولكن هذا عمل لم أعمله قط وانما حملني عليه

الحاجة قال : فتفعلين هذا ولم تفعليه قط ! ثم نزل فقال : اذهبي فالدنانير لك ، ثم قال : والله لا يعصي الله الكفل أبداً

نسات من ليكته فأصبح مكتوباً على بابه قد غفر الله للكفل مستند الإمام أحمد بن حنبل ، وبهامشه كثر العمال ج ٢ ص ٢٢ ، وقال الحاكم في المستدرک: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ج ٤ ص ٢٥٥

قيمة العمل الصالح وثمرته بطريقة ترغب فيه وتحث على فعله ، وتحفز الإنسان بحق على التزامه

٧ - الحز على فضائل الأخلاق

وهناك قصص ترغب في الأمانة والنزاهة كما في قصة « جرة الذهب » قال صلى الله عليه

وسلم : « اشترى رجل من رجل عقاراً له ، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب ، فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني إنما اشتريت منك الأرض ولم ابتع منك الذهب ، وقال الذي له الأرض إنما بعتك الأرض وما فيها ، فتحاكما إلى رجل ، فقال الذي تحاكما إليه :

ألكما ولد ؟ قال أحدهما : لي غلام ، وقال الآخر : لي جارية ، قال : انكحوا الغلام الجارية ،

وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقاً (١)

٨ - الحز على الخوف من الله

وقصص ترغب في خشية الله وخوفه كقصة « الذي طلب أن يُحرق » قال صلى الله عليه

وسلم : « إن رجلاً حضره الموت ، فلما يأس من الحياة أوصى أهله : إذا أنا مت فاجمعوا لي حطباً

كثيراً وأوقدوا فيه ناراً ، حتى إذا أكلت لحمي ، وخلصت إلى عظمي ، فامتحشت - أي احترقت -

فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوماً راحاً - شديد الريح - فاذروه في اليم ففعلوا فجمعه الله

فقال له : لم فعلت ذلك ؟ قال : من خشيتك ، فغفر له (٢)

(١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني اسرائيل .

(٢) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني اسرائيل .

٩ - بيان مكانة الحب في الله

وقصص ترغيب في الحب في الله كما في قصة «إني أحبه في الله» قال صلى الله عليه وسلم : «خرج رجلٌ يزور أخاً له في الله عزوجل في قرية أخرى فأرصد الله عزوجل بمدرجته ملكاً فلما مر به قال : أين تريد ؟ قال : أريد فلاناً . قال : لقراءة ؟ قال : لا ، قال : فلنعمه له عندك تريها ؟ قال : لا ، قال : فلم تأتيه ؟ قال : إني أحبه في الله . قال : فأني رسول الله اليك إنه يحبك بحبك إياه فيه (١) وقصص ترغيب في حمدالله وتمجيده ومداومة ذكره مبينة مافي ذلك من فضل عظيم ، وماله من تقدير كبيرعند الله تبارك وتعالى كما في قصة «الطوافون» (٢)

(١) انظر مختصر صحيح مسلم للمنذري ك:البروالصلة ، باب في المتحابين في الله عزوجل ، ص٤٧٦ ، و مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وبهامشه كنز العمال ج٢ ص٢٩٢ ، ص٤٨٢ ، ص٥٠٨ .

(٢) قال صلى الله عليه وسلم : «إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً يبيتفون مجالس الذكر ، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضاً بأجنتهم ، حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا ، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء قال : فيسألهم الله عزوجل وهو أعلم بهم : من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عبادك في الأرض يسبحونك ، ويكبرونك ، ويهللونك ، ويحمدونك ، ويسألونك ، قال : وماذا يسألوني ؟ قالوا يسألونك جنتك . قال : وهل رأوا جنتي ؟ قالوا : لا أي رب قال : فكيف لو رأوا جنتي . قالوا : ويستجيرونك . قال : وما يستجيرونني ؟ قالوا : من نارك يارب . قال : وهل رأوا ناري ؟ قالوا : لا . قال : فكيف لو رأوا ناري ؟ قالوا : ويستغفرونك . قال : فيقول : قدغفرت لهم وأعطيتهم ماسألوا ، وأجرتهم مما استجاروا . قال : فيقولون : يارب فيهم فلان عبد خطأ إنما مر فجلس معهم . قال : فيقول : وله غفرت ، هم القوم لايشقى بهم جليسهم » صحيح مسلم كتاب الذكر ، باب فضل مجالس الذكر لله عزوجل والدعاء والإستغفار .

والشيء الجدير بالملاحظة هنا أن الترغيب في تلك الأمور ، يأتي في القصة بصورة غير مباشرة ، أي أنها لاتأتي بشكل أوامر مباشرة وصريحة ولكنها ترغيب للسامع أو للقارئ من خلال الأثر الذي يحدثه العرض القصصي نفسه في العاطفة والوجدان ، بما يتوافق لهذا العرض من تصوير للحدث وإبراز له في هيئة مشوقة من ناحية ، لإثارة الانتباه ، ومؤثرة في الوجدان من ناحية أخرى ؛ بحيث تؤدي القصة في النهاية ، ومن خلال العمل الفني فيها إلى أن تحقق غرض الدعوة إلى تلك القضايا والقيم . حين يعرض القرآن لهذا القصص بأسلوب متميز وفريد ، ذلك الأسلوب الذي تحدى به العرب وهم أهل الفصاحة ، تحداهم به في مبناه ومحتواه ، فإنه إنما يصور مواقف تعليمية يقصد بها أن يغير سلوكهم من خلال عرض أحداث لها بدايات ولها مجريات وتتابع ولها نهايات .

المطلب الثاني : الوسائل الفعلية

أولاً : الرفق

ثانياً : الحلم

المطلب الثاني : الوسائل الفعلية :

١ - الرفق :

" الرفق ضد العنف .يقال رفق بالأمروله وعليه ، والرفق :لين الجانب(١)ولطافة الفعل(٢)

وصاحبه رفيق فالرفق إذن هو:لين الجانب ، والأخذ بالأسهل وضد العنف»(٣)

ولقد رغب الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفق ، ونلاحظ ذلك من خلال تطبيقه العملي

لهذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى وذلك في الأمثلة التي سنتكلم عنها بعد بيان فضل

الرفق وأهميته في الترغيب .

ففي فضل الرفق جاء عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

> يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي

على ما سواه <(٤)>> وإنا مذكر قوله < وما لا يعطي على ما سواه > بعد قوله : >> ما لا يعطي على

العنف < إيداننا بأن الرفق أنجح الأسباب وأتقنها بأسرها (٥)

(١) انظر غريب الحديث للإمام أبي اسحاق الحربي ،باب : رفق ج ٣ ص ٣٥٤ (ط:أولى ١٤٠٥ هـ دارالمدني للطباعة والنشر جدة)

(٢) انظر اساس البلاغة للإمام جار الله للزمخشري ص ١٧١ تحقيق عبدالرحيم محمود (ب:ت ، دارالمعرفة بيروت لبنان)

(٣) انظر فتح الباري للحافظ ابن حجر ج ١٠ ص ٤٤٩

(٤) رواه البخاري في الأدب .انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة محمد المدعو بعبدا الرؤف المناوي ج ٢ ص ٢٣٧

(ط : ثانية ، ١٢٩١ هـ ، دارالمعرفة بيروت ، لبنان) وصحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ ص ١٤٦

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج ٢ ص ٢٣٧ (مرجع سابق)

فالرفق في موضعه سبيل النفس إلى توازنها وتماسكها ورباطة جأشها وقبضها على

نواصي الأمور لإصلاح الأمور وتقويم المعوج .

وعنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : < إن الرفق لا يكون

في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه > (١) إذ هو سبب لكل خير .

< ولا ينزع من شيء إلا شانه > أي عابه قاله لها وقد ركبت بعير أفيه صعوبة فجعلت ترده

وتضربه (٢)

أهمية الرفق في الترغيب

لقد خط رسول الله صلى الله عليه وسلم للدعاة من بعده منهجاً في التعامل مع من يقعون في

الأخطاء الشرعية يتجلى في ذلك المنهج الرفق بالمخطيء والأخذ بيده إلى الصواب والإشفاق

عليه من جريرة خطئه والبعد عن مقابله بالعنف والقهر أو التشنيع والإحتقار أو السخرية

والازدراء إذ أن هذا الأسلوب القاهر ربما يتولد عنه صفتان سلبيتان بالنسبة للمنكر عليه

أولاهما : إذلال نفسه وتحطيم شخصيته وفي هذا مافيه من ذوبان العزة وإمحاء الكرامة

والمخطيء وإن وقع في الخطأ الذي ينبغي إشعاره بأن نفسه لاتزال تحمل الخير وتنطوي على

عزيمة على الرشد إذا أوقظت ونبهت وإحساس المرء بكرامة نفسه يرفعه عن كثير من

السفاسف كما أن هوان نفسه يغريه بمزيد من التعثر والإنكباب على المعصية

(١) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب رقم الحديث ٢٥٩٤ ج ٤ ص ٤٠٠

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي ج ٤ ص (مرجع سابق)

وثانيتها : أنه ربما أدى هذا الأسلوب الى عناد من المخطيء وإصرار على الذنب بل والبحث عن مسوغ له وفي ذلك مافيه من الضرر العظيم ويتضح ذلك في هاتين الصورتين اللتين نعرض لهما .

من صور الرفق الترغيبية :

١ - روى الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أنه قال بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه أعرابي فقام يببول في المسجد فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مه مه - وهذه كلمة زجر - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: >> لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له : >> إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر وإنما هي لذكر الله عزوجل والصلاة و قراءة القرآن قال فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلوٍ من ماءٍ فبشبهه عليه (أي فصبه عليه) (١)

لقد استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حماقة هذا الأعرابي وسوء صنيعه بالحلم فأرشده إلى الصواب برفق وتؤدة وسرعان ماظهر أثر ذلك على المدعوفقال : اللهم ارحمني ومحمداً

(١) صحيح مسلم ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات ، ح٢٨٥ . ٢٣٧/١ ، ب شرح النووي ج ٣ ، ص ١٩١ وستن ابن ماجة

، أبواب الطهارة ، ح ٥٥١ ، ج ١ ، ص ٩٩ ، وصحيح سنن ابن ماجة للالباني ٨٧/١ .

ولاترحم معنا أحداً ، فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « لقد تحجرت واسعاً »
ثم قال : « إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » (١) فالداعية في ميسر الحاجة إلى هذا
الأسلوب المرغوب في الدعوة إلى الله والتحمل للمخطيء وإرشاده إلى الصواب برفق وتؤدة
ليس من خصائص المخطيء لأول مرة بل هو منهج يسع من أكثر من المعصية إذا ظهر ضعف
إرادته وغلبة العادة عليه ففي الرفق به استنقاذ له من وهدة المعصية ، وماذا يفيد
مزيد تشنيع وتوبيخ (٢)

-
- (١) سنن الترمذي ، أبواب الطهارة ، باب ما جاء في البول يصيب الأرض ، ج ١ ص ٩٩ وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .
(٢) ولقد اشتهرت قصة ذلك الذي ألع بالخمير في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ضرب عليها مراراً فلم ينته حتى
قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جيء بهذا الشارب ليضرب ماله لعنه الله ! ما أكثر ما يؤتى به !!
فما كان من المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا أن نهاهم عن مثل هذا الأسلوب فقال : « لا تكن عوناً للشيطان على أخيك »
أور « لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيك » وفي رواية « لا تلغنه فإنه يحب الله ورسوله » البخاري ، كتاب الحدود ، باب
ما يكره من لعن شارب الخمر ، ح ٦٧٨٠ و٦٧٨١ ، وفي الفتح ج ١٢ ص ٧٥

وفعل النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا الأعرابي لايعني عدم تنبيهه على خطئه
وزجره عنه بالرفق المناسب لظروفه ونوعية الخطأ وضروف الخطأ وملابساته ودوافعه بل
الواجب الإرشاد إلى الصواب والتوضيح للخطأ

فقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الأعرابي ما يجب عليه بعد أن فرغ من بوله
فقال له : «>> إن هذه المساجد لاتصلح لشيء من هذا البول ولا القذر وإنما هي لذكر الله
عز وجل والصلاة وتلاوة القرآن >> (١) يقول الإمام النووي : وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه
ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذالم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً (٢) فكيف كان وقع
الرفق على الأعرابي ؟ إننا نلاحظه في قول الأعرابي الذي نقله الإمام ابن ماجة عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال: فقال الأعرابي بعد أن فقه : فقال لي: بأبي وأمي فلم يؤنب ولم
يسب...>> (٣)

[سبحان الله يفدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبويه قبل أن يخبر الناس بما قاله صلى الله عليه وسلم

له فما الذي حمله على هذا ؟ إنه الرفق] (٤)

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحيض ، باب غسل البول في المسجد ، وصحيح سنن ابن ماجة ج ٥٥١ ، ج ١ ص ٨٧

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ٣ ص ١٩١

(٣) صحيح سنن ابن ماجة ابواب الطهارة باب الأرض يصيبها بول كيف يغسل؟ وقال الألباني: حسن صحيح ج ١ ص ٨٧

(٤) انظر من صفات الداعية الرفق واللين ، بفضل الهي ظهير ص ٢٦ (ط: أولى ١٤١١ هـ ، إدارة ترجمان الإسلام سي ، باكستان)

وقد كان سر الله عليه وسلم ينبه المخطيء لخطئه دون أن يكسر نفسه ويذل عزته ، وكثيراً ما كان

سر الله عليه وسلم يقول : « ما بال أقوام يقولون كذا أو يفعلون كذا... » (١)

فبهذا الأسلوب غير المباشر في التوجيه يحترم أدمية الإنسان ويبين أن الهدف من التشريع هو الإصلاح لا التشهير فالتشهير بالمخطيء قد يدفعه إلى الإصرار على السير في طريق الخطأ والخطيئة

٢ - ويبلغ الرفق مداه حينما يُعلم صلى الله عليه وسلم المخطيء بالأمر الواجب عليه

دون أن يكاشحه بقوله أخطأت أو أسأت :

روى معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : بينما انا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت : يرحمك الله . فرماني القوم بأبصارهم فقلت : واثكل أماه ! ما شأنكم تنظرون إلي ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني (أي يسكتونني) لكني سكت . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي مارأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما كهرني

ولا ضربني ولا شتمني قال : « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » (٢). وهذا " فيه بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح البخاري ، كتاب المكاتب ، باب ما يجوز من شروط المكاتب ، ح ٢٥٦١ ، والفتح ج ٥ ص ١٨٧

(٢) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ، مواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ، ح ٥٣٧ ، ٢٨١/١

من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ، ورفقه بالجاهل ورأفته وشفقته عليه ، ووفيه التخلق بخلقه وفي الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللفظ به وتقريب الصواب إلى فهمه»(١) ثم قال معاوية قلت : يارسول الله إني حديث عهد به (أي بالكفر) -] ماأسرع أثرالرفق ! ياليتنا نعي هذه الحقيقة عومل الرجل بالرفق وفهم باللين فأدرك حقيقة تصرفه ومنبعه ومنشأه وظهر ذلك من قوله : (إني حديث عهد بكفر) [(٢) - وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالاً يأتون الكهان ! قال : « فلا تأتهم » قلت : ومنا رجالٌ يتطهرون قال : « ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصذبهم »(٣).

[لقد أثر الرفق في معاوية بن الحكم وأدرك أن ماصدر منه كان بسبب قرب عهده بالجاهلية ، فبدأ يستفسر عن الأمور التي كانت شائعة في الجاهلية كي يتمكن من اجتنابها - إن كانت محرمة - بدل أن تظهر عليه فيُنكر عليه](٤).

أنظر إلى اكتفاء المصطفى صلى الله عليه وسلم من ذي قوله : « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس » دون أن يعامله بالزجر والتقريع ولقد شرح صلى الله عليه وسلم بهذا الأسلوب نفسية معاوية فدفعه إلى أن يسأل عن أخطاء يقع فيها هو وقومه حتى سأل عن الكهان والمتطيرين .

(١) شرح النووي ج ٥ ص ٢٠ (مرجع سابق)

(٢) انظر من صفات الداعية اللين والرفق ، فضل إلهي ص ٢٤ (مرجع سابق)

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج ٥ ص ٢٢ - ٢٣ (مرجع سابق)

(٤) انظر من صفات الداعية اللين والرفق ، فضل إلهي ص ٢٤ (مرجع سابق)

أرأيت لو أذلت نفسه بالعتاب أكان يجترئ على هذا التفقه في أمر دينه ؟

إن ماتلحظه من المخطيء من أخطاء لايعني ذلك أن هذا هوكل ما عنده .

لقد أدناه بالرفق من الله عليه وسلم إلى نفسه فأحب معاوية الرسول من الله عليه وسلم فباح له بما

عنده ، فساهم في إصلاحه وتوجيهه وتلك غاية الداعي الصادق .

لقد كان من الله عليه وسلم يدرك أن وقوع المرء في الخطأ لايعني بالضرورة إساءة الظن به ،

ورميه بسوء الطوية وخبث الدافع ، فإن قابلت شريف النفس ، حسن القصد بمثل

هذا فقد قابلته بما يعلم من نفسه ضده فأدى ذلك إلى إعراض عن نصحك أو على الأقل إلى

فتور بالأخذ به وعدم حماس لتطبيقه وتلك نتيجة لايريد الداعي الصادق الوصول إليها .

ولقد كان من الله عليه وسلم يصب هذه الوصايا في أذان الدعاة حينما يبعثهم معلمين

ومفقهين وداعين - أعني : نهج سبيل التيسير ، والتجافي عن مسالك التعسير ، والإقبال

على التبشير ، والبعد عن التنفير - فهاهو من الله عليه وسلم يرسل معاذاً وأباموسى الأشعري

رضي الله عنهما إلى اليمن ويقول لهما : { يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا } (١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : [في الحديث الأمر بالتيسير والرفق بالرعية وتحبيب

الإيمان إليهم وترك الشدة لئلا تنفر قلوبهم ولا سيما فيمن كان قريب العهد بالإسلام أو قارب حد

التكليف من الأطفال ليتمكن الإيمان من قلبه ويتمرن عليه] (٢) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب قول النبي (ص) : { يسرا ولا تعسرا... } ح ٦١٢٤ ، والفتح ج ١٠ ص ٥٢٤

وصحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير ، ح ١٧٣٣ ، ج ٣ ص ١٣٥٩ ، واللفظ للبخاري

(٢) فتح الباري لابن حجر ، باب الأدب ، ح ٦١٢٤ ، ج ١٠ ص ٥٢٤

٢ - الحلم :

الحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب(١)

وعُرف : بأنه حالة يظهر معها الوقار والثبات عند الأسباب المحركة للغضب ، أو الباعثة

على التعجل في العقوبة(٢)

الفرق بين الحلم وكظم الغيظ :

قد يشتبه الحلم بكظم الغيظ ، مع أن هناك فرقاً بينهما (فكظم الغيظ هو التحلم ، أي تكلف الحلم ، وهذا يحتاج إلى مجاهدة شديدة ، لمافي الكظم من كتمان ومقاومة واحتمال ، وأما الحلم فهو فضيلة أو خلق يصبح كالطبيعة ، وهو دلالة كمال العقل واستيلائه على صاحبه وانكسار قوة الغضب عنده ، وخضوعها للعقل . ولكن هناك ارتباط بين الحلم وكظم الغيظ ، لأن ابتداء التخلق بفضيلة الحلم يكون بالتحلم وهو كظم الغيظ (٣)

(١) مفردات الفاظ القرآن للراغب ص ٢٥٣ (مرجع سابق)

(٢) موسوعة أخلاق القرآن ، د . احمد الشرباصي ج ١ ص ١٨٢ (ط: الثالثة ١٤٠٧ هـ دار الراشد العربي)

(٣) احياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ١٦٧ (مرجع سابق)

صور من حلمه صلى الله عليه وسلم

وإن حقيقاً بالدعاة إلى الله أن يقفوا طويلاً أمام سيرة نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ليذكروا منهج التعامل وأسلوب التبليغ ويتعلموا معاني الحلم والصفح وغيرهما مما لا يغناء بالداعية إلى الله عنه .

١ - روى الإمام أحمد بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه غزامع رسول

الله صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معهم فأدركتهم القائلة يومئذ واد كثير العضاة - أي الأشجار - فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاة يستظلون في الشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستظل تحت شجرة فعلق بهاسيفه قال جابر: فتمننا بهانومة ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوفأتيناه فإذا عنده أعرابي جالس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا اخترط سيفه وأنا نائم فاستيقظت وهوفي يده صلتا فقال: من يمنعك مني؟ فقلت الله، فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله، فشام السيف وجلس» ^(١) فلم يعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعل ذلك .

لقد أصاب ذلك الأعرابي غرةً من النبي صلى الله عليه وسلم إذ كان نائماً وكان السيف معلقاً في الشجرة فعلم كل ما يستطيع ليقتل النبي صلى الله عليه وسلم لكن الله حال بين ذلك الأعرابي وبين مراده بصدق توكل المصطفى صلى الله عليه وسلم على ربه فسقط السيف من يده ذلك

(١) شام: أئمة، غزيب الحديث، تذييل كبير الناسم بن سيم، الروي ج ٣ ص ٢٥٧

الأعرابي فلما أمسك النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف قال : للأعرابي : من يمنعك مني ؟ فلم يذكر

أحدا (١)

لقد استحق ذلك الرجل العقوبة الرادعة فقد شرع في أول مقدمات القتل وهو قتل

لأشرف الخلق المبلغ عن الله والاعتداء عليه ليس اعتداء على نفس محرمة فقط ، ولكنه

اعتداء على مقام النبوة والبلاغ عن الله ، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يُوقِع هذه العقوبة مع قدرته

الكاملة على إيقاعها وضعف جانب الجاني ومهانته .

[وهذا التطبيق العملي للحلم منه عليه السلام لا يمكن مرة واحدة أو مرتين بل كان منهجاً

في العمل للدعوة] (٢)

فقد وردت قصة أخرى شبيهة بهذا ولعلها حادثة أخرى في محاولة أخرى لقتله صلى الله عليه

وسلم فقد روى الإمام أحمد بسند صحيح عن جعدة بن خالد الجشمي قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

ورأي رجلاً سميناً فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يوميء إلى بطنه بيده ويقول : « لو كان هذا في

غير هذا لكان خيراً لك » قال : وأوتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل فقالوا : هذا أراد أن يقتلك

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لم تُرِع لم تُرِع ولو أردت ذلك لم يسلمك الله علي . (٣)

لقد تعرض صلى الله عليه وسلم لمحاولات القتل مرات عديدة وفي كل هذه المرات لم يُعاقب

أولئك الجناة الذين يستحقون العقوبة والنكال ولعله صلى الله عليه وسلم أراد بهذا أن يسن للأمة

(١) مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ومختصر صحيح مسلم للمنذري ، وتحقيق الألباني ص ٤١١

(٢) انظر سيكلوجية الرأي والدعوة ، د. رؤوف شلبي ص ٢٠٢ (دار العلم ، الكويت ، ط : ثانية ١٤٠٢ هـ)

(٣) مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٤٧١ ، ط المكتب الإسلامي

من بعده وللدعاة على وجه الخصوص احتمال مثل هذا الأذى والصبر على مثل هذه الرزايا يدرك الناس ما عند الداعية من رحمة بالخلق وحب لإيصال الخير إليهم وبعدهن روح التشفي وإيقاع العقوبات .

والناس قد تأخذهم أحيانا صورة العقوبة فيكروهونها ويضيقون بها وينسون سبب العقوبة الذي هو مساو للعقوبة أو اشنع وحين ذاك فالداعية حريص على أن يفهم الناس مقاصده وماذا اراد بهم من خير .

وثمة معنى آخر إن الحلم على المسيء من أعظم المؤثرات على المسيء ليثوب إلى رشده ويعود عن بطشه ويستبصر من جديد في الحق الذي جاء به من الله عليه وسلم والمبدأ الذي وقف له شأنًا وعن ورود حياضه مدافعا ،

ثم أليس للناس درسٌ ومعتبر في ذلك الحلم فيدركون أحقية دين هذا الداعية وتمكنه ورسوخه في تحقيق الخير للناس ودفع الشرور والأذى عنهم .

إن صورة القتل من أعظم بل هي أعظم صور الإيذاء وإن ضبط النفس وعدم المطالبة بإيقاع العقوبة على المعتدي من أشق ما على النفوس ولكن الداعية الأول والمربي الأجل من الله وسلامه عليه لا يقابل مثل هذا إلا بمزيد من الحلم وكثير من الصبر .

وإن صبره من الله عليه وسلم على الأذى في سبيل إيصال الدعوة إلى الله هو المنهج الحق في تعامل الداعية مع المدعويين مادام أنه يحمل روح الإشفاق عليهم ومحبة الخير لهم ويتمنى هدايتهم واستقامتهم وصلاحهم وفلاحهم .

٢ - روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟

فقال : « لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبدكلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا بقرن الشعاب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين - وهما جبل مكة جبل أبي قبيس والجبل الذي يقابله - إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً (١) »

٣ - وجاء في صحيح الأخبار أن الله تعالى لما أراد هداية زيد بن سعدة - الجبراليهودي -

قال زيد : ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه ، يسبق حلمه جهله ولاتزيد شدة الجهل عليه

(١) صحيح مسلم ، كتاب : الجهاد والسير ، وفي شرح النووي ج ١٢ ص ٢١٤ و ٢١٥

إلحما فكننت أطف له لأخالطه فأعرف حلمه من جهله قال زيد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يومامن الحجرات ومعه علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فأتاه رجل على راحلته كالبدوي فقال : يا رسول الله إن بصري قرية بني فلان قدأسلموا ودخلوا في الإسلام وكننت حدثهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغدا وقدأصابتهم سنة وشدة وقحوط من الغيث فأنأأخشي يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعا كما دخلوا فيه طمعا فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به فعلت فنظر إلى رجل إلى جانبه أراه عليا رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ما بقي منه شيء قال زيد بن سعة فدنوت إليه فقلت يا محمد هل لك أن تبيعني تمرأ معلوما من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا فقال : « لا يا يهودي ولكني أبيعك تمرأ معلوما إلى أجل كذا وكذا ولا تسمي حائط بني فلان » قلت بلى فبايعني فأطلقت همياني فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا فأعطاها الرجل فقال : « أغد عليهم فأعنعهم بها » فقال زيد بن سعة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاث أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ فقلت له ألا تقضيني يا محمد حقي فوالله ما علمتكم بني عبدالمطلب لمطل ولقد كان لي بمخالطكم علم ونظرت إلى عمرو إذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره فقال يا عدو الله أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع وتصنع به ما أرى فوالذي بعثه بالحق لو لا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمرفي سكون وتوؤده ثم قال :

« يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن الطلب ،
 اذهب به يا عمر وأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر مكان مارعته » قال زيد : فذهب بي
 عمر رضي الله عنه فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر فقلت ما هذه الزيادة يا عمر ؟
 فقال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أزيدك مكان مارعتك ، قلت أو تعرفني يا عمر ؟
 قال : لا من أنت ؟ قلت : أنا زيد بن سعدة ، قال : الحبر ؟ قلت : الحبر ، قال : فما دعاك أن
 فعلت برسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت وقلت له ما قلت ؟
 قلت : يا عمر لم تكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين نظرت إليه الاثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه إلا حلما
 فقد أخبرتهما فأشهدك يا عمر أنني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وأشهدك أن
 شطر مالي - وإنني أكثر اليهود مالاً - صدقة على أمة محمد فقال عمر رضي الله عنه أو على بعضهم
 فإنك لا تسعهم قلت : أو على بعضهم ، فرجع عمرو زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد
 أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وأمن به وصدقه وبايعه
 وشهد معه مشاهد كثيرة ثم توفي زيد في غزوة تبوك (١)
 والشواهد على استخدامه صلى الله عليه وسلم هاتين الوصيلتين في الترغيب كثيرة وفيرة
 نكتفي بما ذكرناه منها .

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج٦ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ ، وانظر الحين تمامه في سيرة النبي ص ٩٢ و ٩١ وقال المحققان في تخرجه : أخرجه ابن حبان في صحيحه - زوائد ابن حبان

ص ٥١٦ . ٢١٠ . ٥١٦ . والمآكم ج ٣ ص ٦٠٤ - ٦٠٥ وقال هنا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وهومن غرر الحديث ، وقال الهيثمي في المجمع ج ٨ ص ٢٤٠ رجال الطبراني ثقات . وقال ابن حجر في

الإصابة ج ١ ص ٥٤٨ . ٥٦٦ : وقال : رجال الإسناد موثوقون .

الأحوال التي يعدل فيها عن الرفق والحلم إلى الشدة والغضب :

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستخدم مع أمته الرفق كان يحتد في بعض المواقف

وعند بعض الأحوال فليس صواباً أن الأخطاء من بابة واحدة ولا المخطئين أيضاً

فماهي تلك المواقف التي كان يشتد ويحتد فيها ؟ وما فقهها ؟

نجد المصطفى صلى الله عليه وسلم يشتد في الموعظة أحياناً ولكن حتى في هذه الحالة لا يخرج

صلوات الله وسلامه عليه إلى هُجرٍ من القول ولا إلى فاحشٍ من الكلام وإنما يشتد النبي صلى الله عليه وسلم

في الموعظة والتعليم والتوجيه في مواطن محددة أشير الى بعض منها :

١ - حين يتعلق الخطأ بأمر العقيدة أو أمر الشريعة فلقد رأى صلى الله عليه وسلم عمر يقلب صحائف

من صحائف أهل الكتاب فاشتد عليه في الإنكار وقال >> أومتهاوكون(١) فيهايا ابن الخطاب

والله لو كان موسى حياً ماوسعه إلا أن يتبعني<<(٢)

(١) أي متحIRON (ارواء الغليل تأليف محمد ناصرالدين الألباني ج٦ ص٣٤ بإشراف زهير الشاويش ، ط: ثانية ١٤٠٥هـ ،

المكتب الإسلامي بيروت ، ودمشق)

(٢) قال الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منارالسبيل ج٦ ص٣٤ : حسن أخرجه أحمد ، وله شواهد كثيرة

تقويه فقد جاء هذا الحديث بطرق متباينه ، وألفاظ متقاربة فهو على أقل تقدير حديث حسن والله أعلم

٢ - حين يتعلق الخطأ بالابتداع العملي في استحداث عبادات لم يأذن بها الشرع ولم تأتِ بها النصوص . ولا يشفع لمثل هؤلاء أنهم يريدون الخير ويقصدون الرشاد فإن انحرافهم

لا يقتصر عليهم بل هو رسم منهجٍ يشيعُ في الأمة ويسلكه الكثيرون ..

نعم قد تدرأ عنهم العقوبة إذا عُرِفَ حُسن توجهم ولكن درء العقوبة شيء والمهادنة مع الباطل المستطيل شيء آخر ، لقد أراد ثلاثة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزيدوا حظهم من التعبد ورصيدهم من الحسنات فذهبوا إلى بعض بيوت النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فربما كان يتعبد عبادةً في بيته لا يفعلها بين الملاحتي لا يشق عليهم فلما أُخبروا بما كان منه صلى الله عليه وسلم رأوا ذلك قليلاً - وكان يكفيهم ذلك الذي ظنوه قليلاً ولكنهم التمسوا لأنفسهم مسوغاً في استحداث تعبدٍ جديد فقالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غُفِرَ له ماتقدم من ذنبه وماتأخر فأين نحن منه ثم قال أحدهم أما أنا فأقوم ولا أنام وقال الآخر وأما أنا فأصوم ولا أفطر وقال الآخر وأما أنا فلا أتزوج النساء ، فلما سمع صلى الله عليه وسلم عن شأن هؤلاء الثلاثة قام خطيباً ثم قال :

>> ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ؟ أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني <<(١)(٢)

(١) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله ، وصحيح مسلم ك: النكاح ب: الترقيب في النكاح .

(٢) فتحقول قائل وما ضر مثل هؤلاء . على الناس إن زادوا عبادة من العبادات ؟

والجواب عن هذا أن التعبد في أصله لا يهون إلا من لدن الله وفي هذا المسلك انتبهات على الحق سبحانه وهو متضمن رمي الشريعة بالنقص ثم هو سبيل إلى ضياع المشروع في وسط

٣ - إذا كان الخطأ يمثل تمزيقاً لأواصر المجتمع وتشتيتاً للبناته وقضاءً على وحدته

وتماسكه فها هو سر الله عليه وسلم يزرع عائشة بطريقة فيها لون من الشدة حينما اعتدت على حق ضرة من ضرائرها من أمهات المؤمنين فقد قالت رضي الله عنها الرسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا . - تعني أنها قصيرة - فقال صلى الله عليه وسلم : << يا عائشة لقد قلت كلمة لمؤمجت بماء البحر لمزجته >> (١) يعني صلى الله عليه وسلم أن هذه الإشارة وهي لاتزال إشارة جديدة أن تعكر بحراً على عمقه وسعته وكثرة مائه .

٤ - ومن المواطن التي يشهد فيها إنكار النبي صلى الله عليه وسلم تلك المواطن التي يتنادى فيها

الناس بغير الإسلام ويتجمعون على روابط أرضية ، أو مفاهيم بشرية ما أنزل الله بها من سلطان ، فقد تنادى الأوس والخزرج يوماً من الأيام فقال الأوس : < ياللأوس > وقال الخزرج : < يالللخزرج > (٢) وكادوا يقتتلوا بعد أن قذف يهودي خبيث بينهم بهذه العصبية المقيتة بعد أن غذاها بذكريات الماضي المليئة بالشحناء والعداوة والبغضاء فأنساهم ألفة الإسلام وحال بينهم وبين أخوة الدين فعادوا إلى ذكريات جاهلية وعصبية قبلية وهنا خرج صلى الله عليه وسلم مغضباً يقول لهم : << أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم !! >> (٣)

إن التنادي بالعصبية الأرضية والقوميات البشرية وكذا التنادي بالوطنية

(١) أخرجه ابوداود في كتاب الأدب ، باب في الغيبة ج ٤ ص ٢٦٩ ، والترمذي وقال حديث حسن صحيح

(٢)(٣) صحيح البخاري ك: المناقب ب: ما ينهى من دعوى الجاهلية وفي فتح الباري ج ٦ ص ٥٤٦ ، وصحيح مسلم ك: البر والصلة

والإقليمية وكذا الأسرية والعشائرية كل هذه رايات جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان إذا حالت بين ترابط المؤمنين وشتت شملهم وأبعدت ما بينهم من انسجام وقطعت ما بينهم من تراحم ، والنبي صلى الله عليه وسلم اشتد في هذا الموطن لأنه موطن له ما بعده..

فلو الآن القول أوسامح في المعذرة لأدى ذلك إلى إنصدام المجتمع المسلم المدني وهوفي

بداية نشأته أحوج ما يكون إلى الترابط والتراحم والتكاثر(١)

ومن هنا فإن المعاصي التي تمتد آثارها إلى بقية الناس ليست كتلك المعاصي التي

يقتصر ضررها على صاحبها فإن جهة الضرر ليست واحدة فلا يسلك بها سبيل المعصية

الواحدة .

لهذا ولغيره اشتد إنكاره صلى الله عليه وسلم على مثل هذا الخطأ.

(١) إن التناهي بهذه الرايات يعني الوقوع في جملة محاذير :

أولها : استبدال هذه الرايات بالإسلام وفي هذه عزوف عن الشريعة ومحبة لتلك العصبية وقديصل الإستبدال

إلى أعلى درجات المعاصي .

ثانيها : أن المسلمين إنما تكون لهم الشوكة ويعز لهم الجناح ويتحقق لهم التمكين إذا اجتمعوا على رابطة الدين التي

لا تفرق بين الناس ببلدانهم وأجناسهم ولغاتهم لأن الدين جاء للبشر أجمعين : { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكروا نثى

وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم }سورة الحجرات آية١٣

ثالثها : أن هذه الرايات لاتمثل منهجية عقدية ولانمطاً تشريعياً محدداً وعليه فإن المنطويين تحت لوائها سيشرعون

لأنفسهم بحسب أهوائهم وشهواتهم وسيُنزلون أقواماً منهم منزلة الإله في التشريع والتحليل والتحريم وماسوى ذلك وذلك

هو الكفر الصريح الذي لاشك فيه.

الفصل الثالث

مجالات الترغيب في دعوة النبي ﷺ

المبحث الأول : ترغيب المؤمنين للإستزادة من الطاعات

المبحث الثاني : ترغيب العصاة في ترك المعاصي

المبحث الثالث : ترغيب الخصوم في الإستجابة للدعوة

المطلب الأول : ترغيب المؤمنين بالمكاسب الدنيوية للإستزادة من الطاعات

المطلب الثاني : ترغيب المؤمنين بالمكاسب الآخروية للإستزادة من الطاعات

تَهْيِيد :

لعل أظهر ما في الجزاء الذي يرتبه الله سبحانه وتعالى على إحسان العمل أنه يشمل كل وجوه الرغائب البشرية وينتظم الحياة دنيًا وأخرى . فالله قد وعد المحسن بالسعادة في الدارين ، فيحييه حياة طيبة مفعمة بالرغد والأمن والعز ، ثم يعد له في أجلته من كل وجه عهدته في الدنيا ما هو خير وأبقى .

والشمول في طبيعة الجزاء الديني يجعل له أثرا شاملا على نشاط الإنسان ومن ثم على حياته ، ذلك أنه أولاً : يجذب الإنسان من كل جانب تتجه إليه الرغبة ويخاطب الناس جميعا بكل خصائص مزاجهم - سواء الذين تهيجهم الشهوات الحسية بطبعهم الغالب أو بسبب من شدة الكبت والحرمان أو من نهم الإسراف ، والذين يتشوقون إلى اللذات المعنوية من جراء فطرة راجحة أولانهم فطموا شهواتهم الحسية بالتربية أو أغنوها بالكفاية . فهو يُعِدُّ لكل لذة تقدر في الدعة والكسل بمثلها وبخير منها ، ويسلي عن كل تكاليف العمل بما يكافئها ويزيد ، وذلك حيثما اتجهت رغائب البشر .

ثم هو باعتبار ثان : ممتد في مستقبل الإنسان عاجلا وأجلا . فبالنظر لما يتأخر منه ينسبط للقاعد أجل يمهل حتى يراجع أمره وينهض ليقدم لغده ويجتهد في حرثه ليكثر حصاده ويقرض ربه كثيرا حتى يرجع إليه فيوفيه ويربي له أجزل الربا وتتاح كذلك للمحسن فرص الإكثار والتضعيف وبالنظر لما تعجل يثبت المؤمن العامل ويطمئن ويمضي في نهجه قدما ، ويعتبر العاجز فيهب بهمة فعالة يحدوه الرجاء الحسن .

فقد تميز هذا الدين بخاصية ليس لدعوة من الدعوات أن تشاركه فيها ، وإن زعمت ذلك

وادعته لنفسها . ألا وهي خاصية الجزاء :

فالمراد بالجزاء : أي ما يستحقه العبد مقابل أخذه أو إعراضه عما جاءت به الدعوة الإسلامية

من معتقدات ، وعبادات ، وتشريعات ، فينال الفرد أو المجتمع من الأمن والاستقرار ، وسكون

النفس وراحة الضمير في هذه الحياة ، وفوق ذلك ما أعده الله لهم من النعيم المقيم وحسن الثواب والجزاء يوم لقاءه .

والإختلاف في طبائع بني الإنسان ، يؤدي إلى تفاوت في الفروق بين الأفراد وبالتالي تتنوع

اتجاهات الإنسان في الحياة ، وتتعدد الغايات .

ونتأكد من تلك الحقيقة عندما نتدبر حديث القرآن عن الاتجاهات الإنسانية القائمة على

الطبيعة البشرية ذاتها ، تجده يضع يدك على الكثير من طبائع البشر ، كل له مشرب ، وله هدف

، ويتجه صوب غاية قداختارها من تلقاء ذاته ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : { منكم من يريد الدنيا

ومنكم من يريد الآخرة } (١) وقوله تعالى : { ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

حسنة وقنا عذاب النار } (٢) يقول الشوكاني : " لما أرشد سبحانه عباده إلى ذكره وكان

(١) سورة آل عمران آية ١٥٢

(٢) سورة البقرة آية ٢٠١

الدعاء نوعان أنواع الذكر جعل من يدعو منقسما إلى قسمين :

أحدهما يطلب حظ الدنيا ولا يلتفت إلى الآخرة ، والقسم الآخر يطلب الأمرين جميعاً”

ثم يقول : ” وفي هذا الخبر معنى النهي عن الإقتصار على طلب الدنيا ، والذم لمن جعلها

غاية رغبته ، ومعظم مقصوده ” (١)

ويقول الزمخشري : ” أكثروا ذكر الله ودعاءه فإن الناس ما بين مقل لا يطلب بذكر الله

لأعراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين ” (٢)

[وقد جاء الإسلام لينقذ البشرية من الإنحطاط الغائي وقصوره وحدوديته ، ويحول الغايات

من مادية دنيوية إلى روحية وأخروية ومن إشباع جانب إنساني على حساب آخر إلى امتاع

الجوانب كلها مع تهذيبها وتربيتها... ويرفض الإسلام الجنوح إلى أي من الطرفين : المادي أو الروحي

، ويوجه الأنظار إلى العمل من أجلهما معا] (٣)

ويتضح ذلك التوازن في مجالات الترغيب لكل من المسلم وغير المسلم وتفصيل ذلك كما يلي

المبحث الأول : ترغيب المؤمنين للاستزادة من الطاعات .

وهذا المبحث ينقسم إلى مطلبين مستقلين :

المطلب الأول : ترغيب المؤمنين بالمكاسب الدنيوية للإستزادة من الطاعات .

المطلب الثاني : ترغيب المؤمنين بالمكاسب الأخروية للإستزادة من الطاعات .

(١) فتح القدير للشوكاني ج ١ ص ٢٠٤ (مرجع سابق)

(٢) الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٣٥٠ (مرجع سابق)

(٣) بتصريف من كتاب الدعوة والإنسان / د.عبدالله يوسف الشاذلي ص ١٥٠-١٥٩ (المكتبة القومية الحديثة ، ب: ت)

المطلب الأول : ترغيب المؤمنين بالمكاسب الدنيوية للإستزادة من الطاعات :

قبل توضيح بعض المكاسب الدنيوية للمؤمنين ينبغي أن نعلم أن عيش المؤمن في الدنيا

أطيب من عيش الكافر لوجوه :

[الأول : أنه لما عرف أن رزقه إنما حصل بتدبير الله تعالى وأنه سبحانه محسن كريم لا يفعل

إلا الصواب كان راضيا بكل ما قضاه وقدره وعرف أن مصلحته في ذلك ، وأما الجاهل فلا يعرف هذه

الأصول فكان أبدا في الحزن والشقاء .

الثاني : أن المؤمن يستحضر أبدا في عقله أنواع المصائب والحن ويقدر وقوعها ويجد نفسه

راضية بذلك لماله من الأجر عند الله على الصبر عليها وتحملها ، فعند ^{فرحها} الوقوع لا يستعظمها بخلاف

الجاهل فإنه غافل عن تلك المعارف فعند وقوع المصائب يعظم تأثيرها في قلبه .

الثالث : أن المؤمن منشراح بنور معرفة الله تعالى والقلب إذا كان مملؤا بالمعرفة لم يتسع

للأحزان الواقعة بسبب أحوال الدنيا وأما الجاهل فقلبه خال عن المعرفة متفرغ للأحزان من

المصائب الدنيوية .

الرابع : أن المؤمن عارف أن خيرات الحياة الجسمانية خسيصة فلا يعظم فرحها بوجدانها

ولا غمه بفقدانها والجاهل لا يعرف سعادة أخرى تغايرها فيعظم فرحها بوجدانها وغمه بفقدانها.

الخامس : أن المؤمن يعلم أن خيرات الدنيا واجبة التغير سريعة الزوال ولولا تغيرها

وانقلابها ما وصلت إليه فعند وصولها إليه لا يتعلق بها قلبه ولا يعانقها معانقة العاشق فلا يحزنه

فواتها والجاهل بخلاف ذلك [(١)]

انظر

(١) روح المعاني للألوسي ج ٧ ص ٢٦٦ (مرجع سابق)

وبعد هذا نخلص إلى المرغوب الرئيس للمؤمن في المكاسب الدنيوية وهو : الحياة الطيبة
قال الله تعالى : { من عمل صالحاً ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم
أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون } (١) قال ابن الجوزي في معنى هذه الآية : { فلنحيينه حياة طيبة.. } :
أي : في الدنيا (٢) رواه العوفي عن ابن عباس ، ثم فيها للمفسرين تسعة أقوال : أحدها : أنها القناعة
، قاله علي رضي الله عنه ، وابن عباس في رواية ، والحسن في رواية ، وهب ابن منبه ،
والثاني : أنها الرزق الحلال ، رواه أبو مالك عن ابن عباس . وقال الضحاك : يأكل حلالاً ويلبس حلالاً
، والثالث : أنها السعادة رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، والرابع : أنها الطاعة ، قاله
عكرمة والخامس : أنها رزق يوم بيوم ، قاله قتادة ، والسادس : أنها الرزق الطيب ، والعمل
الصالح ، قاله إسماعيل بن أبي خالد ، والسابع : أنها حلوة الطاعة ، قاله أبو بكر الوراق ،
والثامن : العافية والكفاية ، والتاسع : الرضى بالقضاء ، ذكرهما الماوردي (٣)
أما صاحب أضواء البيان فيقول : المراد بالحياة الطيبة في الآية : حياته في الدنيا حياة
طيبة ؛ وهذا المعنى تؤيده السنة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم (٤)

قال ابن كثير رحمه الله : الحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت . وقدروي عن
ابن عباس وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب ، وقال الضحاك : هي الرزق الحلال ،

(١) سورة النحل آية ٩٧

(٢) وقيل : أنها في الآخرة ، قاله الحسن ، ومجاهد وسعيد بن جبير ، وقتادة وابن زيد ، وذلك إنما يكون في الجنة .

وقيل : أنها في القبر ، رواه أبو غسان عن شريك أنظر زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي ج ٤ ص ٤٨٨ (مرجع سابق)

(٣) زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي ج ٤ ص ٤٨٨ و ٤٨٩ (مرجع سابق)

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشنقيطي ج ٣ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ (مرجع سابق)

والعبادة في الدنيا ، وقال : هي العمل بالطاعة والانشراح بها؛والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل
هذا كله (١)

كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : (إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى بها في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة (٢)
”وقيل إن طيب الحياة اللازم للصالحين إنما هو بنشاط نفوسهم ونبيلها وقوة رجائهم ، والرجاء
للنفس أمر ملذ ، فبهذا تطيب حياتهم وأنهم احتقروا الدنيا فزالتمومها عنهم ، فإن انضاف
إلى هذا مال حلال وصحة ، أو قناعة فذلك كمال ، وإلا فالطيب فيما ذكرناه (٣)

فالمراد من قوله تعالى : { لنحيينه حياة طيبة } : لنعطينه ماتطيب به حياته(٤)

” فعندما يتحقق الإيمان والإستقامة عليه بطاعة الله - تعالى - وتقواه تحصل السعادة
والبركات العاجلة في الدنيا قبل الآخرة ، ومافي الآخرة أعظم ، ومن خلال ماورد في معنى هذه
الآية نستطيع أن نقول مما يحقق الحياة الطيبة : القناعة والكفاية والعمل الصالح والعافية
والطمأنينة ووجوه الراحة من أي جهة كانت .

فمن الحكمة القولية في الدعوة إلى الله أن يذكر الداعية إلى الله من هذا المسلك مايفيد في
حمل الناس على التشمير عن ساعد الجد في طاعة الله تعالى .

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٢ ص٥٠٦ (مرجع سابق)

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني : في كتاب الإيمان باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتمجيل حسنات الكافر في الدنيا ص٢١ . وفي أضواء البيان ج٣ ص٣٥٤ ، وانظر تفسير ابن كثير

ج٢ ص٥٠٦ (مرجعان سابقان) مختصر صحيح مسلم للألباني : في كتاب الإيمان باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتمجيل حسنات الكافر في الدنيا ص٢١ .

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ج٣ ص٤١٩ (مرجع سابق)

(٤) روح المعاني للأوسى ج٧ ص٢٢٦ (مرجع سابق)

(١٥٣)

فأهم المكاسب الدنيوية * الحياة الطيبة : وأعني بها وجوه الراحة من أي جهة كانت

والحياة الطيبة تتحقق بحصول هذه المكاسب مجتمعة أو متفرقة ومن هذه المكاسب :

١ - الإستخلاف في الأرض .

٢ - الإمداد بأنواع الخيرات .

٣ - التأييد والنصر .

٤ - التوفيق مطلقا .

وهاكم توضيح هذه المكاسب :

١ - الاستخلاف في الأرض :

كما قال تعالى : { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون } (١)

هذا وعد لجميع الأمة في ملك الأرض كلها تحت كلمة الإسلام (٢) ونصرة الإسلام على الكفر (٣) ؛ وجعلهم الخلفاء والغالبين والمالكين (٤) ويورثهم أرض المشركين من العرب والعجم ، ويجعلهم ملوكها وساستها (٥) وهي عامة لأمة سدر الله عليه وسلم فالمراد باستخلافهم إيراثهم الأرض كما أورثها الله الأمم الذين كانوا قبلهم أولي القوة والشوكة (٦) ويؤيدهم بالنصرة والإعزاز (٧) والأصل في ثبوت الإستخلاف الإيمان (٨) فيجعل القوة والسيطرة والخلافة لهم (٩)

كما قال عليه الصلاة والسلام : >> زويت لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها وسيبلغ ملك

(١) سورة النور أية ٥٥

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري للقرطبي ج ١٢ ص ٢٩٨ (ط: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ)

(٣) الكشف للزمخشري ج ٢ ص ٧٢ (مرجع سابق)

(٤) التفسير الكبير للإمام الرازي ج ١٢ ص ٢٤ ، ط: دار الكتب العلمية طهران ، الطبعة الثانية .

(٥) تفسير المراغي ج ١٦-١٨ ص ١٢٦ ، (ط: خامسة ١٣٩٤هـ ، مكتبة الحلبي ، مصر)

(٦) الميزان في تفسير القرآن محمد حسين الطباطبائي ج ١٥ ص ١٥٣ و ١٥٤ (ط: خامسة ١٤٠٣هـ ، مؤسسة الأعلمي للطبعات ، بيروت ، لبنان)

(٧) تفسير المراغي ج ١٦-١٨ ص ١٢٥ (مرجع سابق)

(٨) روح المعاني ج ١٧-١٨ ص ٢٠٢ (مرجع سابق)

أمّتي ما زوّي لي منها» (١) قال ابن عطية في تفسيره : والصحيح في الآية أنها في استخلاف الجمهور ، واستخلافهم هو أن يملكهم البلاد ويجعلهم أهلها ؛ كالذي جرى في الشام والعراق وخراسان والمغرب قال ابن العربي : هذا وعد عام في النبوة والخلافة وإقامة الدعوة وعموم الشريعة ، فنفذ الوعد في كل أحد بقدره وعلى حاله ؛ حتى في المفتين والقضاة والأئمة (٢) ونفهم من قوله تعالى : { ليستخلفنهم في الأرض } : امتداد حكمهم وقوتهم في أنحاء المعمورة بحسب قوة الصفات التي ذكرها الله تعالى فيهم ، مع الأخذ بأسباب النصر المادية (٣) { كما استخلف الذين من قبلهم } : كما استخلف عليها من قبلهم في زمن داود وسليمان عليهما السلام وغيرهما (٤) فهذه سنته تعالى في جميع الأمم الماضية ، من أقام أوامر الله في أرضه نصره الله وأيده ومكن له ، وبدله بعد الخوف أمناً ، كما وقع لبني إسرائيل (٥) بالشام حين أهلك الجبابرة وجعلهم ملوكها وسكانها (٦) فإن موسى عليه السلام جاء وهم

(١) مختصر صحيح مسلم ، كتاب الفتن ، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ص ٥٣١ ، وفي شرح النووي على مسلم

ج ١٨ ، كتاب الفتن واثرائط الساعة باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، وانظر تفسير سورة النور لفضيلة الشيخ

محمد الأمين الشنقيطي ، تلميذه عبدالله الأهدل ص ١٨٢ (ط: أولى ١٤١٠ هـ دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة)

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٢٩٨ (مرجع سابق)

(٣) تفسير سورة النور لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص ١٨٢ (مرجع سابق)

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي ج ١٢ ص ٢٤ (مرجع سابق)

(٥) تفسير سورة النور لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، ص ١٨٣ (مرجع سابق)

(٦) تفسير المراغي ج ١٦-١٨ ص ١٢٦ (مرجع سابق)

مستعبدون فلما أطاعوا أورثهم الأرض ومكن لهم فيها(١) كما قال تعالى : { وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها } (٢) وفي الصحيح : >> زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها << (٣)

{ وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم } يقال : مكن له إذا جعل له مكانة ، أي يجعل دينهم قوياً ، ظاهراً على الأديان كلها كما قال تعالى : { هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون } (٤) والمراد انتشار الدين وسيطرته على كل دين في الأرض (٥) وتثبيتته وتوطده (٦) بإظهاره واعزاز أهله واذلال الشرك وأهله والذي ارتضى لهم صفة مدح جلييلة وقد بلغت هذه الأمة في تمكين هذا الدين الغاية القصوى مما أظهر الله على أيديهم من الفتوح والعلوم التي فاقوا فيها جميع العالم (٧) فالتمكين : هو أن يؤيدهم بالنصرة والإعزاز (٨) وانتشار دينهم في القبائل والأمم وكثرة متبعيه . استعير التمكين الذي

(١) تفسير سورة النور لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص ١٨٣ (مرجع سابق)

(٢) سورة الأعراف آية ١٣٧

(٣) سبق تخريجه في ص ١٥٩ هامش رقم ١ ، وانظر البحر المحيط لأبي حيان ج ٦ ص ٤٦٩ (مرجع سابق)

(٤) سورة الصف آية ٩

(٥) تفسير سورة النور لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، ص ١٨٤ (مرجع سابق)

(٦) الكشاف للزمخشري ج ٣ ص ٧٣ (مرجع سابق)

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ج ٦ ص ٤٦٨ (مرجع سابق)

(٨) التفسير الكبير للرازي ج ١٢ ص ٢٤ (مرجع سابق)

حقيقته التثبيت والترسيخ لمعنى الشيوخ والانتشار لأنه اذا انتشر لم يخش عليه الانعدام فكان كالشيء المثبت المرسخ ، وإذا كان متبعوه في قلة كان كالشيء المضطرب المتزلزل(١) وهذا الوعد اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة منها : « ماعلى ظهر الأرض بيت حجر ولا مدّر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز أو ذل ذليل أما بعزهم فيجعلهم من أهلها وأما بذلهم فيدينون بها »(٢)

فقوله تعالى {وليمكنن لهم دينهم ..}: أي ليجعلن دين الاسلام راسخاً قوياً ثابت القدم ، ويعظم أهله في نفوس أعدائه الذين يواصلون الليل بالنهار في التدبير لإطفاء أنواره لتعفو آثاره(٣) { وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً } : يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين، ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل : أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح ؟ (٤)

فقال صلى الله عليه وسلم : « والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء

(١) التحرير والتنوير ج ١٨ ص ٢٨٧ (مرجع سابق)

(٢) تفسير القرطبي ج ١٢ ص ٢٠٠ (مرجع سابق) وقال الشيخ البنا في الفتح الرباني ج ١ ص ٩٠ : سنده جيد .

(٣) تفسير المراغي ج ١٦-١٨ ص ١٢٦ (مرجع سابق)

(٤) تفسير القرطبي ج ١٢ ص ٢٩٩ ، والكشاف للزمخشري ج ٣ ص ٧٣ ، والتحرير والتنوير ج ١٨ ص ٢٨٢ (مراجع سابقة)

إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» (١)

قال ابن عباس : وهذا الوعد وعده الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن (٢) وقد كان المسلمون واثقين بالأمن ولكن الله قدم على وعدهم بالأمن أن وعدهم بالإستخلاف في الأرض وتمكين الدين والشريعة فيهم تنبيهاً لهم بأن سنة الله ألا تأمن أمة بأس غيرها حتى تكون قوية مكيئة مهيمنة على أصقاعها . ففي الوعد بالإستخلاف والتمكين وتبديل الخوف أمناً إيماء إلى التهيؤ لتحصيل أسبابه مع ضمان التوفيق لهم والنجاح إن هم أخذوا في ذلك ، وأن ملاك ذلك هو طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم [وإن تطيعوه تهتدوا] (٣) وإذا حل الإهتداء في النفوس نشأت الصالحات فأقبلت مسبباتها تنهال على الأمة فالأسباب هي الإيمان وعمل الصالحات والخطاب في { منكم } لمن يتحقق فيه الإيمان وعمل الصالحات هو الموعد بهذا الوعد (٤) " والمقام هنا مقام تأكيد ، فالآية ترغب في الإيمان والعمل الصالح وتعد من يستجيب لداعي الإيمان بهذا الوعد الكريم ، فكان لزاماً أن يؤكد هذا الوعد لتمكين الثقة به في النفوس ، وتتجه إلى ما يحقق لها كل هذا الخير . ونلاحظ في الآية مصادر للتأكيد تضمنها النظم واقتضاها المقام وكلها من ألوان البلاغة التي عبر بها لغرض التأكيد ، ومنها : اسناد الوعد إلى الله (وعد الله) للإشارة إلى تحقق وقوعه .

(١) صحيح البخاري كتاب المناقب ، باب مناقب الأنصار وباب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه

(٢) انظر البحر المحيط لأبي حيان ج ٦ ص ٤٦٩ (مرجع سابق)

(٣) سورة النور آية ٥٤

(٤) التحرير والتنوير ج ١٨ ص ٢٨٢ و ٢٨٣ (مرجع سابق)

ومنها التعبير عن يتعلق بهم الوعد باسم الموصول (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) ليفيد أنه شامل لكل من تتحقق فيه الصفات التي تنص عليها الصلة ، وهذا يجعل هذا الوعد سنة مطردة في كل زمان ومكان وذلك يعطي الوعد تأكيداً وامتداداً يوحي للنفوس بالثقة والاطمئنان إليه والعمل بما يوجبه .

والتنظير الذي تبرزه الآية : { ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم }

هذا التنظير يؤكد الوعد لأنه تحقق لمن قبلهم من المؤمنين .

ومافي التعبير من استعارة التمكين لمعنى التثبيت فالمراد : ليجعلن دينهم ثابتا ،

والتعبير بالتمكين أكد وأقوى في الدلالة على ثبات الدين وسلامته من التغيير لأنه يخيل

أنه شيء مستقر على الأرض ، وأن ثباته مستمد من ثباتها واستقرارها .

التشويق الذي يحدثه تقديم { لهم } على المفعول الصريح { دينهم } ففي المسارعة إلى بيان

أن الموعد به من منافعهم يحدث تشويقاً إليه وترغيباً لهم في قبوله عند وروده وذلك يمهد

للمعنى في النفس ويثبته ، وإضافة الدين لهم في قوله { دينهم } وهودين الإسلام فيه اشارة

للاعتزازه ، وتأليف لقلوبهم وصف الدين بارتضائه لهم ، فيه ايضا مزيد ترغيب فيه

وفضل تثبيت عليه ."^(١)

فمتى اهتم ولاة الأمور وعموم الأمة باتباع ماوضح لهم الشرع تحقق وعد الله إياهم بهذا

الوعد الجليل ، وهذه التكاليف التي جعلها الله قواما لصلاح أمور الأمة ووعد عليها بإعطاء

(١) أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا ، د.عبدالغني محمد سعد بركة (مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط أولى ١٤٠٢هـ)

الخلافة والتمكين والأمن صارت بترتيب تلك الموعدة عليها أسباباً لها . وكانت الموعدة
 كالمسبب عليها فشابهت من هذه الحالة خطاب الوضع ، وجعل الإيمان عمودها وشرطاً للخروج
 من عهدة التكليف بها وتوثيقاً للحصول آثارها بأن جعله جالب رضاه وعنايته . فبه يتيسر
 للأمة تناول أسباب النجاح [١]

ففي تلك الآية الكريمة يرغب الله المؤمنين في الإيمان والعمل الصالح ويعددهم على
 ذلك أموراً يحبونها ويتشوقون إليها كالنصر والتمكين ، وانقضاء أيام الفزع والرهبة
 وطلوع فجر السيادة في الأرض والطمأنينة عليها .

يقول ابن كثير رحمه الله : [فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب فأمنوا ووضعوا
 السلاح ، ثم إن الله قبض نبيه صلى الله عليه وسلم ، فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر
 وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا فيه فأدخل الله عليهم الخوف فاتخذوا الحجزة والشرط] [٢]
 وفي الآية ترغيب لما يحققه الله تعالى للمؤمنين وهو وعد معلق بشرط { يعبدونني لا يشركون
 بي شيئاً } فهذه العدة الجميلة لاشك بأنها من أسباب البقاء وتحمل مشاق الرسالة .
 [وصح أن الآية عامة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم غير مخصوصة ؛ إذ التخصيص لا يكون

(١) تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور ج ١٨ ص ٢٨٤ (مرجع سابق)

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٠١ (مرجع سابق)

إلا يخبر من يجب له التسليم ومن الأصل المعلوم التمسك بالعموم [(١)] فالآية عامة لكل من

اتصف بتلك الصفات إلى يوم القيامة [(٢)]

والدعاة الذين يرغبون العامة والخاصة باتباع الدين لا يسأمون من تكرار هذه الجوائز والحوافز

التي أعدها الله لهم ، وترغيبهم بهذا الأسلوب المشوق لأنها مما تشتاق إليها النفوس وتحن

(١) تفسير القرطبي ج ١٢ ص ٢٩٩ (مرجع سابق)

(٢) تفسير سورة النور لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، تلميذه عبدالله الأهدل ص ١٨١ (مرجع سابق)

٢ - الإمداد بأنواع الخيرات :

والإزدياد من الطاعات له آثاره العاجلة في الدنيا فهذا نوح عليه السلام يدعو قومه للإيمان ونبذ الشرك وما كانوا عليه من أوثان .. مبينا آثار الإيمان العاجلة في هذه الحياة قال تعالى :

{ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يرسل السماء عليكم مدرارا * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا } (١) [فرغبهم بخمسة أشياء يجدونها محسوسة لديهم :

المطر الذي ينبت الزرع ، وينمي الكلاً ، وكثرة الأموال التي يستعينون بها على قضاء حوائجهم ، والبنين الذين هم زهرة الحياة ، والمساعدين لهم على أعمالهم ، ويجعل لكم جنات : وهي البساتين فيها أنواع الثمار ، وخامسها الأنهار الجارية] (٢) ومالهامن منافع فضلاً عما فيها من منظر حسن يبهج النفوس ويمتعها ، فهي مصدر رزق وسعادة نفس .

قال ابن الجوزي : [معنى الكلام أنه أخبرهم أن الإيمان يجمع لهم خيري الدنيا والآخرة] (٣) وقال ابن كثير : [أي إذا تبتتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم ، وأسقاكم من بركات السماء ، وأنبت لكم من بركات الأرض ، وأنبت لكم الزرع ، وأدرلكم الضرع ، وأمدكم بأموال وبنين ، أي : أعطاكم الأموال والأولاد ، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار ، وخلصها بالأنهار الجارية بينها ، ثم قال : وهذا مقام الدعوة بالترغيب] (٤) [فأمرهم بما يحق ماسلف

(١) سورة نوح الآيات ١٠-١٢

(٢) التفسير الكبير، للرازي ج ٣٠ ص ١٨٢ (مرجع سابق)

(٣) زاد المسير لابن الجوزي ج ٨ ص ٢٧٠ (مرجع سابق)

(٤) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٧٦ (مرجع سابق)

منهم من المعاصي ويجلب اليهم المنافع ولذلك وعدهم على الإستغفار بأمور هي أحب اليهم وأوقع في قلوبهم من الأمور الأخروية أعني ماتضمنه يرسل السماء... الخ وحبهم ذلك لما جبلوا عليه من محبة الأمور الدنيوية ، والنفس مولعة بحب العاجل ، قال قتادة : كانوا أهل حب للدنيا فاستدعاهم إلى الآخرة من الطريق التي يحبونها [١]

وكقوله تعالى : { وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا } [٢] أي وأوحى إلي أنه لو استقام الجن والأنس على ملة الإسلام لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغزير بالذكر لأنه أصل السعة والخيرات كلها في الدنيا [٣] ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا] : وهذا من أبلغ ما يكون من لذات الدنيا ومطالبها [٤] وقوله تعالى : { وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ... } [٥] ولوأنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدَةٌ وكثيرٌ منهم ساء ما يعملون [٦] وقال تعالى : { ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات

(١) روح المعاني للالوسي ج ١٥ ص ٩٠ (مرجع سابق)

(٢) سورة الجن آية ١٦

(٣) هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة / علي محفوظ ص ١٩٤ (دار المعرفة بيروت)

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي ج ٧ ص ٤٨٢ (مرجع سابق)

(٥) سورة هود آية ٣

(٦) سورة المائدة آية ٦٥-٦٦

من السماء والأرض ..(١) يقول الشيخ ابن عاشور : [وردت كلمة الجمع هنا [بركات] للدلالة على تعددها باعتبار تعدد أصناف الأشياء المباركة](٢)

[فبركات السماء بالمطر وبركات الأرض بالنبات والثمار وكثرة المواشي والأنعام ، وحصول الأمن والسلامة ، وذلك لأن السماء تجري مجرى الأب والأرض تجري مجرى الأم ومنهما يحصل جميع المنافع والخيرات بخلق الله تعالى وتدبيره](٣)

[ومن شأن ذلك أن يدعوهم الى طاعة الله الذي انعم عليهم بهذه النعم ، والتحذير من فقدهم لها اذا امتنعوا عن الاستجابة وكفروا بالله ، ومع زوال النعم ينزل العذاب](٤)

فكما نلاحظ في الآيات السابقة وغيرها وفي مواضع كثيرة ومتكررة أن هناك ارتباطاً بين صلاح القلوب واستقامتها على هدى الله ، وبين الإمداد بأنواع الخيرات ، وعموم الرخاء ويبدو ذلك جلياً عند الإخبار عن أحوال الأمم السالفة كما في الآيات السابقة .

[إذن صلاح الإيمان والتقوى والإزدياد من الطاعات وتحقيق منهج الله في واقع الحياة البشرية يكفل صلاح أمر هذه الحياة الدنيا ، ويحقق لأصحابه جزاء العاجلة ، فيضاً من الرزق ،

(١) سورة الأعراف آية ٩٦

(٢) التحرير والتنوير ج ٩ ص ٢٢ (مرجع سابق)

(٣) انظر التفسير الكبير ج ١٢ ص ١٨٥ ، وتفسير الخازن ج ٢ ص ٢٢٦ ، والتحرير والتنوير ج ٩ ص ٢٢ (مراجع سابقة)

(٤) دراسات في طرق الدعوة الإسلامية . د. محمد عبدالسميع جاد ص ١٧٥

ونماء وكفاية ..ترسمها الآية الثانية بصورة حسية تجسم معنى الوفرة والفيض في قوله تعالى

{ لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم } [١] عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة أوجه :

أن يفيض عليهم من بركات السماء وبركات الأرض .

وأن يكثر الأشجار المثمرة والزرع المغلة .

وأن يرزقهم الجنان اليانعة الثمار يجنون ماتهدل منها من رؤوس الشجر ويلتقطون

ماتساقط على الأرض من تحت أرجلهم [٢]

[إذن فالإيمان بالله وتقواه يؤهلان لفيض من بركات السماء والأرض ،وعدا من الله ومن

أوفى بعهده من الله ؟ هذه البركات مفتوحة بلا حساب ، من فوقهم ومن تحت أرجلهم..بركات شتى

وفيض غامر لا يفصلها النص ولا يحددها، ولكنه يوجي بصور الفيض الهابط من كل مكان ، النابع من

كل مكان ، بلا تحديد ولا تفصيل ولا بيان

فهي البركات بكل أنواعها وألوانها ، وبكل صورها وأشكالها ، ما يعهده الناس وما يتخيلونه

، ومالم يتهيأ لهم في واقع ولا خيال ! [٣]

ونلاحظ في جميع النصوص التي تعد بنزول البركات أنها تربط بين صلاح القلوب

(١) الكون والإنسان في التصور الإسلامي ، د. حامد صادق .ص (مرجع سابق)

(٢) تفسير الزمخشري ج ١ ص ٢٠ (مرجع سابق)

(٣) انظر في ظلال القرآن لسيد قطب ج ٦ ص ٣٧١٣ وج ٢ ص ١٣٢٩ (مرجع سابق)

واستقامتها على هدى الله ، وبين الرخاء والبركة ، وجعل الماء أول أسباب تحقيق هذا الرخاء...

{ وجعلنا من الماء كل شيء حي } (١)

هكذا نجد هذه النوعية من النصوص تربط بين هذه النعم الالهية المنهمرة من السماء ،
أوالمخرجة من الأرض بإيمان الناس وتقواهم ، كل ذلك ليحملهم على العمل الصالح ، ويرغبهم في
التقوى .

(١) سورة الأنبياء آية ٣٠

٣ - التأييد والنصر :

[وأعني به الولاية : ضد العداوة ، وأصل الولاية : المحبة والقرب ، وأولياء الله المتقون

الذين فعلوا المأمور ، وتركوا المحظور ، وصبروا على المقدور ، فأحبهم وأحبوه ، ورضي عنهم

ورضوا عنه](١)

وأمثلة ذلك كثيرة منها قوله تعالى { الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى

النور } (٢) وقوله تعالى : { ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون } (٣)

فوعدهم بالولاية وقوله تعالى : { هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقبا } (٤) { ألا إن أولياء

الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا

وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم } (٥) { ألا إن أولياء الله... } : [بيان على وجه

التبشير والوعد لما هو نتيجة لأعمال المؤمنين ، وقيل والمعنى لا خوف عليهم من حقوق مكروه ولا هم

يحزنون من فوات مطلوب في جميع الأوقات أي لم يعتريهم ما يوجب ذلك أصلاً] (٦)

(١) انظر مجموعة التوحيد ٩٢٦ رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٨ و ٥٤٠ و ٦٤٠ ط: أولى ١٤١٣ هـ

دار اليقين للنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر)

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٧

(٣) سورة المائدة ٥١-٥٦

(٤) سورة الكهف آية ٤٤

(٥) سورة يونس آية ٦٢-٦٤

(٦) روح المعاني للالوسي ج ٦ ص ١٤٦ و ١٤٧ (مرجع سابق)

النصر :

النصروالنصرة : العون(١)

١ - كالوعد بالدفاع عنهم : { إن الله يُدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور } (٢)

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال : > يقول الله تعالى من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة - أوفقد أذنته بالحرب -

وماتقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ،

فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله

التي يمشي بها ، ولئن سألتني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه <(٣)

٢ - وكالوعد بالنصر : { وكان حقاً علينا نصر المؤمنين } (٤) قال تعالى : { إنا لننصررسلنا

والذين آمنوا في الحياة الدنيا } (٥) { وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب* وبشر الصابرين } (٦) (٧)'''

(١) مفردات الفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٨٠٨ (مرجع سابق)

(٢) سورة الحج آية ٢٨

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب الرقاق ، باب التواضع، وانظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٣١٢ (مرجع سابق)

(٤) سورة الروم آية ٤٧ سورة غافراًية ٥١ ، سورة الحج آية ٤٠

(٥) سورة غافر آية ٥١

(٦) سورة الصف آية ١٣-١٤

(٧) فله ما أحلى هذه الألفاظ وما ألصقتها بالقلوب وما أعظمها جنباتها وتسييراً إلى ربها وما ألطف موقعها من قلب كل محب وما أعظم غنى القلب وأطيب عيشه حين يباشره معانيها فنسأل الله من

٤ - التوفيق مطلقاً :

ومظاهر هذا التوفيق كثيرة ومتعددة يلمسها المؤمن في : -

١ - توفيق الله للمؤمن في جميع أموره قال الله تعالى : {ومن يتوكل على الله فهو حسبه } (٢)

: [أي كافيه عزوجل في جميع أموره] (٣)

وعن ابن عباس أنه حدث أنه ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال له : >> يا غلام إني معلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف (٤)

٢- هداية الله المؤمن للحق قال تعالى : { وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم } (٥)

: [أي في الدنيا فيرشدهم إلى الحق واتباعه ويوفقهم لمخالفة الباطل واجتنابه] (٦)

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم من ٤٦٣، (ط: سادسة ، ١٤٠٤ هـ دار الكتاب العربي بيروت)

(٢) سورة الطلاق آية ٣

(٣) روح المعاني ج ١٤ ص ١٣٦ (مرجع سابق)

(٤) رواه الترمذي وقال : حسن صحيح (انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٢٣)

(٥) سورة الحج آية ٥٤

(٦) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٠، وانظر روح المعاني للألوسي ج ٩ ص ١٧٤ (مرجعان سابقان)

٣- العزة والعلو: { ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين } (١) [أي فمن كان يحب أن يكون عزيزاً

في الدنيا فليلزم طاعة الله تعالى فإنه يحصل مقصده لأن الله تعالى مالك الدنيا والآخرة وله العزة

جميعاً] (٢) [فالعاقبة والنصرة] (٣) للمؤمنين [لأن الإيمان يوجب قوة القلب ومزيد الثقة بالله

تعالى وعدم المبالاة بأعدائه . . فالإيمان بالله تعالى يقتضي العلو لامحالة] (٤)

٤ - الرقي في الدين مع التفاؤل الدائم قال الله تعالى : { وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من

يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين ءامنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون } (٥)

وبعد فهذه المكاسب الدنيوية في جملتها تحرض المؤمن على الإستزادة من الطاعات .

فإذا أضفنا المكاسب الأخروية باننت قيمة الترغيب في حض المؤمنين على الإستزادة من الطاعات .

(١) سورة المنافقون آية ٨ وسورة فاطر آية ١٠ وسورة آل عمران آية ١٣٩

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٦٨ (مرجع سابق)

(٣) نفس المرجع السابق ج ١ ص ٣٥١

(٤) روح المعاني ج ٢ ص ٦٧ (مرجع سابق)

(٥) سورة التوبة آية ١٢٤

المطلب الثاني: ترغيب المؤمن بالمكاسب الآخروية للاستزادة من الطاعات :

زهد :

[لا يكاد الإنسان ينبعث بشيء إلا رجاء منفعة يلتذ بها ويسعد ، ولا يكاد ينكف دون حاجته

الآخوفا من ضر يؤلمه ويشقيه - ذلك حسب تقديره وترجيحه لاحتمالات وقوع النفع أو الضرر-.

فالفرد في حركته وانضباط سلوكه يدور بين الرجاء والخوف-يتمثلان في مواقفه المتعددة

نحو مختلف الرغائب والمخاطر الحسية والمعنوية أوفي التزامه بمبدأ أشمل يهدي إلى الوجهة

العامة لمقاصده -.

أما الجماعة فتتخذ كذلك مواقف لجلب المصالح المرغوبة ، ولدرء المفسدات المخوفة في تقويمها

الغالب ، وتفرض على أفرادها مراعاة تلك المواقف والسياسات بأن تقرنها بإجراءات ترغيب

الطائعين بالمكافأة ، وتردع الخارجين بالغرم والعقاب ، فحاصل الأمر أن الجزاء هو العامل الأساسي

الذي يحكم سلوك الإنسان دافعا وازعا مما يثير في نفسه من ترجي السعادة أو تخوف الشقاء[١]

وإذا كانت الحياة عاجلها وأجلها خط ، واحد فإن أولى المراحل تختص أساسا بالعمل ،

ولا يستوفي الجزاء كاملا إلا في الدار الآخرة . قال تعالى : { كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون

أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور }[٢]

إن هذا الفوز هو الفوز الحقيقي في ميزان الإسلام وفي ميزان العقل وميزان الحساب ،

إذ لا يستطيع عاقل أن يكابر في هذه الحقيقة ويقلب الموازين الفطرية في الإنسان ، وما قيمة

(١) انظر الإيمان اثره في حياة الانسان ، د.حسن الترابي ص٧٣ (ط: رابعة ١٤٠٣هـ - دار القلم الكويت)

(٢) سورة آل عمران آية ١٨٥

ما يحوزه الإنسان في عمره القصير من نعيم الدنيا القليل بالنسبة إلى ما ينتظر الفائز من نعيم دائم مقيم . فتبيان هذا الفوز الحقيقي وبيان وسائله وترغيب الناس اليه وتشويقهم إلى الحرص عليه واجب العلماء والدعاة إلى الله .

والحق أن نعيم الآخرة يفوق نعيم الدنيا وذلك راجع إلى ما يأتي :

أولاً : متاع الدنيا قليل ، قال تعالى : { قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى } (١) "

[فجميع ما يستمتع به وينتفع في الدنيا { قليل } في نفسه سريع الزوال وهو أقل قليل بالنسبة إلى ما في الآخرة { والآخرة } أي ثوابها المنوط بالأعمال { خير } لكم من ذلك المتاع القليل لكثيره وعدم انقطاعه وصفائه عن الكدورات ، وفي اختلاف الأسلوب ما لا يخفى ، وإنما قال سبحانه { لمن اتقى } حثاً لهم وترغيباً على الإلتقاء] (٢)

وقد صور لنا الرسول صلى الله عليه وسلم قلة متاع الدنيا بالنسبة إلى نعيم الآخرة بمثال ضربه

فقال : «>> والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه - وأشار بالسبابة - في

اليوم فليتنظر بم ترجع << (٣) ما الذي تأخذه الأصبع إذا غمست في البحر الخضم ، إنها لا تأخذ منه

قطرة . هذا هو نسبة الدنيا إلى الآخرة .

(١) سورة النساء آية ٧٧

(٢) روح المعاني للألوسي ج ٢ ص ٨٦ (مرجع سابق)

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا ٢١٩٣/٤ ، ورقم الحديث ٢٨٥٨ ، وعند النووي ج ١٧ ص ٢٧٩ (قرطبة)

ثانياً : هو أفضل من حيث النوع ، فثياب أهل الجنة وطعامهم وشرابهم وحليهم

وقصورهم أفضل مما في الدنيا ، بل لاوجه للمقارنة ، فإن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا

وما فيها كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الموضع

سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها» (١)

وفي الحديث الآخر أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير مما طلعت عليه

الشمس» (٢) وقارن نساء أهل الجنة بنساء الدنيا لتعلم فضل ما في الجنة على ما في الدنيا ، ففي

صحيح البخاري عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن امرأة من نساء أهل

الجنة اطلعت على أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ، ولملأت ما بينهما ريحا ، ولنصيفها على رأسها

خير من الدنيا وما فيها» (٣)

(١) مشكاة المصابيح (٨٥ / ٣) ورقم الحديث ٥٦١٣ قال عنه الألباني : متفق عليه ، ط : ثانية ١٤٠٥ هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت

(٢) مشكاة المصابيح (٨٥ / ٣) ورقم الحديث ٥٦١٥ قال عنه الألباني : متفق عليه ، والقدر : الموضع والمقدار

(٣) مشكاة المصابيح (٨٥ / ٣) ورقم الحديث ٥٦١٤ ، قال الألباني : رواه البخاري ، والنصيف : الخمار .

ثالثاً : الجنة خالية من شوائب الدنيا وكدرها ، فطعام أهل الدنيا وشرابهم يلزم منه

الغائط والبول ، والروائح الكريهة ، وإذا شرب المرء خمر الدنيا فقد عقله ، ونساء الدنيا يحضن

ويلدن ، والمحيض أذى ، والجنة خالية من ذلك كله ، فأهلها لا يبولون ولا يتغوطون ، ولا يبصقون

ولا يتفلون ، وخمر الجنة كما وصفها خالقها : { بيضاء لذة للشاربين * لافيهها غول ولاهم عنها

يُنزفون } (١) وماء الجنة لا يأسن ، ولبنها لا يتغير طعمه { أنهار من ماءٍ غير آسن وأنهار من لبن لم

يتغير طعمه } (٢) ، ونساء أهل الجنة مطهرات من الحيض والنفاس وغيره ، كما قال تعالى : { لهم

فيها أزواج مطهرة } (٣)

رابعاً : نعيم الدنيا زائل ، ونعيم الآخرة باق دائم ، ولذلك سمي الحق تبارك وتعالى

مازين للناس من زهرة الدنيا متاعاً ، لأنه يتمتع به ثم يزول ، أما نعيم الآخرة فهو باق ، ليس له

نفاد : { إن هذا لرزقنا ماله من نفاد } (٤) { أكلها دائم وظلها } (٥)

وقد ضرب الله الأمثال لسرعة زوال الدنيا وانقضائها { واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء

أنزلناه من السماء فاختلف به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء

(١) سورة الصافات آية ٤٦

(٢) سورة محمد آية ١٥

(٣) سورة البقرة آية ٢٥

(٤) سورة ص آية ٥٤

(٥) سورة الرعد آية ١٢

مقتدرا * المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً {١}

فقد ضرب الله مثلاً لسرعة زوال الدنيا وانقضائها بالماء النازل من السماء الذي يخالط نبات الأرض فيخضرو ويثمر ويثمر ، وماهي إلا فترة وجيزة حتى تزول بهجته ، فيذوي ويصفر ، ثم تعصف به الرياح في كل مكان وكذلك زينة الدنيا من الشباب والمال والأبناء والحرث والزرع... كلها تتلاشى وتنقضي ، فالشباب يذوي ويذهب ، والصحة والعافية تبدل هرماً ومرضاً ، والأموال والأولاد قد يذهبون ، وقد ينتزع الإنسان من أهله وماله ، أما الآخرة فلا رحيل ، ولا فناء ، ولا زوال { ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين * جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار } {٢}

وهاكم المكسب الرئيس الذي يفوز به المؤمن في أخراه ، ومظاهر هذا المكسب :

(١) سورة الكهف آية ٤٥-٤٦

(٢) سورة النحل آية ٣٠-٣١

* الفوز بالسعادة في الآخرة :

غاية المكاسب الآخروية هي الجنة فهي الجزاء العظيم ، والثواب الجزيل ، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته ، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص ، ولا يعكر صفوه كدر ، وما حدثنا الله به عنها ، وما أخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم يحير العقل ويذهله ، لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن أدراكه واستيعابه .

استمع إلى قوله تبارك وتعالى في الحديث القدسي : { أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر } ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « اقرأوا إن شئتم (١) : { فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين } (٢) وتظهر عظمة النعيم بمقارنته بمتاع الدنيا ، فإن متاع الدنيا بجانب نعيم الآخرة تافه حقير ، لا يساوي شيئاً (٣).

لذا كان دخول الجنة والنجاة من النار في حكم الله وتقديره هو الفلاح العظيم ، والفوز الكبير ، والنجاة العظمى قال الله تعالى : { فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز } (٤) وقال : { وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم } (٥) وقال أيضاً : { ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم } (٦)

(١) صحيح البخاري ، لل: بدء الخلق ، ب: ماجا . في صفة النار ، والفتح ج ٦ ص ٣١٨ ورقم الحديث ٣٢٤٤

(٢) سورة السجدة آية ١٧

(٣) انظر ص ١٧٣ من هذا البحث .

(٤) سورة آل عمران آية ١٨٥

(٥) سورة التوبة آية ٧٢

(٦) سورة النساء . آية ١٣

مظاهرالجزاء الآخروي :

أ - مكاسب عند الإحتضار ونزع الروح

- ١ - فرح المؤمن بلقاء الله
- ٢ - ولاية الملائكة للمؤمن
- ٣ - صلاة الملائكة ودعاؤهم وفتح أبواب السموات لروح المؤمن

ب - نعيم القبر

- ٤ - التوفيق والتثبيت في القبر
- ٥ - الحفظ في القبر
- ٦ - يرى مقعده من الجنة

ج - مكاسب عند الحشروالحساب

- ٧ - الأمن يوم الفرع
- ٨ - التنعم بظل الله
- ٩- الفوز بالشفاعة
- ١٠ - مضاعفة الحسنات
- ١١ - اعطاء الكتاب باليمين
- ١٢- النجاة على الصراط

د - الفوز بالجنة

- ١٣ - الشرب من الحوض
- ١٤- نعيم الجنة
- ١٥- الوعد بأعلى درجات الجنة .
- ١٦- الخلود فيها
- ١٧- الوعد برضوان الله
- ١٨- رؤية الله عزوجل في الجنة

وهاكم توضيح هذه المكاسب :

أ - مكاسب عند الإختصار ونزع الروح

١ - فقده روى أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال :
 « من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه » قالت عائشة : إنا لنكره الموت ، قال : « ليس كذلك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشرب رضوان الله وكرامته ، فليس شيء أحب إليه مما أمامه ، فأحب لقاء الله وأحب لقاءه ... » (١) ولذلك فإن العبد الصالح يُطالب حامله بالإسراع به إلى القبر شوقاً منه إلى النعيم ففي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا وضعت الجنازة فأحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت سالحة قالت : قدموني ... » (٢)

وروى ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل سالحاً ، قال : اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، اخرجي حميدة ، وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، فلا يزال يُقال لها ذلك حتى تخرج ... » (٣)

(١) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، وانظر الفتح ج ١١ ص ٣٥٧

(٢) صحيح البخاري كتاب الجنائز ، باب قول الميت وهو على الجنازة : قدموني ، والفتح ج ٣ ص ١٨٤ والنسائي كتاب الجنائز ، باب السرعة في الجنازة (٤١/٤) .

(٣) رواه ابن ماجة في سننه وقد صححه الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير : ١٦٩/٢

قال الله عزوجل : { لهم البشرى في الحياة الدنيا... } (١) { يبشروهم ربهم برحمة منه ... } (٢)

[فهم يعلمون أين هم قبل أن يموتوا ... وأخرج ابن جرير وغيره عن أبي هريرة مرفوعاً أنها الجنة ، وعن عطاء أن البشرى في الدنيا أن تأتيهم الملائكة عند الموت بالرحمة قال الله تعالى : { تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة... } (٣) والأولى أن يحمل البشرى في الدارين على البشارة بما يحقق نفي الخوف والحزن كأننا ماكان ، ويرشد إلى ذلك السباق ، ومن أجل ذلك بشرى الملائكة لهم بذلك وقتافوقتا حتى يدخلوا الجنة ، وقد نطق الكتاب العزيز في غيرموضع بهذه البشرى ، من الله تعالى علينا بها برحمته وكرمه] (٤)

(١) سورة يونس آية ٦٤

(٢) سورة التوبة آية ٢١

(٣) سورة فصلت آية ٢٠

(٤) روح المعاني ، للالوسي ج ٦ ص ١٥٢

٢ - وملائكة الموت تأتي المؤمن في صورة حسنة جميلة ، كما جاء في حديث البراء بن عازب

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : >> إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من

الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء ، بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان

الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد بصره ، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام ،

حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة (وفي رواية : المطمئنة) اخرجي إلى مغفرة

من الله ورضوان . قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السماء ، فيأخذها... (١)

وقد صرح الحديث بأن ملك الموت يبشر المؤمن بالمغفرة من الله والرضوان ، وهذا قد صرح به

نصوص كثيرة في كتاب الله ، قال تعالى : { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم

الملائكة ألتخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا

وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلاً من غفور رحيم } (٢)

[وهذا التنزل كما قال طائفة من أئمة التفسير منهم مجاهد والسدي إنما يكون حالة الإحتضار] (٣)

ولاشك أن الإنسان في حالة الإحتضار يكون في موقف صعب ، يخاف فيه من المستقبل الآتي

(١) سنن أبي داود (٢/٢٨١)، والحاكم (١/٢٧-٤٠) والطيالسي (رقم ٧٥٢) ، وأحمد (٤/٢٨٧-٢٨٨ . ٢٩٥ . ٢٨١) والسياق له ، والأجري في

الشريعة (٣٦٧-٣٧٠) وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي ، وصححه ابن القيم في اعلام الموقعين

(١/٢١٤) وتهذيب السنن (٤/٢٣٧) ، وجمع الألباني روايات هذا الحديث في (أحكام الجنائز ص ٥٩)

(٢) سورة فصلت الآيات ٣٠-٣٢

(٣) تفسير ابن كثير : (١/١٧٤) وروح المعاني للالوسي ج ١٢ ص ١٢١ (مرجعان سابقان)

كما يخاف على من خلف بعده ، فتأتي الملائكة لتؤمنه مما يخاف ويحزن ، وتطمئن قلبه وتقول له : لا تخف من المستقبل الآتي في البرزخ والآخرة ، ولا تحزن على ما خلفت من أهل وولد أودين وتبشره بالبشرى العظيمة { وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون } (١)

وقيل : [تتنزل عليهم يمدونهم فيما يعين ويطراً لهم من الأمور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن] (٢) وكما قال تعالى : { نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا... } : [من بشارتهم في الدنيا أي أعوانكم في أموركم نلهمكم الحق ونرشدكم إلى ما فيه خيركم وصلاحكم] (٣)

ففي تلك الآيات الكريمة يكشف الله الغطاء عن جزاء من وحده واستقام على عبادته ، وفي هذا الكشف ترغيب وأي ترغيب لسائر الناس أن يكونوا من هؤلاء الكرام الذين آمنوا بالله واستقاموا على طريقته ، فجنوا ثمار ذلك في الحياة الدنيا حيث تتنزل عليهم الملائكة لتزيل عنهم الخوف والحزن وذلك عند اقتراب لقاء الله تعالى والاشراف على الآخرة فتبشروهم بالجنة التي وعدوا بها في الدنيا ، وأن الله وملائكته ، أولياء لهم في دنياهم وأخراهم ، وأن لهم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ولهم فيها ما تشتهي أنفسهم ، وتلذ أعينهم وهم فيها خالدون ، في تلك المنازل التي هي نزل من غفور رحيم .

(١) سورة فصلت آية ٢٠

(٢) روح المعاني ، للالوسي ج ١٢ ص ١٢١ (مرجع سابق)

(٣) نفس المرجع السابق ج ١٢ ص ١٢١

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :

[وهاهنا فرحة أعظم من هذا كله وهي فرحته عند مفارقتة الدنيا إلى الله إذا أرسل إليه

الملائكة فبشروه بلاقائه وقال له ملك الموت أخرجي أيتها الروح الطيبة كانت في الجسد الطيب

أبشري بروح وريحان ورب غير غضبان ، أخرجي راضية مرضيا عنك { يا أيتها النفس المطمئنة *

ارجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي وادخلي جنتي](١)

فلولم يكن بين يدي التائب إلهذه الفرحة وحدها لكان العقل يأمر بإيثارها فكيف ومن

بعدها أنواع من الفرح منها صلاة الملائكة الذين بين السماء والأرض على روحه [أهـ (٢)

إنه لأسلوب عظيم ومنهج حكيم يأخذ بأزمة النفوس إلى مرضاة الله ، ويوجهها نحو طاعته

وهي تنتظر رحمته ومغفرته وحسن ثوابه .

(١) سورة الفجر الآيات ٢٧-٣٠

(٢) الروح ،تأليف الإمام شمس الدين ابي عبدالله بن قيم الجوزيه ص٢٤٩ (بنت ، دارالعلوم الحديثة بيروت لبنان)

٣ - وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث البراء التكريم الذي يكون لروح العبد الصالح بعد خروجها من جسده ، حيث تصلي ملائكة الله على تلك الروح الطيبة ، وتفتح لها أبواب السماء وتجعل في كفن من الجنة وحنوط من الجنة ، وتخرج منها روائح طيبة عطرة تفوق رائحة المسك ، ثم تأخذها الملائكة في رحلة علوية كريمة ، وتفتح لها أبواب السماء.. إلى أن قال صلى الله عليه وسلم :
 >> حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك في السماء ، وفتحت له أبواب السماء ، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج من قبلهم فإذا أخذها - يعني ملك الموت - لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط فذلك قوله تعالى : { توفته رسلنا وهم لا يفرطون } (١) ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض ، قال فيصعدون بها ، فلا يمرون - يعني - بها على ملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بهافي الدنيا ، حتى ينتهوا إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم ، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين { وما أدراك ما عليون * كتاب مرقوم * يشهده المقربون } (٢) ، فيكتب كتابه في عليين ، ثم يقال : أعيدوه إلى الأرض فإنني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى....} (٣)

(١) سورة الأنعام آية ٦١

(٢) سورة المطففين الآيات ١٩-٢١

(٣) مسند الإمام أحمد ج٤ ص٢٨٧-٢٨٨ . ٢٩٥ . ٢٨١ ، وقال الحاكم في المستدرک ج١ ص٢٧-٤٠ : صحيح على شرط الشيخين ، وأقره

الذهبي بوضحه ابن القيم في اعلام الموقعين (١/٢١٤) وتهذيب السنن (٤/٢٣٧) ، وجمع الالباني روايات هذا الحديث في (

ب - نعيم القبر (١) :

٤ - روى هانىء مولى عثمان بن عفان ، قال : كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى ، حتى يببل لحيته ، فقليل له : تذكر الجنة والنار فلاتبكي ، وتذكر القبر فتبكي ؟ فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « القبر أول منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه .. » (٢) وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث البراء بن عازب أن الملائكة تسأل العبد المؤمن في قبره فيحسن الإجابة وعند ذلك > ينادي مناد في السماء : أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مدبصره قال : ويأتيه [وفي رواية ويمثل له] رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك [أبشر برضوان من الله ، وجنات فيها نعيم مقيم] هذا يومك الذي كنت توعده ، فيقول له : من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير ؟ فيقول : أنا عمك الصالح [فوالله ما علمتكم إلا كنت سريعا في طاعة الله ، بطيئاً في معصية الله فجزاك الله خيراً] ، ثم

(١) يقول شارح الطحاوية : وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً ، وسؤال الملكين ، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ولانتكلم في كفيته ، إذ ليس للعقل وقوف على كفيته ، لكونه لا عهد له به في هذه الدار ، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول بل إن الشرع قدياتي بما تحار فيه العقول ، فإن عودة الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا ، بل تعاد إليه إعادة غير إعادة المألوفة في الدنيا (شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٥٠)

(٢) رواه الترمذي وقال : غريب ، انظر مشكاة المصابيح ج ١ ص ٤٨ وجامع الأصول ج ١١ ص ١٦٤ وقال الألباني في تعليقه على

يفتح له باب من الجنة ، وباب من النار فيقال : هذا منزلك لوعصيت الله ، أبدلك الله به هذا ،

فإذا رأي مافي الجنة ، قال : رب عجل قيام الساعة ، كيما أرجع إلى أهلي ومالي <<(١)

وفي حديث أنس أن العبدالمؤمن إذا أجاب الإجابة الصادقة في قبره <<يقال له : أنظر إلى

مقعدك من النار ، أبدلك الله به مقعداً من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم : < فيراهما جميعا >

قال قتادة : وذكر لنا أنه يُفسح له في قبره <(٢)

وفي سنن الترمذي عن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر أن الملكين يقولان للعبد

المؤمن بعد أن يجيب الإجابة السديدة : < قدكناعلم أنك تقول ذلك ، ثم يُفسح له في قبره سبعون

ذراعاً في سبعين ، ثم ينور له فيه ، ثم يُقال له : نم ، فيقول : أرجع إلى أهلي فأخبرهم ، فيقولان

: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك <<(٣)

(١) سنن ابي داود(٢٨١/٢)،والحاكم (٢٧/١-٤)،والطيالسي (رقم٧٥٢) ، وأحمد (٤/٢٨٧-٢٨٨ . ٢٩٥ . ٢٨١)والسياق له ، والأجري في

الشريعة (٣٦٧-٣٧٠)وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي ،بوصحه ابن القيم في اعلام الموقعين

(١/٢١٤)وتهذيب السنن (٤/٢٣٧)، وجمع الألباني روايات هذا الحديث في (أحكام الجنائز من٥٩)

(٢) صحيح مسلم ، كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، شرح النووي ج١٧ من٢٩٦

(٣) سنن الترمذي ، كتاب الجنائز ،باب ما جاء في عذاب القبر وهو حسن(٣/٢٨٢)حديث رقم١٠٧١

٥ - الحفظ : يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية (١) قال الله تعالى { وإنا له لحافظون } (٢)

ولقد حدثنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن الأعمال الصالحة تحرس الإنسان في قبره ، يقول ابن

تيمية : في الحديث المشهور حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة الذي أخرجه

أبو حاتم في صحيحه وقدرناه الأئمة-عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الميت ليسمع خفق نعالهم

حين يولون عنه فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه ، وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة

عن يساره ، وكان فعل الخيرات من الصدق والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه ،

فيؤتى من عند رأسه ، فتقول الصلاة : ما قبلي مدخل ، ثم يؤتى عن يمينه ، فيقول الصيام :

ما قبلي مدخل ، ثم يؤتى عن يساره ، فتقول الزكاة : ما قبلي مدخل ، ثم يؤتى من قبل رجليه ،

فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس : ما قبلي مدخل ، فيقال

له : اجلس ، فيجلس قدمثلت له الشمس وقد دنت للغروب ، فيقال له : ما هذا الرجل الذي كان

فيكم ماتقول فيه ؟ فيقول : دعوني حتى أصلي ، فيقولون إنك ستفعل ، أخبرنا عما نسألك عنه ،

فقال : عم تسألوني ؟ فيقولون : ماتقول في هذا الرجل الذي كان فيكم ، ماتشهد به ؟ فيقول :

أشهد أنه رسول الله ، وأنه جاء بالحق من عند الله ، فيقال : على ذلك حييت ، وعلى ذلك مت ،

وعلى ذلك تبعث إن شاء الله تعالى ، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة ، فيقال له : ذلك مقعدك

منها وما أعد الله لك فيها ، فيزداد غبطة وسرورا ، ثم يفتح له باب من أبواب النار ، فيقال : ذلك

مقعدك منها وما أعد الله لك فيها [لو عصيت الله] ، فيزداد غبطة وسرورا ، ثم يفسح له في

(١) المفردات للراغب من ٢٤٤ (مرجع سابق)

(٢) سورة يوسف آية ١٢

قبره سبعون ذراعاً ، وينور له فيه ، ويعاد جسده كما بديء ، وتجعل نسمة في نسيم الطيب ، وهي طير تعلق في شجر الجنة قال أبو هريرة : { يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة } (١) (٢) وعن كعب بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 «إنما نسمة المؤمن طير تعلق في شجر الجنة ، حتى يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة» (٣)
 وهذا صريح في دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة .

٦ - ويرى مقعده من الجنة قال صلى الله عليه وسلم : «إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» (٤)
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها» قال حماد (٥) « فذكر من طيب ريحها ، وذكر المسك » قال : « ويقول أهل السماء : روح طيبة جاءت من قبل الأرض ، صلى الله عليك وعلى جسدكنت تعمريته ، فينطلق به إلى ربه عز وجل ، ثم يقول : انطلقوا به إلى آخر الأجل» (٦)

(١) سورة إبراهيم آية ٢٧

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٤ ص ٢٩٠ ، وقال : أخرجه ابن حبان في صحيحه .

(٣) صحيح سنن النسائي باختصار السند للألباني ج ٢ ص ٤٤٥ ورقم الحديث ١٩٦٠

(٤) صحيح البخاري ، باب ما جاء في عذاب القبر ، وصحيح مسلم ، كتاب الجنة وصف نعيم أهلها ، والنووي ج ١٧ ص ٢٩٢

(٥) أحдрوة حديث أبي هريرة عند مسلم

(٦) صحيح مسلم ، كتاب الجنة ، باب عرض مقعد الميت (٢٢٠٢/٤) حديث رقم ٢٨٧٢

ج - مكاسب عند الحشر والحساب :

٧ - ويأمن يوم الفزع ، [وأصل الأمن : طمأنينة النفس وزوال الخوف ، ..والأمان في الأصل مصدر ويُجعل تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الانسان الأمن نحو قوله تعالى : { ومن دخله كان آمناً } (١) أي آمناً من النار وقيل من بلايا الدنيا التي تصيب من قال فيهم] (٢) : { إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا } (٣)

{ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون * لا يسمعون حسيستها وهم في ما اشتتهت أنفسهم خالدون * لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون } (٤)

والفزع الأكبر هو ما يصيب العباد عندما يبعثون من القبور ، فهم لا يفزعون عندما يفزع الناس ولا يحزنون عندما يحزن الناس يبعثون من القبور تستقبلهم الملائكة تهديء من روعهم وتطمئن قلوبهم : { يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون * الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين } (٥)

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال : >> قال الله عزوجل : وعزتي وجلالي ، لأجمع لعبدي

(١) سورة آل عمران آية ٩٧

(٢) المفردات للراغب ص ٩٠ (مرجع سابق)

(٣) سورة التوبة آية ٥٥

(٤) سورة الأنبياء آية ١٠١

(٥) سورة الزخرف آية ٦٨-٦٩

أمنين ولاخوفين ، إن هو أمني في الدنيا أخفته يوم أجمع فيه عبادي ، وإن هوخافني في

الدنيا أمنت يوم أجمع عبادي <<(١)

٨ - التنعم بظل الله يوم لاظل إلا ظله ، ويعبر بالظل عن العزة والمنعة ، وعن الرفاهة ، قال

تعالى : { إن المتقين في ظلال } (٢) [أي في عزة ومنعة ، وأظلني فلان : حرسني وجعلني في ظله

وعزه ومناعته ، ويكنى بالظل عن نضارة العيش] (٣)

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

: << سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل

قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات

منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه ،

ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه >>(٤)

[والإظلال في ظل العرش ليس مقصورا على السبعة المذكورين في الحديث فقد جاءت

نصوص كثيرة تدل على أن الله يظل غيرهم ، وقد جمع ابن حجر العسقلاني الخصال التي يظل الله

أصحابها في كتاب سماه : معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال] (٥)

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٢ ص ٣٧٧ ، ورقمه ٧٤٢ وإسناده حسن.

(٢) سورة المرسلات آية ٤١

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب ص ٥٣٦ (مرجع سابق)

(٤) صحيح البخاري كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد ، والفتح ١٤٣/٢ ورواه مسلم ٧١٥/٢ ورقمه ١٠٣

(٥) انظر فتح الباري ج ٢ ص ١٤٤ (مرجع سابق)

٩- والفوز^(١) بالشفاعة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض فيأتون آدم فيقولون : اشفع لذريتك ، فيقول :

لست لها ، ولكن عليكم بموسى فإنه كلم الله ، فيؤتى موسى ، فيقول : لست لها ولكن عليكم

بعيسى فإنه روح الله وكلمته ، فيؤتى عيسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمد ، فأؤتى

أنا لها ، ثم انطلق فأستأذن على ربي ، فيؤذن لي فأقوم بين يديه ، فأحمده بمحامد لا أقدر عليها إلا

أن يلهمنيها ، ثم أخرجها ، ثم أخرجها ، ثم أخرجها ، ثم أخرجها ، ثم أخرجها ، ثم أخرجها ، ثم أخرجها ،

واشفع تشفع ، فأقول : يارب أمتي أمتي ، فيقول : انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة

أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها ، فأنتقل فأفعل . ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ، ثم

أخرله ساجدا ، فيقال لي : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ،

فأقول : يارب أمتي أمتي ، فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان

فأخرجه منها ، فأنتقل فأفعل . ثم أعود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرجها ساجدا ، فيقال لي

: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : يارب أمتي أمتي ،

فيقال لي : انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من

النار فأنتقل فأفعل » قال : ثم أرجع إلى ربي في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرجها ساجدا ،

فيقال لي : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : يارب ائذن

لي فيمن قال : لا إله إلا الله ، قال : فليس ذلك لك ، أو قال : ليس ذلك اليك ، ولكن وعزتي

وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله (٢)

(١) الفوز : هو النظر بالجهر مع حصول السلامة (المفردات للراغب ص ٦٤٧)

(٢) جامع الأصول / لابن الأثير (٤٧٧/١٠) ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه للطحاوية ص ١٨١ : أخرجاه في الصحيحين بعبارة واللفظ للإمام أحمد

١٠ - مضاعفة (١) الحسنات كما قال تعالى: { من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها } (٢) [والمضاعفة

على قضية هذا القول تقتضي أن يكون عشر أمثالها] (٣): [أي عشر حسنات أمثالها وهذا أقل ما وعد به

من الأضعاف وقد وعد بالواحد سبع مائة و وعد ثواباً بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة

السيئات عدل] (٤)

وقد وعد تعالى على الصبر على المكاره ونصرة الدين وجميع الطاعات : بأن الأجر يوفى {إنما

يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} (٥) [وتوفية الشيء: بذله وافياً، واستيفاءه : تناوله وافياً] (٦)

فالأجر توفى بغير حصر ولا عد... وهذه استعارة للكثرة التي لا تحصى ، قال قتادة : ليس ثم

والله مكيال ولا ميزان وفي بعض الحديث لما نزلت : { والله يضاعف لمن يشاء } (٧)

قال النبي عليه السلام : < اللهم زد أمتي > فنزلت بعد ذلك : { من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً

فيضاعفه له أضعافاً كثيرة } (٨) فقال : اللهم زد أمتي > حتى أنزلت : { إنما يوفى الصابرون أجرهم

(١) اضعفت الشيء، بوضعت، وضاعفته: ضمنت إليه مثله فصاعداً قال تعالى {وإن تك حسنة يضاعفها} سورة النساء آية ٤٠ المفردات ص ٥٠٨.

(٢) سورة الأنعام آية ١٦٠

(٣) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص ٥٠٨ (مرجع سابق)

(٤) تفسير الكشاف ج ٢ ص ٩٧ (مرجع سابق)

(٥) سورة الزمر آية ١٠

(٦) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص ٨٧٨ (مرجع سابق)

(٧) سورة البقرة آية ٢٦١

(٨) سورة البقرة آية ٢٤٥

بغير حساب { فقال : < رضيت يارب > (١)

وقال تعالى : { إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم } (٢) وأقل ماتضاعف به

الحسنة عشرة أضعاف : { من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها } (٣)

وعن أبي ذر رضي الله عنهما قال : حدثنا الصادق المصدوق فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال :

[الحسنة بعشر أمثالها أو أزيد...] (٤)

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : << من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به

حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لأقول (الم) حرف ، ولكن الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف >> (٥)

وفي حديث الإسراء وبينما كان يتردد صلى الله عليه وسلم بين موسى وربه ، حيث كان

يشير عليه موسى في كل مرة أن يرجع إلى ربه فيسأله أن يخفف عنه من الصلاة ، حتى أصبحت

خمسا بعد أن كانت خمسين ، قال في ختام ذلك : [قال الجبار تبارك وتعالى : إنه لا يبدل القول لدي

(١) مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٤٠١-٤٢٠ ، واتفق السادة المتقين للزبيدي ج ٩ ص ٣٨٨ وانظر المحرر الوجيز ج ٤ ص ٥٤٣ و٥٢٤

(٢) سورة التغابن آية ١٧

(٣) سورة الأنعام آية ١٦٠

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، رقم الحديث ١٢٨ ، رواه الحاكم في المستدرک ، وأحمد في مسنده بإسناد حسن

(٥) مشكاة المصابيح (١/٦٦١) رقم الحديث ٢١٣٧ ، رواه الدارمي والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب اسنادا

كما فرضت عليك في أم الكتاب ، وهي خمس عليك . فرجع إلى موسى . فقال : كيف فعلت ؟

قال : خففت عنا ، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها [١]

وقد يضاعفها أكثر من ذلك ، وقد تصل المضاعفة إلى سبعمائة ضعف ، وأكثر من ذلك ، ومن

ذلك أجر المنفق في سبيل الله قال تعالى : { مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة

أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم } [٢]

قال ابن كثير : هذا مثل ضربه الله لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته ،

وأن الحسنه تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فقال : { مثل الذين ينفقون أموالهم في

سبيل الله } [٣] [قال سعيد بن جبير : يعني في طاعة الله ، وقال مكحول : يعني به الانفاق في

الجهاد من رباط الخيل واعداد السلاح وغير ذلك . وعن ابن عباس : الجهاد والحج يضعف الدرهم

فيها إلى سبعمائة ضعف] [٤] وأورد عند تفسير هذه الآية حديث : >> أن رجلا تصدق بناقة مخطومة

في سبيل الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : >> لتأتين يوم القيامة بسبعمائة مخطومة >> . [٥]

ولفظ مسلم : جاء رجل بناقة مخطومة ، فقال : يا رسول الله هذه في سبيل الله ، فقال صلى الله عليه وسلم :

>> لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة >> [٦]

(١) صحيح البخاري ، كتاب : الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء .

(٢) سورة البقرة آية ٢٦١

(٣) سورة البقرة آية ٢٦١

(٤) تفسير ابن كثير ٢٧٣/١

(٥) مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٩٠ وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقته الذهبي ، وقال الألباني هو كما قاله (سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٢ ص ٢٢٨ ، وفي صحيح الجامع ج ٢ ص ٩١٦ ورقم ٥١٥٥

(٦) مختصر صحيح مسلم ، كتاب الجهاد ، باب فضل من حمل على ناقة ، وانظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٧٣

١١- اعطاء الكتب باليمين : [في ختام مشهد الحساب يعطى كل عبد كتابه المشتمل على سجل كامل لأعماله التي عملها في الحياة الدنيا وتختلف الطريقة التي يؤتى بها العباد كتبهم ، فأما المؤمن فإنه يؤتى كتابه بيمينه من أمامه ، فيحاسب حساباً يسيراً ، وينقلب إلى أهله مسروراً : { فأما من أوتى كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حساباً يسيراً * وينقلب إلى أهله مسروراً } (١) فيستبشرو ويعلم سروره] (٢) { هاؤم اقرءوا كتابيه * إنني ظننت أني ملاق حسابيه * فهوفي عيشة راضية * في جنة عالية * قطوفها دانية * كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية } (٣)

(١) سورة الإنشاق الآيات ٧-٩

(٢) انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي

ص ٢٩٥ (ط : أولى ، ١٤٠٧هـ ، دارالريان للتراث ، القاهرة)

(٣) سورة الحاقة الآيات ١٩-٢٤

١٢- النجاة على الصراط : يقول شارح الطحاوية : [يجمع الله الناس يوم القيامة إلى

أن قال : فمنهم من يُعطى نوره مثل الجبل بين يديه ، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك ، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ، ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه ، حتى يكون آخر من يعطى نوره في إبهام قدمه ، يضيء مرة ويطفأ أخرى ، إذا أضاء قدم قدمه ، وإذا أطفأ قام ، قال :

فيمر ويمر على الصراط ، كحد السيف دحض مزلة ، ويقال لهم : امضوا على قدر نوركم ، فمنهم من يمر كأنقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كالطرف ، ومنهم من يمر كشد الرجل ، يرمل رملا على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه ، تخريد ، وتعلق يد ، وتخز رجل وتعلق يد ، وتخز رجل وتعلق رجل ، وتصيب جوانبه النار ، فيخلصون فإذا خلصوا ، قالوا : الحمد لله الذي نجانا منك ، بعد أن أراناك ، لقد أعطانا ما لم يعط أحد] (١)

(١) شرح الطحاوية ص ٤٧٠ وقال الالباني : صحيح وأخرجه الحاكم وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين

د - الفوز بالجنة

١٣- الشرب من الحوض : قال الله تعالى : { إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن

شانئك هو الأبتى } (١) قال صلى الله عليه وسلم : « هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله

أعلم ، قال : نهر أعطانيه ربي عزوجل في الجنة ، عليه خير كثير ، ترد عليه أمتي يوم القيامة

أنيته عدد الكواكب (٢) « من مر علي شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبداً » (٣)

[والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض : أنه حوض عظيم ، ومورد كريم ،

يمد من شراب الجنة ، من نهر الكوثر ، الذي هو أشد بياضاً من اللبن ، وأبرد من الثلج ، وأحلى من

العسل، وأطيب ريحاً من المسك ، وهو في غاية الاتساع ، عرضه وطوله سواء كل زاوية من زواياه

مسيرة شهر] (٤)

(١) سورة الكوثر الآيات ١-٣

(٢) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ص ١٧٨ (مرجع سابق)

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى { إنا أعطيناك الكوثر } ج ٨ ص ٧٣١ (مرجع سابق)

(٤) انظر شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ص ١٧٩ (مرجع سابق) ص ١٧٩

١٤ - ونعيم الجنة يفوق الوصف ، ويقصر دونه الخيال ، ليس لنعيمها نظير فيما يعلمه أهل

الدنيا ، ومهماترقى الناس في دنياهم ، فسيبقى ما يبلفونه أمراً هينا بالنسبة لنعيم الآخرة ، فالجنة كماورد في بعض الآثار لامثل لها : هي نور يتلألاً ، وريحانة تهتز ، وقصرمشيد ، ونهر مطرد ، وفاكهة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة ، في مقام ابداء ، في حبرة ونضرة ، في دور عالية سليمة بهية <<(١)

وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بناء الجنة مرغباً بها فقال : << لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وملاطها المسك الأذفر(٢) ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وتربتها الزعفران ، من يدخلها ينعم ولايبأس ، ويخلد ولايموت ، ولايبلى ثيابهم ، ولايفنى شبابهم >>(٣) قال الله تعالى : { وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا } (٤)

وقد جاء في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

<< قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فأقرأو إن شئتم(٥) : { فلاتعلم نفس ماأخفي لهم من قررة أعين جزاء بما كانوا يعملون >>(٦)

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب صفة الجنة ١٤٤٨/٢ ورقمه ٤٣٢٢ . وصحيح ابن حبان

(٢) الملاط : المادة التي توضع بين اللبنتين .

(٣) سنن الترمذي أبواب صفة الجنة ، باب ماجاء في صفة الجنة ونعيمها ج ٤ ص ٧٩ ، مسند الإمام أحمد ج ٥ ص وانظر مشكاة

المصابيح ٨٩/٣ وهو صحيح بطرقه كما أشار إلى ذلك محقق المشكاة

(٤) سورة الإنسان آية ٢٠ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ماجاء في صفة الجنة ، وفتح الباري ٢١٨/٦

(٦) سورة السجدة آية ١٧

[وفي اضافة القره إلى الأعين على الإطلاق لاإلى أعينهم تنبيه على أن ماأخفي لهم في غاية

الحسن والكمال](١)

وقال في جزاء عباد الرحمن :{أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما}(٢)

وقال تعالى واصفاً هذه الغرفات : { لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية

تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد } (٣) قال ابن كثير : أخبر عزوجل عن عباده

السعداء أن لهم غرفا في الجنة وهي القصور أي الشاهقة { من فوقها غرف مبنية } طباق فوق

طباق مبنيات محكمات مزخرفات عاليات(٤) وقد وصف لنا الرسول صلى الله عليه وسلم هذه القصور فقال

: « إن في الجنة *غرفا يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله تعالى لمن أطمع

الطعام ، وألان الكلام ، وتابع الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام »(٥)

(١) روح المعاني للألوسي ج ١١ ص١٣٢(مرجع سابق)

(٢) سورة الفرقان آية ٧٥

(٣) سورة الزمر آية ٢٠

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص٤٦ (مرجع سابق)

(٥) صحيح الجامع الصغير (٢/٢٢٠) ، ورقمه ٢١١٩

* والجنة شيء عظيم ، لايمكن أن يناله المرء بأعماله التي عملها ، وإنما تنال برحمة الله وفضله ، قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : « لن يدخل أحدا منكم عمله الجنة » قالوا : ولأنت يا رسول الله ؟ قال : « ولأنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضله ورحمة »

صحيح مسلم (٤/٢١٧٠) ورقم الحديث ٢٨١٦

وقديشکل على هذا النصوص التي تشعر بأن الجنة ثمن للعمل ، كقوله تعالى : { فلاتعلم نفس ماأخفي لهم من قررة أعين

جزاء بما كانوا يعملون } سورة السجدة آية ١٧ ، وقوله : { تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون } سورة الأعراف آية ٤٢ ، =

= ولاتعارض بين الآيات وما دل عليه الحديث ، فإن الآيات تدل على أن الأعمال سبب لدخول الجنة ، وليست ثمتاً لها ، والحديث

نفى أن تكون الأعمال ثمتاً للجنة ، وليست ثمتاً لها

يقول شارح الطحاوية : وأما ترتيب الجزاء على الأعمال ، فقد ضل فيه الجبرية والقدرية ، وهدى الله أهل السنة ، وله الحمد

والمنة ، فإن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات . فالنفي في قوله صلى الله عليه وسلم : «لن يدخل الجنة أحد بعمله»

باء العوض ، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة ، كما زعمت المعتزلة أن العامل مستحق دخول الجنة على ربه

بعمله ، بل ذلك برحمة الله وفضله . والباء التي في قوله : { جزاء بما كانوا يعملون } وغيرها باء السبب ، أي بسبب عملكم ، والله

تعالى هو خالق الأسباب والمسببات ، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته . شرح الطحاوية ص ٤٩٥

١٥- والجنة درجات بعضها فوق بعض ، وأهلها متفاضلون فيها بحسب منازلهم فيها ، قال

الله تعالى : { ومن يأتته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى } (١)

[فالجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيماً ، وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات

بحسب إيمانهم وتقواهم] (٢) قال الله تبارك وتعالى : { انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض

وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً } (٣) [فبين الله سبحانه أن أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكثر مما

يتفاضل الناس في الدنيا وأن درجات الآخرة أكبر من درجات الدنيا] (٤) (٥)

وقال الرسول ﷺ : « >> إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيل الله

مابين الدرجتين كما بين السموات والأرض ، فإذا سألتم الله فأسألوه الفردوس ، فإنه أوسط

الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة » (٦)

ومما ورد في الترغيب بأعلى درجات الجنة قوله صلى الله عليه وسلم : « >> إن أهل الجنة

(١) سورة طه آية ٧٥

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج ١١ ص ١٨٨ (مرجع سابق)

(٣) سورة الإسراء ١٨-٢١

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج ١١ ص ١٨٨ (مرجع سابق)

(٥) والآيات في هذا المعنى كثيرة انظر سورة الحديد آية ١٠، وانظر سورة النساء آية ٩٥-٩٦، وسورة التوبة آية ٢٠، وسورة المجادلة آية ١١

(٦) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد ، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ، وانظر الفتح ج ٦ ص ١١

(٢٠١)

يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابري الأفق من المشرق والمغرب ،

لتفاضل ما بينهم . قالوا : يارسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : بلى والذي

نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين >>(١)

قال القرطبي : [اعلم أن هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها

في الأعمال ، فبعضها أعلى من بعض وأرفع ...وقوله : > والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله

وصدقوا المرسلين < ولم يذكر عملاً ، ولا شيئاً سوى الإيمان والتصديق للمرسلين ، ذلك ليعلم أنه

عنى الإيمان البالغ وتصديق المرسلين من غير سؤال أية ولا تلجج ..][٢)

(١) صحيح البخاري، ك: بدء الخلق، ب: صفة الجنة وأخبارها، وفي الفتحج ٦ من ٢٢٠ ، وفي صحيح مسلم، ك: الجنة، ب: تراثي أهل الجنة.

(٢) التذكرة للقرطبي ص ٤٦٤ (مرجع سابق)

١٦- الجنة خالدة لاتفنى ولا تبديد ، وأهلها فيها خالدون ، لا يرحلون عنها ولا يظعنون ولا يبديدون

ولا يموتون : { لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم } (١) { إن الذين آمنوا

وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً * خالدين فيها لا يبغون عنها حولا } (٢)

وقد قال سر الله عليه سلم : « من يدخل الجنة ينعم ، لا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه » (٣)

« إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا

فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا ، فلا تبأسوا أبداً (٤) فذلك قوله عز وجل : { ونودوا أن تلکم

الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون } (٥)

قال شارح الطحاوية : [فأما أبدية الجنة ، وأنها لاتفنى ، ولا تبديد ، فهذا مما يعلم بالضرورة

أن الرسول سر الله عليه سلم أخبر به] (٦) قال تعالى : { وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت

السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجدود } (٧)

(١) سورة الدخان آية ٥٦

(٢) سورة الكهف آية ١٠٧

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجنة ، باب في دوام نعيم الجنة ٢١٨١/٤ ورقمه ٢٨٢٦

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الجنة ، باب في دوام نعيم الجنة ٢١٨٢/٤ ورقمه ٢٨٢٧

(٥) سورة الأعراف آية ٤٣

(٦) شرح الطحاوية ص ٤٨٠

(٧) سورة هود آية ١٠٨

١٧ - الوعد برضوان الله : كما قال رسول الله ﷺ : >> إن الله تعالى يقول لأهل

الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون لبيك ربنا وسعديك ، والخير كله في يديك ، فيقول هل رضيتم ؟

فيقولون : وما لنا لانرضى يارب ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ؟ فيقول : ألا أعطيتكم

أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يارب ، وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني فلا

أسخط عليكم بعده أبداً >> (١)

١٨ - ورؤية الله عزوجل في الجنة : فالجنة تجمع كل ألوان النعيم ، وأعلاه النظر إلى وجه

الله ، كما في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم : >> فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه >> (٢)

فالرؤية في الآخرة من أسمى مظاهر النعيم التي يتمتع بها أهل الجنة كما دلت النصوص

على ذلك (٣) كما في قوله تعالى : { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة } (٤)

ويزيدهم من فضله سبحانه وتعالى حيث يتمتعهم بالنظر إلى وجهه الكريم ، وفي الحديث عن

صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة } (٥)

(١) مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٨٨ والحديث متفق عليه .

(٢) صحيح مسلم كتاب : صفة الجنة

(٣) وبهذا يتبين قصور تصور بعض النساك الذين يقول بعضهم : ** ما عبدتك شوقاً إلى جنتك ولا خوفاً من نارك وإنما عبدتك شوقاً

إلى رؤيتك ** وغير ذلك من الأقوال التي جرت على السنة بعضهم ، والتي تدل على تصورهم الفصل بين الإثنين ، والتي

تدل على أن نعيم الجنة قاصر على ألوان التمتع بالخلوقات ، من أكل وشرب ، ولباس وغير ذلك . (انظر النظرية الخلقية

عند ابن تيمية د. محمد عفيفي ص ٤٠٨)

(٤) سورة يونس آية ٢٦

(٥) سورة يونس آية ٢٦

وقال : « اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون وما هو ؟ ألم يثقل موازيننا ؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟ قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه . فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب اليهم من النظر اليه ولا أقر لأعينهم» (١)

قال ابن القيم - بعد أن تكلم عن ما يلقاه المؤمن من خير - : [بعد ذلك فرح آخر لا يقدر قدره ولا يعبر عنه تتلاشى هذه الأفراح كلها عنده وإنما يكون هذا لأهل السنة المصدقين بروية وجه ربهم تبارك وتعالى من فوقهم وسلامه عليهم وتكليمه إياهم ومحاضرتهم لهم :

وليسست هذه الفرحات إلا	لذى الترحات في دار الرزايا
فشمرا استطعت الساق واجهد	لعلك أن تفوز بذى العطايا
ولا تستببط وعداً من رسول	أتى بالحق من رب البرايا
فهذا الوعد أدنى من نعيم	مضى بالأمس لو وفقت رأيا (٢)

[فرؤية الله هي الغاية القصوى في نعيم الآخرة ، والدرجة العليا من عطايا الله الفاخرة

بلغنا الله منها ما نرجو] (٣)

(١) صحيح سنن الترمذي باختصار السند للالباني أبواب صفة الجنة ج ٢ ص ٢١٥ ، وانظر مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٣٣٢

(٢) الروح لابن القيم ص ٢٥٠ (مرجع سابق)

(٣) جامع الأصول لابن الأثير ج ١٠ ص ٥٥٧

المبحث الثاني

ترغيب العصاة في ترك المعاصي

المطلب الأول : ترغيب العصاة بالمكاسب الدنيوية إن هم تركوا المعاصي

المطلب الثاني : ترغيب العصاة بالمكاسب الآخروية إن هم تركوا المعاصي

توطئة :

إن افتقار اليأس - أو المتوقع أن تتسرب إليه أسباب القنوط - إن افتقاره إلى روح الأمل

يبعث في نفسه ، وإلى اشراق الرجاء ، يبدد من ظلمات أفاقها ، وإعادة اعتباره ، مؤمناً منيباً صادقاً ، أشد من افتقاره إلى (التخويف) الذي بات يعاني من آثاره ، إذ قد يكون الخوف من أهم أسباب القنوط ، كل ذلك (وقاية) للنفس الإنسانية أن تتردى في مهوى القنوط القاتل ، أوتسترسل فيه بعد الوقوع ، فكان وقاية وعلاجاً معاً ، ترى ذلك واضحاً في (البشرية) التي يزفها الوحي إلى من هم في مثل هذه الحال - على ما يوحى به سبب النزول - بأنه - سبحانه - { يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم } (١) هكذا على سبيل التعميم في الذنوب ، والتأكيد في المغفرة !!

يقول الإمام الشاطبي : [وترد الترجية أيضاً ويتسع مجالها ، وذلك في مواطن القنوط ومظنته ، كما في قوله تعالى : { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم } (٢) إلى أن يقول : " فهذا موطن خوف يخاف منه القنوط ، فجيء فيه بالترجية غالبية] (٣)

(١) سورة الزمر آية ٥٣

(٢) سورة الزمر آية ٥٣

(٣) الموافقات في أصول الشريعة ، لأبي إسحاق الشاطبي ج ٣ ص ٣٦١ (ب:ت ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر)

ووجه الدلالة في الآية الكريمة السابقة ، أنها قد ساقته (الترجية) على نحو أشد وأكد وأغلب من التخويف ، إذ قد سورت الآية الكريمة بأداة التأكيد (إن) تقوية لمعنى خبرها : { إن الله يغفر الذنوب } هذا من جهة ، وبإطلاق الذنوب إذ لم يقيد بها بكونها (صغيرة أو كبيرة) (١) من جهة أخرى ، ثم جاء النص بعد ذلك بلفظ { جميعا } تأكيداً للتعميم في { الذنوب } بما يرفع احتمال التأويل أو التخصص ، وهو ما يطلق عليه الأصوليون : (النص المفسر) (٢) الذي يفيد مدلوله على سبيل القطع بالمعنى الخاص .

وقد وجدت أن مجالات ترغيب العصاة يُستخدم فيها ما يلي :

١ - نيل محبة الله واقباله على التائب .

٢ - التنعم بطيبات الحياة .

٣ - الإمداد بأنواع الخيرات .

أ - المطر .

ب - البنين .

ج - البركة في العمر .

د - الوفرة في الرزق .

(١) الموافقات ، للشاطبي ج ٢ ص ٣٦١ (مرجع سابق)

(٢) المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي ، د. فتحي الدريني ج ١ ص ٥٥ بحث اللفظ الميسر (ط: ثانية، ١٤٠٥هـ ،

المطلب الأول

ترغيب العصاة بالمكاسب الدنيوية إن هم تركوا المعاصي

١ - بين القرآن الكريم أن التوابين - أي كثيري الرجوع والإنابة إلى الله - يحفظون بمحبة

الله عزوجل ، قال تعالى : { إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين } (١)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : >> قال الله عزوجل :

[أنا عند ظن عبدي بي (٢) ، وأنا معه حيث يذكرني ، والله لله أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم (٣)

يجد ضالته بالفلاة ، ومن تقرب إلي شبراً (٤) تقربت إليه ذراعاً (٥) ، ومن تقرب إلي ذراعاً

تقربت إليه باعاً ، وإذا أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهراً (٦)] أما معنى قوله : [أنا عند ظن

عبدي بي] أي الإجابة إذا دعا والكفاية إذا طلب الكفاية (٧) [وأنا معه حيث يذكرني] : أي معه

بالرحمة والهداية والتوفيق والرعاية (٨)

(١) سورة البقرة آية ٢٢٢

(٢) معناه : بالفقران له إذا استغفر والقبول إذا تاب وقيل المراد به : الرجاء وتأميل العفو . شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٧ ص ٢

(٣) انظر من ١٢٢ من هذا البحث .

(٤) أي مقدار شبر في الطاعة والعمل الصالح .

(٥) أي أغدقت عليه الثواب مضاعفاً وأجرته أكثر انعاماً وإحساناً ، قال النووي : ومعناه من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي

والتوفيق والإعانة ، وإن زاد زد ، فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيت هرولة : أي صببت عليه الرحمة وسبقته

بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود ، والمراد أن جزائه يكون تضعيفه على حسب تقربه أه شرح

النووي على صحيح مسلم ج ١٧ ص ٤

(٦) صحيح مسلم كتاب : التوبة وفي شرح النووي : باب الحس على التوبة والفرح بها ج ١٧ ص ٩٤ (مرجع سابق)

(٧) شرح النووي ج ١٧ ص ٢

(٨) نفس المرجع ج ١٧ ص ٤

أيضاً يحظون بفرح الله بهم فهو عز وجل يفرح بمن يتوب اليه وينكسر بين يديه عن أنس بن

مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : >> لله أشد فرحاً (١) بتوبة عبده حين يتوب اليه من

أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها فأتى شجرة

فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال

من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك . أخطأ من شدة الفرح >> (٢)

يقول ابن القيم : " فأى فرحة تعدل فرحة هذا ؟ ولو كان في الوجود فرح أعظم من فرح هذا

لمثل به النبي صلى الله عليه وسلم . ففرح الله بتوبة عبده إذا تاب إليه أعظم من فرح هذا براحلته " (٣)

٢ - ومن أشار التوبة إلى الله أن ينعم سبحانه بالمتع الدنيوي الطيب على التائبين ،

فالتوبة سبب في كل خير قال تعالى : { وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى

أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ... } (٤)

وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : > من سعادة المرء أن يطول عمره

ويرزقه الله الإنابة >> (٥)

(١) قال ابن حجر: والطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه ، قال الخطابي : معنى الحديث ان الله أَرْضَى بالتوبة وأقبل لها ،

والفرح الذي يتعارفه الناس بينهم غير جائز على الله (انظر فتح الباري ج ١١ ص ١٠٦)

(٢) صحيح مسلم كتاب التوبة ، باب الحض على التوبة والفرح بها

(٣) مدارج السالكين لابن القيم ج ١/٢٩٧ (ط: أولى ، ب:ت ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، لبنان)

(٤) سورة هود آية ٣

(٥) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، انظر الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٩٠

٣ - الإقلاع عن المعاصي له آثاره العاجلة في الدنيا ، والجزاء الدنيوي ، فهذا نوح عليه السلام يدعو قومه لترك المعاصي ونبذ الشرك وما كانوا عليه من ذنوب.. مبينا آثار ترك الذنوب العاجلة في هذه الحياة قال تعالى : { فقللت استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يرسل السماء عليكم مدرارا * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا } (١) وقال تعالى : { يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى } (٢) ففي هذه الآيات الكريمة بيان لتحقيق الأمور التالية بالتوبة :

أ - المطر :

[الذي ينبت الزرع] (٣) فينزل يتبع بعضه بعضاً قال ابن عباس رضي الله عنهما : [مدرارا] : يتبع بعضه بعضاً (٤) وينمي الكلاً ، مما يؤدي إلى [كثرة الأموال التي يستعينون بها على قضاء حوائجهم ، ويجعل لكم جنات : وهي البساتين فيها أنواع الثمار ، وخامسها الأنهار الجارية] (٥) يقول الإمام القرطبي : [في هذه الآية والتي في هود (٦) دليل على أن الإستغفار يستنزل به

(١) سورة نوح الآيات ١٠-١٢

(٢) سورة ابراهيم آية ١٠

(٣) التفسير الكبير، للرازي ج ٣٠ ص ١٨٢ (مرجع سابق)

(٤) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة نوح ج ٨ ص ٦٦٦

(٥) التفسير الكبير، للرازي ج ٣٠ ص ١٨٢ (مرجع سابق)

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : { ويقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ... } سورة هود آية ٥٢

الرزق والأمطار] (١)

[وجاء هذا الوعد الرباني الكريم في شكل ترتيب الجزاء على شرطه] (٢) يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : [هذه الآية الكريمة تدل على أن الإستغفار والتوبة إلى الله من الذنوب سبب لأن يمتع الله من فعل ذلك متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ، لأنه رتب ذلك على الإستغفار والتوبة ترتيب الجزاء على شرطه] (٣)

ب – البنين :

قال الله تعالى : { ويمددكم بأموال وبنين } (٤) [قال عطاء في تفسيره : أي يكثر أموالكم وأولادكم] (٥) [الذين هم زهرة الحياة ، والمساعدين لهم على أعمالهم] (٦) كما قال تعالى : { ويزدكم قوة إلى قوتكم } (٧)

(١) تفسير القرطبي ج ١٨ ص ٢٠٢ ، وانظر الإكليل في استنباط التنزيل ص ٢٧٤ وفتح القدير ج ٥ ص ٤١٧. (مراجع سابق)

(٢) مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة ، د. فضل إلهي ص ٢٠ (ط: أولى ١٤١٥ هـ) الناشر إدارة ترجمان الإسلام ججراتواله ، باكستان

(٣) أضواء البيان ج ٣ ص ٦٣. (مراجع سابق)

(٤) سورة نوح جزء من آية ١٢

(٥) تفسير البغوي ج ٤ ص ٣٩٨ (مراجع سابق)

(٦) التفسير الكبير للإمام محمد فخر الدين الرازي ج ٣ ص ١٨٢ (ط: أولى ١٤٠١ هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان)

(٧) سورة هود جزء من آية ٥٢

جـ - البركة في العمر إلى استيفاء الآجال : [أي ثبوت الخير الإلهي] (١) [الذي لاتتبعه عليه في

الآخرة فهو أحسن أحوال النعمة] (٢) [أو المد (٣) في العمر إلى وقت سماه الله تعالى وجعله منتهى

أعماركم على تقدير الإيمان ولا يعاجلكم بعذاب الإستئصال] (٤)

كما قال تعالى : { يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى } (٥) ، فكأنه يقول

(١) تفسير الخازن ج ٢ ص ٢٦٦ (مرجع سابق)

(٢) تفسير التحرير والتنوير ج ٩ ص ٢٢ (مرجع سابق)

(٣) أثار المحدثون رحمهم الله تعالى سؤالاً حول ما جاء من زيادة العمر وأجابوا عنه ، فجاء في فتح الباري : قال ابن التين : ظاهر

الحديث يعارض قوله تعالى : { فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون } .

والجمع بينهما من وجهين : أحدهما أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة ، وعمارة وقت

بما ينفعه في الآخرة ، وصيانتة عن تضييعه في غير ذلك .

ثانيهما : أن الزيادة على حقيقتها ، وذلك بالنسبة للملك الموكل بالعمر . وأما الأول الذي دلت عليه الآية فبالنسبة إلى علم

الله تعالى ، كأن يقال للملك مثلاً : « إن عمر فلان مائة مثلاً إن تاب واستغفر ، وستون إن لم يفعل » وقد سبق في علم

الله تعالى أنه يتوب ويستغفر أولاً يفعل ، فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر ، والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه

الزيادة والنقص ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : { يحوالله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب } فالمحو والإثبات بالنسبة لما في

علم الملك ، وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله تعالى فلما حو فيه البتة ، ويقال له القضاء المبرم ، ويقال للأول القضاء

المعلق . (انظر فتح الباري ج ١٠ ص ٤١٦ باختصار ، وانظر أيضاً : شرح النووي ج ١٦ ص ١٧٢ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ٩١)

(٤) روح المعاني للالوسي ج ٧ ص ١٩٧ (مرجع سابق)

(٥) سورة ابراهيم آية ١٠

لهم إن فعلتم ما أمرتكم به من عبادة الله وترك الذنوب يغفر الله لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى عند الله فقد وعدهم بغفران الذنوب التي ارتكبوها من الكفر والشتم لرسول الله نوح وتكذيبه والسخرية منه وقوله : { ويؤخركم إلى أجل مسمى } نوع آخر من الترغيب ، رغبتهم في طول المكث في الدنيا بطول العمر إن آمنوا بالله واتبقوه وأطاعوا رسولهم لأن طاعته تستلزم طاعة الله جل وعلا .

[فمن عبد الله واتبقاه ، وأطاع رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتاب من جميع المعاصي ، غفر الله له ذنوبه ، ومد في عمره ، ودفع عنه الهلاك إلى حين استيفاء أجله] (١)

[فهذا مقام الدعوة بالترغيب] (٢) [فأمرهم بما يحق ما سلف منهم من المعاصي ويجلب اليهم المنافع ولذلك وعدهم على الإستغفار بأمور هي أحب اليهم وأوقع في قلوبهم من الأمور الأخروية أعني ما تضمنه { ويؤخركم إلى أجل مسمى .. الخ } وحبهم لذلك لما جبلوا عليه من محبة الأمور الدنيوية ، والنفس مولعة بحب العاجل ، قال قتادة : كانوا أهل حب للدنيا فاستدعاهم إلى الآخرة من الطريق التي يحبونها] (٣)

(١) انظر تفسير البغوي ٢٧/٣ . ٢٩٧/٤ ، وتفسير ابن كثير ٤٢٥/٤ ، وتفسير السعدي ١٢٧/٤ . ٤٨١/٧ (مراجع سابقة)

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٧٦ (مرجع سابق)

(٣) روح المعاني / للالوسي ج ١٥ ص ٩٠ (مرجع سابق)

د - الوفرة في الرزق : كما قال تعالى : { وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً

غدقا } (١) [أي وأوحى إلي أنه لو استقام الجن والأنس على ملة الإسلام - والاستقامة لا تكون الا بترك

الذنوب - لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغزير بالذكر لأنه أصل السعة والخيرات كلها في

الدنيا] (٢) {ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا} (٣) {وهذا من أبلغ ما يكون من لذات الدنيا ومطالبها} (٤)

وكقوله تعالى : { وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى

ويؤت كل ذي فضل فضله ... } (٥) وقوله تعالى : { ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم

من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمةً مقتتدةً وكثيرٌ منهم ساء ما يعملون } (٦)

وقوله تعالى: {ولو أن أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض .. } (٧)

(١) سورة الجن آية ١٦

(٢) هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة / علي محفوظ ص ١٩٤ (دار المعرفة بيروت)

(٣) سورة نوح آية ١٣

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي ج ٧ ص ٤٨٢ (مرجع سابق)

(٥) سورة هود آية ٣

(٦) سورة المائدة آية ٦٥-٦٦

(٧) سورة الاعراف آية ٩٦

[ومن شأن ذلك أن يرغبهم في طاعة الله الذي انعم عليهم بهذه النعم ، والتحذير من فقدهم لها إذا امتنعوا عن الاستجابة وكفروا بالله ، ومع زوال النعم ينزل العذاب](١)

فما من أمة أقامت شرع الله تعالى ، واتجهت اتجاهها حقيقيا الى الله تعالى بالإيمان والعمل الصالح ، والاستغفار المنبعث من خشية الله تعالى ، إلا وتحقق لها بذلك من الاستقرار والعدل ما تستقيم به الحياة ويكثر به النماء والعتاء .

إن الربط بين الاستغفار والإنابة الى الله تعالى وكثرة الأرزاق والبركات في الأرض في قصة نوح عليه السلام مع قومه ، قد تكرر نظيره كثيراً في كتاب الله .. ومنها قوله تعالى : { ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض .. } (٢) وقوله تعالى : { ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم .. } (٣) [يعني بذلك كثرة الرزق النازل عليهم من السماء والناابت لهم من الأرض](٤)

ويضاف إلى هذه المكاسب ما يخص المؤمن مما ذكرناه في المبحث السابق(٥) لأن العاصي بعد توبته يُعد إن شاء الله مؤمناً .

(١) دراسات في طرق الدعوة الإسلامية . د. محمد عبدالسميع جاد ص ١٧٥ (مرجع سابق)

(٢) سورة الأعراف آية ٩٦

(٣) سورة المائدة آية ٦٦

(٤) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٧٦ (مرجع سابق)

(٥) انظر الصفحات من ص ١٥٤-١٧٥ من هذا البحث .

المطلب الثاني

ترغيب العاة بالمكاسب الآخروية إن هم تركوا المعاصي

(٢١٥)

أما المكاسب الأخروية التي يرغب بها العصاة إن هم تركوا المعاصي فمنها ما يلي :

١ - تكفير الذنوب وتبديل السيئات حسنات .

٢ - الفوز بالجنة .

١ - تبديل السيئات حسنات وهذا المكسب ينقسم إلى شقين يبدأ بتكفير الذنوب وتبديلها

وينتهي بالسبق :

أ - تكفير الذنوب : وأعني به : ستر الذنوب وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يُعمل (١) كما قال

تعالى : { نكفر عنكم سيئاتكم } (٢) وإلى هذا المعنى أشار بقوله تعالى : { إن الحسنات يذهبن

السيئات } (٣)

والنصوص المتضمنة مغفرة الذنوب وتكفير السيئات للتائبين كثيرة منها قوله تعالى :

{ .. إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم } (٤) وقوله تعالى : { ومن يؤمن

بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار .. } (٥) وقوله تعالى :

{ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا } (٦) ولم يبين في هذه الآيات خصال التقوى

ولا العمل الصالح ، ومن جملة ذلك التوبة النصوح ، فمن لم يتب فهو ظالم غير متق . وقد بين في

سورة آل عمران خصال التقوى التي يغفر لأهلها ويدخلهم الجنة فذكر منها الاستغفار وعدم الاصرار ،

(١) مفردات الفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني ص ٧١٧ (مرجع سابق)

(٢) سورة النساء آية ٣١

(٣) سورة هود آية ١١٤

(٤) سورة الأنفال آية ٢٩

(٥) سورة التغابن آية ٩

(٦) سورة الطلاق آية ٥

فلم يضمن تكفير السيئات ومغفرة الذنوب إلا لمن كانت هذه الصفة له والله أعلم^(١) كما قال تعالى :
 { والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله
 ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون }^(٢) { ومن يغفر الذنوب إلا الله } : وهذا يدل على أمور منها :
 [الأول : دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه المقام من معنى الغفران الواسع وإيراد التركيب
 على صيغة الانشاء دون الاخبار بأن لم يقل وما يغفر الذنوب إلا الله تقرير لذلك المعنى وتأكيد له كأنه
 قيل : هل تعرفون أحداً يقدر على غفر الذنوب كلها صغيرها وكبيرها سالفها وغابرها غير من وسعت
 رحمته كل شيء .

وثانيها : تقديمه عن مكانه وإزالته عن مقره لأنه اعتراض بين المبتدأ وهو { الذين }

والخبر الآتي ، ثم بين المعطوف والمعطوف عليه أو الحال وصاحبه للدلالة على شدة الاهتمام به
 والتنبيه على أنه كلما وجد الاستغفار لم يتخلف الغفران

وثالثها : الإتيان بالجمع المحلى باللام إعلماً بأن التائب إذا تقدم بالاستغفار يتلقى بغفران

ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له ،

ورابعها : دلالة النفي بالحصر والإثبات على أنه لا مفزع للمذنبين إلا كرمه وفضله ، وذلك أن

من وسعت رحمته كل شيء لا يشاركه أحد في نشرها كرمها وفضلها

وخامسها : اسناد غفران الذنوب إليه سبحانه وإثباته لذاته المقدس بعد وجود الاستغفار

وتنصل عبده يدل على تحقق ذلك قطعاً بحسب الوعد وفي إبداء سعة الرحمة واستعجال المغفرة

(١) جامع العلوم والحكم ص ١٦١ (مرجع سابق)

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٥

بشارةً عظيمةً وتطيبُ للنفوس لأن العبد إذا نظر إلى هذه العناية الشديدة والاهتمام العظيم في شأن التوبة يتحرك نشاطه ويهتز عطفه فلا يتقاعد عنها [١]

ومن الأحاديث الصريحة مما نحن بصده ماروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ولكن سمعته أكثر من ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كان الكفل من بني إسرائيل كان لا يتورع من ذنب عمله فأنته امرأه فأعطاهما ستين ديناراً على أن يطأها فلما أرادها على نفسها ارتعدت وبكت قال : ما يبكيك ؟

قالت : لأن هذا عمل ما عملته وما حملني عليه إلا الحاجة ، فقال : تفعلين أنت هذا من مخافة الله فأنا أحرى أذهبى فلك ما أعطيتك ووالله لأعصيه بعدها أبداً ، فمات من ليلته فأصبح مكتوباً على بابه : إن الله قد غفر للكفل ، فعجب الناس من ذلك » [٢]

(١) روح المعاني للالوسي ج ٢ ص ٦١ (مرجع سابق)

سأله

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن وابن حبان في صحيحه[↑] والحاكم وقال صحيح الإسناد انظر الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٢٨١.

ب - تبديل^(١) السيئات حسنات : [الإبدال والتبديل والتبدل والاستبدال : جعل شيء مكان آخر ، وهو أعم من العوض ، فإن العوض هو أن يصير لك الثاني بإعطاء الأول ، والتبديل قد يقال للتغيير مطلقاً وإن لم يأت ببدله]^(٢) كما قال تعالى : { والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الأبالق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً * إلامن تاب وأمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً }^(٣) { ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة }^(٤) [فيبدل الله سيئات المؤمن إذا غفرها له حسنات ، حتى إن العبد يتمنى أن تكون سيئاته أكثر مما هي ، وروي عن الحسن أنه قال : ود قوم يوم القيامة أنهم كانوا في الدنيا استكثروا من الذنوب ؛ فقليل من هم ؟ قال : هم الذين قال الله تعالى فيهم : { فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات }^(٥)

وأخرج الحاكم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : >> ليتمنين أقوام أنهم أكثر من السيئات قالوا : بيم يارسول الله ؟ قال : الذين بدل الله سيئاتهم حسنات <<^(٦)

(١) ترك الذنوب يجعلهن كلهن خيرات (جزء من حديث رواه الطبراني وقال عنه المنذري في الترغيب: اسناده جيد قوي ج ٤ ص ١١٢)

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص ١١١ (مرجع سابق)

(٣) سورة الفرقان ٦٨-٧٠

(٤) سورة الأعراف آية ٩٥

(٥) زاد المسير ج ٦ ص ١٠٧ ، وروح المعاني ج ١٠ ص ٥٠ (مرجعان سابقان)

(٦) المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٢٥٢ وقال : صحيح.

[قال ابن الجوزي(١) ويؤكد هذا القول حديثُ أبي ذر عن النبي ﷺ قال : >> إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، وآخر أهل النار خروجا منها . رجل يؤتى به يوم القيامة . فيقال : اعرضوا عليه صفارذنوبه ، فيقال : عملت يوم كذا وكذا ، وكذا وكذا ، وعملت يوم كذا وكذا ، كذا وكذا فيقول : نعم لا يستطيع أن ينكر . وهو مشفق من كبارذنوبه أن تعرض عليه . فيقال له : فإن لك مكان كل سيئة حسنة . فيقول : رب عملت أشياء لأراها هاهنا فلقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه >>(٢)

والتبديل في الآخرة لايشكل عليه قوله تعالى { يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا } (٣) وقوله تعالى : { ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره } (٤) وقوله تعالى : { ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لايفاد صغيرة ولاكبيرة إلاأحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولايظلم ربك أحدا } (٥)

(١) زاد المسير لابن الجوزي ج ٦ ص ١٠٧ و١٠٨

(٢) صحيح مسلم ١٧٧/١ ورقم الحديث ١٩٠ ، وفي شرح النووي ج ٢ ص ٥٨ .

(٣) سورة آل عمران آية ٢٠

(٤) سورة الزلزلة آية ٨

(٥) سورة الكهف آية ٤٩

وتوجيه ذلك كما يقول ابن رجب : [إنما التبديل في حق من ندم على سيئاته وجعلها نصب عينيه فكلما ذكرها ازداد خوفاً ووجلاً وحياء من الله ومسارة إلى الأعمال الصالحة المكفرة كما قال تعالى : { إلا من تاب وأمن وعمل عملاً صالحاً } (١) وماذكر كله داخل في العمل الصالح ومن كانت هذه حاله فإنه يتجرع من مرارة الندم والأسف على ذنوبه أضعاف ماذاق من حلاوتها عند فعلها ، ويصير كل ذنب من ذنوبه سبباً للأعمال الصالحة ماحية له فلا يستنكر بعد هذا تبديل هذه الذنوب حسنات فالمؤمن يؤتى كتابه في ستر من الله عزوجل فيقرأ سيئاته فإذا قرأ تغير لونه حتى يمر بحسناته فيقرأها فيرجع إليه لونه ، ثم ينظر فإذا سيئاته قد بدلت حسنات [(٢) ، فعند ذلك يقول : { هاؤم اقرءوا كتابيه } (٣) (٤)

ج - السبق : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : >> من سره أن يسبق

الداشب المجتهد فليكف عن الذنوب << (٥)

(١) سورة الفرقان آية ٧٠

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ١٠٨ (مرجع سابق)

(٣) سورة الحاقة آية ١٩

(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ١٠٨ (مرجع سابق)

(٥) رواه الحاكم من طريقين قال في أحدهما صحيح على شرط مسلم

٢ - والفوز بالجنة : قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى

ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار } (١) و كما قال تعالى : { فخلف

من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا * إلا من تاب وآمن وعمل

صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً } (٢)

فالتوبة الصادقة (٣) الخالصة سبب لغفران الذنوب وتكفير الخطايا والسيئات وبها يدخلون

الجنات العالية التي ثمارها دانية ، بل بها الفوز برضا الله والسعادة في الآخرة .

(١) سورة التحريم آية ٨

(٢) سورة مريم آية ٥٩-٦٠

(٣) أركان التوبة وشروطها :

يقول الإمام النووي رحمه الله : " إن للتوبة ثلاثة أركان : الإقلاع والتدم على فعل المعصية ، والعزم على أن لا يعود إليها أبداً فإن كانت المعصية لحق آدمي

فلها ركن رابع وهو التحلل من صاحب ذلك الحق وأصلها الندم وهوركنها الأعظم " (شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٧ ص ٥٩)

** وشروط التوبة ثلاثة : الندم والإقلاع والاعتذار " حقيقة التوبة هي الندم على ما سلف منه في الماضي ، والإقلاع عنه في الحال ، والعزم على أن لا يعاوده في

المستقبل . والثلاثة مجتمع في الوقت الذي تقع فيه التوبة ، فإنه في ذلك الوقت يندم ويقطع ويعزم فيحتمل الرجوع إلى العبودية التي خلق لها وهذا الرجوع هو حقيقة

التوبة ولما كان مترقفاً على تلك الثلاثة جعلت شرائط له . الشرط الرابع : وهورد المظالم إلى أهلها سواء كانت من مال أو عرض ومن قال بهذا النووي حيث ذكر بعد ما

عد الشروط المتعلقة بحق الله غير حق الأدمي فقال : " وإن كانت المعصية تتعلق بأدمي فشرطها أربعة ، هذه الثلاثة ، وأن يبرأ من حق صاحبها ، فإن كانت مالا

أونحوه رده إليه ، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أوطلب عفوه وإن كانت غيبة استحلها منها.... " (رياض الصالحين للنووي ص ١١ ، وشرح صحيح مسلم له

ويضاف إلى هذه المكاسب ما يخص المؤمن مما ذكرناه في المبحث السابق (١) لأن العاصي بعد

توبته يُعد إن شاء الله مؤمناً .

وذكر الشيخ عثمان بن قائد الحنبلي شروط التوبة نظماً فقال :

شروط توبتهم إن شئت عدتها ثلاثة عرفت فاحفظ على مهل

اقساعه نسدم وعزمه أبدا إن لا يعود لما فيه جرى وقل

إن كان توبته عن ظلم صاحبه لابد من رده الحقوق على عجل (لوامع الأنوار البهية ج ١ ص ٢٧٢)

وزاد ابن المبارك على ما سبق من الشروط للتوبة فقال :

“ الندم ، والعزم على عدم العود ورد المظلمة ، وأداء ماضيع من الفرائض وأن يعمد إلى البدن الذي رباه بالسحت فيذيبه بالهم

والحزن حتى ينشأ له لحم طيب وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية ”فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١١ ص ١٠٢

(١) انظر الصفحات من ١٧٨-٢٠٤ من هذا البحث .

المبحث الثالث

ترغيب الخصوم في الإستجابة للدعوة

المطلب الأول : ترغيب الخصوم بالمكاسب الدنيوية إن هم استجابوا للدعوة

المطلب الثاني : ترغيب الخصوم بالمكاسب الآخروية إن هم استجابوا للدعوة

المطلب الأول : ترغيب الخصوم بالمكاسب الدنيوية إن هم استجابوا للدعوة :

أهم المكاسب الدنيوية :

* الفلاح والوعد بالخير ومن مظاهر ذلك :

١- عدم المزاخنة بما سلف من العداوة والحرب .

أ - حرمة دماء الأعداء وأموالهم بأسلامهم .

ب - سقوط الجزية عن من أسلم .

ج - بقاء ممتلكاتهم وسلامتها .

٢- العطاء المادي .

٣- الأخوة الإسلامية .

وهاكم توضيح هذه المكاسب :

* الغزاة و وعد من أسلم بالخير :

روى الإمام أحمد بسنده عن رجل من بني كنانة (١) قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق

ذي الجاز يتخللها يقول : « يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا » (٢)

وعد الله سبحانه من آمن من الخصوم وأسلم ، وحسن إسلامه بالعوض عما أخذ منهم في

الدنيا والآخرة ، قال عز شأنه : { يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم

خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم } (٣)

وهو ترغيب لهم في الايمان وعِدّة لهم بالعوض في الدنيا والغفران في الآخرة، [وكان العباس

رضي الله عنه ممن ناله هذا الوعد الكريم ، فكان يقول : أبدلني الله من ذلك عشرين عبداً - وفي

رواية اربعين - كلهم تاجر بمالي ، وأعطاني زمزم - يريد السقاية - وما أحب أن لي بها جميع

أموال أهل مكة .

وكان يقول بعدما ناله من الخير حتى رضي؛ وأنا بعد أرجو المغفرة التي وعدنا الله جل ثناؤه [(٤)

] إن الأسرى من الخصوم في المعسكر الاسلامي ينبغي أن يرغبوا في الإسلام ، بوعد الله لهم

(١) لا تضر جهالة الصحابي في الرواية لأن الأمة مجتمعة على تعديل جميع الصحابة (انظر فتح المغيث للسخاوي ١١٦/٣ ، وقواعد

التحديث للقاسمي ص ١١٩

(٢) انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، كتاب المغازي والسير ، باب تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم ما أرسل به وصبره على

ذلك ج ٦ ص ٢١ باختصار ، وقال الحافظ الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٢)

(٣) سورة الأنفال آية ٧ .

(٤) السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة / لأبي شهبة ج ٢ ص ١٦٥ (ط: ثانية ١٤١٢ هـ ، دار القلم دمشق)

أن يعطيهم خيراً مما أخذ منهم من الغنيمة أو الفداء [١]

وفي تلك الآية ترغيب لخصوم الدعوة [بلمس قلوبهم لمسة تحيي فيها الرجاء ، وتطلق فيها الأمل ، وتشيع فيها النور ، وتعلقها بمستقبل خير من الماضي ، وبحياة أكرم مما كانوا فيه ، وبكسب أرجح مما فقدوا من مال وديار ، وبعد ذلك كله بالمغفرة والرحمة من الله] يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويفرلکم والله غفور رحيم } ، هذا الخير كله معلق بأن تصلح قلوبهم فتتفتح لنور الإيمان ، فيعلم الله أن فيها خيراً ..والخير هو الإيمان حتى ما يحتاج إلى ذكر وتنصيص . الخير محض الخير ، والذي لا يسمى شيء ما خيراً إلا أن يستمد منه وينبثق منه ويقوم عليه .

إن الإسلام إنما يستبقي الأسرى لديه ، ليلمس في قلوبهم مكان الخير والرجاء والصلاح ، وليوقظ في فطرتهم أجهزة الاستقبال والتلقي والتأثر والإستجابة للهدى، لاليستذلهم انتقاماً ، ولاليسخرهم استغلالاً كما كانت تتجه فتوحات الرومان؛ وكما تتجه فتوحات الأجناس والأقوام [٢]

(١) انظر في ظلال القرآن ج ٣ ص ١٥٣٨ (مرجع سابق)

(٢) نفس المرجع السابق ج ٣ ص ١٥٥٢

١ - عدم المؤاخذة بما سلف من حربهم ، روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

بينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : << انطلقوا الى يهود >>

فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس (١) ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فناداهم : << يامعشر يهود

أسلموا تسلموا >> (٢)

أ - تحريم دماء الأعداء - الخصوم - وأموالهم بإسلامهم على المسلمين وسقوط العقوبة

الدنيوية ممن تاب ودخل في الإسلام كما جاء في قوله تعالى : { قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم

ماقد سلف } (٣) : [نزلت في أبي سفيان وأصحابه ، أي إن ينتهوا عن المحاربة ، يغفر لهم ماقد

سلف من حربهم ، فلا يؤاخذون به] (٤)

قال الألوسي : [المراد بالذين كفروا الكفار مطلقا ، الآية حث على الإيمان وترغيب فيه] (٥)

وكما قال صلى الله عليه وسلم : << أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها

(١) بيت المدراس : بكسر الميم وأخره مهملة مفعال من المدرس ، والمراد به كبير اليهود ، ونسب البيت إليه لأنه هو الذي كان صاحب

دراسة كتبهم أي قراءتها. انظر فتح الباري ج ١٢ ص ٢١٨

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الإكراه ، باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره رقم الحديث ٦٩٤٤ ج ١٢ ص ٣١٧.

(٣) سورة الأنفال آية ٢٨

(٤) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج ٣ ص ٣٥٧ (مرجع سابق)

(٥) روح المعاني للألوسي ج ٥ ص ٢٠٦ (مرجع سابق)

فقد عصم مني ماله ونفسه لإباحته وحسابه على الله تعالى» (١)

وكما جاء في كلام خالد بن الوليد رضي الله عنه لما هان عند لقاءه معه : " وأمرنا رسول الله سر الله
عبدكم أن نقاتل من زعم أن الله ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة حتى يقولوا : لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وأن محمداً عبده ورسوله ، فإن قلت ذلك فقد حرمت علينا دماءكم وأموالكم لإباحتها ... " (٢)

ب - إسقاط الجزية عن من أسلم : [فمن أسلم سقطت عنه الجزية سواء أسلم في أثناء الحول
أو بعده ، ولو اجتمعت عليه جزية سنين ثم أسلم سقطت كلها : هذا قول فقهاء المدينة وفقهاء الرأي
وفقهاء الحديث.. فالصحيح الذي لا ينبغي القول بغيره سقوطها - يعني الجزية - وعليه تدل سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه وذلك من محاسن الإسلام وترغيب الكفار فيه ، وإذا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الكفار على الإسلام حتى يسلموا يتألفهم بذلك ، فكيف
ينفر عن الدخول في الإسلام من أجل دينار !

فأين هذا من ترك الأموال للدخول في الإسلام !

فلو أن رجلاً أسلم في آخر السنة وقد وجبت الجزية عليه ، أن فإسلامه يسقطها عنه
فلا تؤخذ منه ، وإن كانت قد لزمته قبل ذلك لأن المسلم لا يؤدي الجزية ولا تكون عليه ديناً كما لا تؤخذ
منه فيما يستأنف بعد الإسلام (٣)

قال أبو عبيد : أفلا ترى أن هذه الأحاديث قد تتابع عن أئمة الهدى بإسقاط الجزية عن

(١) صحيح البخاري ، ك الزكاة ، ب وجوب الزكاة . وصحيح مسلم ك : الإيمان ، وعند النووي ج ١ ص ٢٧٨

(٢) كتاب الفتوح لأبي محمد أحمد بن أعمش الكوفي ج ١ ص ١٩٦ ، وانظر تاريخ فتوح الشام ص ٢٠٦ (مرجعان سابقان)

(٣) انظر أحكام أهل الذمة / لابن القيم ج ١ ص ٥٨ (مرجع سابق)

أسلم ولم ينظروا في أول السنة كان ذلك ولا في آخرها فهو عندنا على أن الإسلام أهدر ما كان قبله منها [١] [والجزية وضعت في الأصل إذلالاً للكفار ، وصغاراً ، فلاتجامع الإسلام بوجه ، ولأنها عقوبة فتسقط بالإسلام ، وإذا كان الإسلام يهدم ما قبله من الشرك والكفر والمعاصي ، فكيف لا يهدم ذل الجزية وصغارها !

وإن المقصود تألف الناس على الإسلام بأنواع الرغبة فكيف لا يتألفون باسقاط الجزية ؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي على الإسلام عطاء لا يعطيه على غيره ، وقد جعل الله سبحانه سهماً في الزكاة للمؤلفة قلوبهم ، فكيف لا يسقط عنهم الجزية بإسلامهم !

وكيف يسلط الكفار بأن يتحدثوا بينهم بأن من أسلم منهم أخذ بالضرب والحبس ومنع

ما يملكه حتى يعطي ما عليه من الجزية ! "أهـ(٢)

(١) انظر أحكام أهل الذمة / لابن القيم ج ١ ص ٥٨ (مرجع سابق)

(٢) أحكام أهل الذمة / لابن القيم ج ١ ص ٥٩ (مرجع سابق)

ج - إبقاء ملك الأعداء وأرضهم لهم بعد إسلامهم ولا يقربها المسلمون إلا في تجارة أو حاجة

ففي معركة حنين وبعد انهزام المشركين فيها ، لم يبادر الرسول صلى الله عليه وسلم

بتقسيم الغنائم على الناس ، فتأنى يبتغي أن يرجع القوم إليه تائبين ، فيحرزوا ما فقدوا

ومكث ينتظرهم بضع عشرة ليلة فلم يجئه أحد

وبعد توزيع الغنائم أقبل وفد هوازن مسلما ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد عليهم

سبيهم وثروتهم ! فقام صلى الله عليه وسلم في المسلمين ، فأتنى على الله بما هو أهله ثم قال : « أما بعد

فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤوا تائبين ، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن

يطيب بذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفى الله

علينا فليفعل » فقال الناس قد طبنا بذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إننا لاندري من

أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلهم

عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا(١)

وبعد معركة حنين جاء مالك بن عوف - قائد الخصوم في تلك المعركة - إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم مسلماً فرد إليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل(٢) وجعله أميراً على من أسلم

من قومه(٣)

(١) صحيح البخاري كتاب: المغازي ، باب قول الله تعالى : {ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم }

(٢) دلائل النبوة لليبفي ج ٥ ص ١٩٨ (مرجع سابق)

(٣) البداية والنهاية في التاريخ للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ج ٤ ص ٢٩ تحقيق محمد النجار (ب : مطبعة الفجالة الجديدة ، مصر)

وجاء في خطاب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى ملوك فارس ما يفيد ذلك حيث قال : " فادخلوا

في أمرنا ندعكم وأرضكم ، ونجوزكم إلى غيركم " (١)

وموقف آخر يتضح من خلاله اهتمام المسلمين بترغيب الكفرة في الإسلام قبل القتال ، فقد

ذكر الإمام الطبري عن عبيد بن عمير قال : كان الرجال (٢) بحيال زيد بن الخطاب رضي الله عنه ،

فلما دنا صفاهما قال زيد : " يارجال ، الله ، الله ! فوالله لقد تركت الدين ، وإن الذي أدعوك إليه

لأشرف لك وأكثر لديناك " (٣)

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٧٠ باختصار ، وانظر الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٦٨ (مرجعان سابقان)

(٢) الرجال بن عوفه من بني حنيفة ، قدم المدينة وأسلم وقرأ سورة البقرة فلما قدم اليمامة ارتد ولحق بمسيلمة الكذاب (انظر

الاصابة ج ٣ ص ٢٨٩)

(٣) انظر تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٩١ (مرجع سابق)

٢ - والعطاء المادي(*) من مجالات الترغيب التي تؤلف القلوب وتنزع ما فيها من غل

وحسد ليحل محلها الحب والإخاء . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي حينما يجد للعطاء نفعا ،
ويمنع حينما يرى للمنع حكمة فالنفوس مجبولة على حب من أحسن اليها ، والعطاء يورث المحبة
، وكثرته تفعل الأعاجيب .

>> وما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ، قال : فجاء رجل فأعطاه غنماً

بين جبلين فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا فإن محمداً صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى
الفاقة ، وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا ، فما يلبث إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه

(*) نشرت مجلة أبحاث التبشير العالمية الصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية أرقاماً وإحصائيات مذهلة عن التبشير النصراني

الذي تقوم به المؤسسات التبشيرية في العالم ، فقد ذكرت أن مجموع ماتم جمعه في الدول الغربية لأغراض كنسية قد بلغ في

الأثني عشر شهراً الماضية (١٣٩) مليار دولار ، وذكرت أن عدد المبشرين المسيحيين في العالم بلغ (٣٧٤٧٠٠٠) مبشر محلي إضافة إلى

(٢٥٠٤٠٠) مبشر أجنبي يعمل في بلد غير بلده . وذكرت المجلة أن (٦٤) ألف شخص يعتنقون النصرانية في كل عام منهم (١٦٤٠٠) في

إفريقيا ، كما ذكرت أن عدد الأناجيل التي تم طبعها وتوزيعها في الأثني عشر شهراً الماضية بلغ مليون نسخة (القبس الكويتية ٨٩/٥/١٢

فالمبشرون يجوسون خلال ديار المسلمين يدعون إلى دينهم المحرف ، ويقيمون الملاجئ والمدارس والمستشفيات ، ليدخلوا

إلى قلوب المسلمين من خلال إطعام الجائع ، وكسوة العاري ، ومداواة المريض .

والتأليف على الكفر ليس وقفاً على النصارى ، فدعاة العلمانية والماسونية والمذاهب الباطنية وغيرهم ، ينفقون بغير

حساب لتأليف المسلمين على عقائدهم الباطلة ، فغزونا ، وكان الأمل أن نكون نحن الغزاة . نخرج الناس من الظلمات إلى النور ،

لا أن نترك المجال لهؤلاء ليخرجوا المسلمين من النور إلى الظلمات .

وأخطر أنواع التأليف على الكفر هي تلك الأموال التي تدفعها الدول الكبرى للدول الإسلامية ، أو تدفعها للزعماء =

من الدنيا وما عليها” (١)

أرأيت إلى الإحسان والعطاء كيف يجعل البغض والكراهة محبة و إخاء .

فقد كان سر الله عليه وسلم يرغب الناس في دين الله ويحببه اليهم بالعطاء والإحسان الذي ترتاح

له النفوس وتقبل نحو صاحبه بالحب والقرب .

ولم للترغيب بالمال من أثر عظيم حيث أن النفوس تحب من يجزل لها العطاء وتتشوق إلى

من يحسن إليها، فقد أعطى النبي سر الله عليه وسلم من غنائم حنين أشراف قريش وزاد لهم في العطاء

لتأليف قلوبهم وترغيبهم في الإسلام ، كما أعطى آخرين قريبي عهد بالإسلام ليزيد حُبهم في الإسلام

فهم مجبولون بطبعهم على حب الأموال والغنائم والمنفعة الدنيوية لأن الإيمان لم يتمكن من قلوبهم

بعد ولعل هذا هو سر ارتداد بعض المسلمين حينما انهزموا في أول غزوة حنين لضعف إيمانهم .

إن سخاء النبي سر الله عليه وسلم وإعطائه الأموال الكثيرة لأشراف قريش من المرغبات التي

ترغب الضعفاء فضلاً عن الأقوياء في الإسلام وتعاليمه كما ترغب غير المسلمين في إمعان النظر

=والرؤساء والقادة في العالم الإسلامي ، فيكون من ثمارها إلزام الأمة الإسلامية بالسير وفق مخططات الكفار ، بل ويصل الحال

أن يجد الكفر في ديار الإسلام ، ويحارب الإسلام وأهله .

أليس في هذا الذي أشرت إليه ما يؤكد صحة النظرة التي تُلزم بتوجيه المسلمين أموالهم للتأليف على الإسلام مرة أخرى.

إن الدول الكبرى تربط إنفاقها على دول العالم الثالث بمصالحها ، وعلينا أن نربط إنفاقنا نحن المسلمين بالأهداف التي

نتوخى تحقيقها ، وقمة ما نريد تحقيقه هو عزة الإسلام ونصرة المسلمين .

إن التأليف على الإسلام - اليوم - واجب للحفاظ على المسلمين من الكفر والإرتداد ، ولفتح قلوب الذين نأمل إسلامهم

وهدايتهم ، ومقاومة مخططات الكفر التي تريد اغتيال ديننا وعقيدتنا .

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب باب (بأهلها الذين آمنوا انقروا الله وكونوا مع الصادقين) ، وسلم كتاب البر والصلة باب فتح الكذب وحسن الصدق وفضله .

والفكر في الإسلام وفضله لأنه يجمع بين سعادة الدنيا ونعيم الآخرة

ولقد عادت هذه السياسة الحكيمة بالخير على الإسلام والمسلمين بتمكن الإسلام وتثبيتته في القلوب وتأليف قلوب الزعماء والأشراف حتى صاروا من أجلاء المسلمين وأعظمهم نفعاً مثل صفوان بن أمية الذي أسلم بعد أن زادله النبي ﷺ في العطاء، ومعاوية ابن أبي سفيان .. وغيرهم فقويت بهذه الأموال والعطايا شوكة المسلمين ومكّن الله لدينه في الأرض وأعز الإسلام وأهله بسهم المؤلفات لقلوبهم كما سيوضح بمشيئة الله

ولقد قسم الإمام ابن كثير المؤلفات لقلوبهم فقال (١) :

يعطى ليسلم كما أعطى النبي ﷺ صفوان بن أمية من غنائم حنين (٢) [وقد كان شهدها مشركاً . يقول الإمام ابن القيم : " وهذا العطاء هو من النفل نفل النبي ﷺ عليه ربه رؤس القبائل والعشائر ليتألفهم به وقومهم على الإسلام فهو أولى بالجواز من تنفيل الثلث بعد الخمس والربع بعده لما فيه من تقوية الإسلام وشوكته وأهله واستجلاب عدوه إليه وهكذا وقع سواء كما قال بعض هؤلاء الذين نفلهم] (٣) [لقد أعطاني رسول الله ﷺ وإنه لأبغض الناس إلي فما برح يعطيني حتى أنه لأحب الناس إلي] (٤)

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣١٦

(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل ، وفي شرح النووي ج ١٥ ص ١٠٥

(٣) انظر زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ١٩٢ . وانظر تفسير الطبري ج ١٠ ص ١٥٧

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ج ٤ ص ١٨٠٦ / ح ٣٣١٣ ، وفي شرح النووي ج ١٥ ص ١٠٥

[فَمَا ظَنُّكَ بِعِطَاءِ قَوْمِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَأَذْلِ الْكُفْرِ وَحُزْبِهِ وَاسْتَجْلَابِ بِهِ رِءُوسِ الْقِبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ الَّذِينَ إِذَا غَضِبُوا غَضِبَ لِعُضْبِهِمْ أَتْبَاعَهُمْ وَإِذَا رَضُوا رَضُوا لِرِضَاهُمْ فَإِذَا أَسْلَمَ هَؤُلَاءُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُمْ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِمْ فَلِلَّهِ مَا أَعْظَمَ مَوْقِعَ هَذَا الْعِطَاءِ وَمَا أَجْدَاهُ وَأَنْفَعَهُ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْأَنْفَالَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ يَقْسِمُهَا رَسُولُهُ حَيْثُ أَمَرَهُ لَا يَتَعَدَّى الْأَمْرَ فُلُوقِ الْغَنَائِمِ بِأَسْرِهَا فِي هَؤُلَاءِ لِمَصْلَحَةِ الْإِسْلَامِ الْعَامَّةِ لِمَا خَرَجَ عَنِ الْحِكْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ وَالْعَدْلِ.. فَإِنْ قِيلَ فَلَوْ دَعَتِ حَاجَةُ الْإِمَامِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَى مِثْلِ هَذَا مَعْدُوهُ هَلْ يَسُوغُ لَهُ ذَلِكَ ؟ قِيلَ الْإِمَامُ نَائِبٌ عَنِ الْمُسْلِمِينَ يَتَصَرَّفُ لِمَصَالِحِهِمْ وَقِيَامِ الدِّينِ فَإِنْ تَعَيَّنَ ذَلِكَ لِلدَّفْعِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالذَّبِّ عَنِ حُوزَتِهِ وَاسْتِجْلَابِ رُؤُوسِ أَعْدَائِهِ إِلَيْهِ لِيَأْمَنَ الْمُسْلِمُونَ شَرَّهُمْ سَاغَ لَهُ ذَلِكَ بَلْ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ ، وَهَلْ تَجُوزُ الشَّرِيعَةُ غَيْرَ هَذَا ؟ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي الْحَرَمَانِ مَفْسِدَةٌ فَالْمَفْسِدَةُ الْمَتَوَقَّعَةُ مِنْ قَوَاتِ تَأْلِيفِ هَذَا الْعَدُوِّ أَعْظَمُ وَمَبْنَى الشَّرِيعَةِ عَلَى دَفْعِ أَعْلَى الْمَفْسِدَتَيْنِ بِإِحْتِمَالِ أَدْنَاهُمَا وَتَحْصِيلِ أَكْمَلِ الْمَصْلَحَتَيْنِ بِتَفْوِيتِ أَدْنَاهُمَا بِلِ بِنَاءِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ عَلَى هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ] (١)

[وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ : هُمُ مَنْ أَسْلَمَ وَنِيَّتُهُ ضَعِيفَةٌ ، أَوْ كَانَ يَتَوَقَّعُ بِإِعْطَائِهِ إِسْلَامَ نَظَرَاتِهِ ،

أَوْ ظَهَرَتْ الْمَصْلَحَةُ فِي إِعْطَائِهِمْ] (٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى لِيَحْسِنَ إِسْلَامَهُ وَيُثَبِّتَ قَلْبَهُ ، كَمَا أُعْطِيَ يَوْمَ حَنْزِينٍ أَيْضًا جَمَاعَةٌ مِنْ صُنَادِيدِ الطَّلَقَاءِ وَأَشْرَافِهِمْ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ >> « إِنِّي لِأُعْطِيَ الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةٌ أَنْ يَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » (٣)

(١) زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ١٩٢-١٩٣ (مرجع سابق)

(٢) فتح الباري لابن حجر . كتاب فرض الخمس . باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ج ٦ ص ٢٥٧

(٣) صحيح مسلم كتاب الزكاة . باب إعطاء من يخاف على إيمانه

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري : « أن علياً بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهبية في تربتها من اليمن فقسمها بين أربعة نفرهم : الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن ، علقمة بن علاثة ، زيد الخير . وقال : أتألفهم » (١)

[ومنهم من يُعطى لما يرجى من إسلام نظرائه ، ومنهم من يُعطى ليجبى الصدقات ممن يليه أويدفع عن حوزة المسلمين الضرر عن أطراف البلاد] (٢)

فالهدف الأول من إعطاء الغنائم والعطايا والأموال هو تأليف القلوب وجذب النفوس وتشويقها إلى عبادة الله وحده لا شريك له وخروج الناس من ذل المعصية إلى عز الطاعة ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجزل العطاء لمن يرجى إسلامه ويتوسم فيه الخير والهداية مثل صفوان بن أمية .

يقول صاحب المنار : [وصفوان هذا كان كافراً ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم بفراسته أنه يرجى إيمانه واستمالته بتأليفه ، وقد أعطاه صلى الله عليه وسلم زاداً له كثيراً في العطاء حتى قال : هذا عطاء من لا يخشى الفقر أسلم وحسن إسلامه وشارك في كثير من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج الترمذي من طريق معروف بن خربوذ قال : كان صفوان بن أمية أحد العشرة الذين انتهى إليهم شرف الجاهلية ووصله لهم الإسلام من عشرة بطون] (٣)

(١) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام ، وزاد المعاد ج ٢ ص ٢٢٠

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ، اختصار محمد الصابوني ، ج ٢ ص ١٥٠-١٥١ بتصرف (ط: سابعة، ١٤٠٢هـ دار القرآن الكريم بيروت)

(٣) تفسير المنار ، محد رشيد رضا ج ١٠ ص ٤٢٨ (مرجع سابق)

وعلى ضوء أقسام المؤلفلة قلوبهم التي ذكرها الإمام ابن كثير (١) نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد استمالة قلوب هؤلاء رجاء دخولهم في الإسلام أودفع شرهم ومكرهم عن المسلمين ، وفي هذا المعنى يقول صاحب تفسير المنار : [من الكفار من يخشى شره فيرجى بإعطائه كف شره وشر غيره معه] (٢) قال ابن عباس : إن قوما كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فإن أعطاهم مدحوا الإسلام وقالوا : هذا دين حسن ، وإن منعهم ذموا وعابوا ، وكان من هؤلاء ابوسفيان بن حرب وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم لكل واحد منهم مائة من الإبل " (٣) ولقد كانت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب في الإسلام بكل الوسائل المتاحة والمناسبة ووضع كل شيء في موضعه - خاصة أن الإسلام كان في بدء ظهوره - يقتضي ذلك أن يرغب الرسول صلى الله عليه وسلم بالمال لأن النفوس تميل إلى من يحسن إليها ويغدق عليها خاصة ضعاف الإيمان . [وكان عطاؤه لاحدله فلقد جاء رجل فأعطاه غنمأبين جبلين فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر] (٤) فهذا من هديه صلى الله عليه وسلم .

(١) انظر ص ٢٣٤ من هذا البحث

(٢) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ج ١٠ ص ٤٢٨ (مرجع سابق)

(٣) انظر البخاري ج ٤ / ٤٦٠ ، بمسلم ج ٣ / ١١٠ - ١١١ و ج ٣ / ١٠٨ ، وابوداود ٤٧٦٤ ، والنسائي ، تفسير الطبري ج ٤ ص ٣١٢ ج ١ / ٣٥٩ .

ودلائل النبوة للبيهقي ج ٧ / ١٨ ، وأحمد في المسند عن أبي سعيد الخدري ج ٣ / ٦٨ . ٧٢ . ٧٣

(٤) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٠ كتاب الفضائل ، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال : لا ، وكثرة عطاءه . نيل

الأوطار ج ٤ ص ١٦٦ (ط الأولى ، المطبعة العثمانية المصرية)

فكان لهذه الوسيلة تأثيرها القوي في جذب الناس للدخول في دين الله أفواجا، خاصة وأن غزوة حنين كانت في السنة الثامنة من الهجرة وقد خرج فيها مع المسلمين أهل مكة من قريش وكان بعضهم لم يعض على إسلامه إلا أيام ، وبعضهم كان لا يزال مشركا . فكانوا في أمس الحاجة إلى التأليف والترغيب في الإسلام ، وكان قتالهم لا يزال متأثراً بما كان يقصدله في الجاهلية من الحصول على الأموال والغنائم لأن إسلامهم كان لا يزال ضعيفا حتى أن بعضهم ارتدحين هزم المسلمون في أول هذه الغزوة [فقد صرخ كلدة بن الحنبل أخوصفوان بن أمية لأمه : الآن بطل السحر] (١) وقال قائل منهم : [الآن ترجع العرب إلى دين آبائنا] (٢) [وقال أبوسفيان بن حرب : لاتنتهي هزيمتهم دون البحر] (٣) فلما انتصر المسلمون بعد هزيمتهم وغنموا في هذه الغزوة من الغنائم التي لاتحصى ولاتعد إشرأبت أعناق قريش إليها وامتدت أعينهم نحوها، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤثرهم بشيء من هذه الغنائم ليتألف من أسلم منهم ويرغب في الإسلام من بقي منهم على شركه فبسط يده في العطاء وأعطاهم كثيرا مما امتدت إليه أعينهم وقد رأى صفوان بن أمية يرمق شعباً مملوءا نعما وشاء فوهبه له .

فقال صفوان : [ما طابت بمثل هذا نفس أحد وكان لا يزال مشركا فأسلم] (٤) وفي رواية أنه قال :

(١) مجمع الزوائد للهيثمى ج٦ ص١٨٠ وقال رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهم أحمد رجال الصحيح وانظر البداية والنهاية ج٤ ص٢٢٧

(٢) انظر البداية والنهاية ج٤ ص٢٢٧ (مرجع سابق)

(٣) سيرة ابن اسحاق ج٤ ص١٢٢ ، والمغازي للواقدي ج٣ ص٩١ (مرجعان سابقان)

(٤) انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري ج١ ص١٦٢ (مرجع سابق)

[والله لقد أعطاني رسول الله ما أعطاني ، وإنه لأبغض الناس إليّ ، وما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي] (١) [وأعطى أبا سفيان أربعين أوقية ومائة من الإبل . فقال له : إبني يزيد فأعطاه كذلك ، وقال له إبني معاوية فأعطاه كذلك فأخذ منه ثلاثمائة من الإبل ومائة وعشرين أوقية من الفضة وقال له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد حاربتك فنعم المحارب كنت ، وسالمتك فنعم المسالم كنت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا] (٢) ، وأعطى العباس بن مرداس دون عيينة بن حصن والأقرع بن حابس فغضب لأنه أعطاه دونهما وقال يعاتبه :

كانت نهابا تلافيتها بكري على المهر في الأجرع
فأصبح نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اذهبوا فاقطعوا عني لسانه فأعطوه حتى يرضى » (٣)

(١) صحيح مسلم ، ك : الفضائل ج ٤ ص ١٨٠٦ ح ٢٣١٢ ، وفي شرح النووي ج ١٥ ص ١٠٦ ، (مرجع سابق)

(٢) مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٤٥ ، (مرجع سابق)

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف ج ٨ ص ٥٥ ، وشرح مسلم للنووي ج ٧ ص ١٥٥ ، مرجع سابق

ويوضح ذلك ابن اسحاق فيقول : [أعطى رسول الله ﷺ المؤلفه قلوبهم وكانوا من أشرف الناس فأعطاهم أول الناس ليتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى أباسفيان بن حرب وأعطى ابنه يزيدومعاوية ..، وأعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل ثم سألته مائة أخرى فأعطاه ، وأعطى النضر بن الحارث بن كلدة مائة من الإبل ، وأعطى الحارث بن هشام مائة من الإبل ، وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس مائة من الإبل ، وأعطى مالك بن عوف النضري مائة من الإبل ، وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل .. فهؤلاء أصحاب المئين . وأعطى دون المائة رجالا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمير بن وهب الجمحي وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي . وسعيد بن يربوع السهمي خمسين من الإبل وأعطى عباس بن مرداس فسخط على العطاء وعاتب النبي ﷺ فقال : « اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه فأعطوه حتى يرضى » (١) ولعل النبي ﷺ أراد بذلك أن يزيدوا لابن مرداس في العطاء حتى ترضى نفسه وتشبع من الغنائم فيسكت ويطمئن .

فهذا العطاء وذلك الكرم يهيج العواطف محبة وودادا ، ويثير النفوس تقربا وفداء . إنها الحكمة التي تملئ على الداعية اختيار هذا الأسلوب الذي يلامس المشاعر ، ويحرك الأحاسيس ، ويطيب النفوس ، ويزيل أحقادها وغلها ، وفي العطاء تنبيهاً إلى أن الكرم والجود أمر تقتضيه الفطرة وتميل النفس نحو صاحبه محبة وتقربا .

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم ج ٢ ص ١٨٨ ، وفتح الباري ، كتاب المغازي باب غزوة الطائف ج ٨ ص ٥٥

ولا يقف عطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند من يعطيهم برغبته بل يتعدى عطاؤه إلى من يعامله بغلظة ، بل ومن يتطاول عليه لأقول باللسان بل باليد أيضا روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال :
«كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه بردنجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة ، فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثرت به حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد : مُرّلي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء» (١)

ويقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : " لما كان يوم حنين أثر النبي صلى الله عليه وسلم أناسا في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس (مائة من الأبل) وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى أناسا من أشرف العرب ، فأثرهم يومئذ في القسمة ، قال رجل : والله إن هذه القسمة ما عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله ، فقلت : والله لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتيته فأخبرته ، فقال :
« فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله !! رحم الله أخي موسى قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر» (٢)

هل سمعت بمثل هذا العطاء الكبير ، والإختيار الحكيم وهل رأيت مثل هذا الصابر الحليم .
إنه صلى الله عليه وسلم القدوة والإمام ولقد ربي رجالا كراما ، اقتفوا أثره ، ونهجوا نهجه وساروا على هديه .

(١) صحيح مسلم باب إعطاء المؤلفات ومن يخاف على إيمانه إن لم يعط واحتمال من سأل بجفاء لجهله

(٢) انظر الى صحيح البخاري باب ما كان يعطي المؤلفات قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه .

لقد تألف النبي ﷺ القلوب بهذا العطاء وسقى بذور الإيمان بهذا الكرم وغذى العواطف بهذا الهدى الحكيم ، وتحمل وصبر ، لأن أفعاله تصدر عن حكمة بالغة ، وبصيرة نافذة ، وإليك ما يدل على أن ثمار العطاء والترغيب قد أينعت وتم نضجها : [قال صفوان بن أمية : لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إلي ، فما برح يعطيني ، حتى إنه من أحب الناس إلي] (١)

ولقد أعطى النبي ﷺ [هذا العطاء ليؤلف ضُعفاء الإيمان ممن حاربوا الإسلام طويلاً ودخلوا فيه حديثاً ، كما فعل يوم حنين حين قسم تلك الأموال الجزيلة ، من الإبل والشاء ، والذهب والفضة ، في المؤلفة ومع هذا لم يعط الأنصار وجمهور المهاجرين شيئاً ، بل أنفق فيمن كان يحب أن يتألفه على الإسلام وترك أولئك لما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير] (٢)

روى الطبراني عن عبد الله بن سلام عن زيد بن سعنة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأتاه رجل على راحلته كالبدوي ، فقال : يا رسول الله إن بصري قرية بني فلان قد أسلموا ، ودخلوا في الإسلام ، وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغداً ، وقد أصابتهم سنة وشدة وقحوط من الغيث ، فأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً ، فإ رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به فعلت ، فنظر إلى رجل جانبه أراه علياً رضي الله عنه ، فقال : يا رسول الله ما بقي منه شيء ، فقال

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الفضائل ، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه.

(٢) انظر صحيح البخاري باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه

زيد بن سعدة : فدنوت اليه فقلت : يا محمد هل لك أن تبيعني تمرأ معلوماً من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا ؟

فقال : >> لا يا يهودي ، ولكني أبيعك تمرأ معلوماً إلى أجل كذا وكذا ، ولا تسمي حائط بني فلان >> قلت : بلى ، فبايعني فأطلقت همياني ، فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا ، فأعطاه الرجل ، فقال : >> أغد عليهم فأعنيهم بها >> (١)

ولعل سخاء النبي صلى الله عليه وسلم وإعطائه الأموال الكثيرة لأشراف قريش من المرغبات التي ترغب الضعفاء فضلاً عن الأقوياء في الإسلام وتعاليمه كما ترغب غير المسلمين في إمعان النظر والفكر في الإسلام وفضله لأنه يجمع بين سعادة الدنيا ونعيم الآخرة وفعلاً عادت هذه السياسة الحكيمة بالخير على الإسلام والمسلمين بتمكين الإسلام وتثبيتته في القلوب وتأليف قلوب الزعماء والأشراف حتى صاروا من أجلاء المسلمين وأعظمهم نفعا مثل صفوان بن أمية الذي أسلم بعد أن زادله النبي صلى الله عليه وسلم في العطاء ، ومعاوية ابن أبي سفيان .. وغيرهم فقويت بهذه الأموال والعطايا شوكة المسلمين ومكّن الله لدينه في الأرض وأعز الإسلام وأهله بسهم المؤلف قلوبهم كما سيوضح بمشيئة الله .

[فينبغي للدعاة أن يفيدوا من هذا الأسلوب النبوي لنصرة الإسلام والترغيب فيه بكل ممكن

(١) المعجم الكبير (٢٢٢/٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٠/٢): رواه الطبراني ، ورجاله ثقات

وقال الحافظ بن حجر في الإصابة : (٦٠٧/٢) : رجال الإسناد موثوقون .

حائط : بستان ، همياني : الهميان : كيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط.

كأن يبذل لولده ، وأهله ، أو لرعيته ، ما يرغبهم في العمل الصالح من مال أو ثناء ونحو ذلك [١]

[والمنهج الحركي لهذا الدين سيظل يواجه في مراحل المتعددة كثير من الحالات التي تحتاج

إلى إعطاء جماعة من الناس على هذا الوجه ، إمّا إعانة لهم على الثبات على الإسلام إن كانوا يحاربون في أرزاقهم لإسلامهم ، وإمّا تقريباً لهم من الإسلام كبعض الشخصيات غير المسلمة التي يرجى أن تنفع الإسلام بالدعوة له والذب عنه هنا وهناك] [٢]

ولكن العطاء له حدود أيضاً فهو يقف عند حدمعين ، لقد جاء مسيلمة الكذاب إلى المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خلق كثير من بني حنيفة وكان مسيلمة بقوة شخصيته وقدرته على الاستهواء في مركز القيادة منهم . وكان بنو حنيفة من أقوى قبائل العرب وأعتها وأمنعها . قال مسيلمة " لوجعل لي محمداً الأمر من بعده تبعته " فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى قطعة جريدة في يده وقال : >> لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ولن أتعدى أمر الله فيك ولن أدبرت ليعقرنك الله << [٣]

فمسيلمة جاء إلى المدينة مساوماً يطلب مقابلاً ضماً لإسلامه وإسلام قومه " إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته >> فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بجواب حاسم قاطع لا يعرف الملاينة لأنها ليست قضية مال أو جاه وإنما هي قضية من القضايا العليا فالرجال هنا ليس مجال ترغيب

(١) انظر مجموع الفتاوى ج ٢٨ ص ٣٦٩ (مرجع سابق)

(٢) في ظلال القرآن ج ٣ ص ١٦٦٩ (مرجع سابق)

(٣) صحيح البخاري كتاب المغازي باب وفد بني حنيفة والفتح ج ٨ ص ٨٩ وصحيح مسلم كتاب الروايا

٣ - الأخوة الإسلامية : يصبح الأعداء بالإسلام إخوة للمسلمين ، وشركاءهم في حظهم ،

ولهم مال للمسلمين وعليهم ماعلى المسلمين ، كما قال تعالى : { فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين } (١)

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : >> أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن يستقبلوا قبلتنا ، وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا ، فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها ، لهم مال للمسلمين ، وعليهم ماعلى المسلمين << (٢)

وكما جاء في كتاب الفاروق إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما : [فمن أجاب إلى ذلك قبل

القتال فهو رجل من المسلمين ، له مالهم ، وعليه ماعليهم ، وله سهم في الإسلام] (٣)

وجاء في كلام خالد بن الوليد رضي الله عنه لما هان عند لقاءه معه : [وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن نقاتل من زعم أن الله ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة حتى يقولوا : لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن

محمداً عبده ورسوله ، فإن قتلتم ذلك فقد حرمت علينا دماؤكم وأموالكم إلا بحقها ، وأنتم إخواننا

في ديننا وشركاؤنا في حظنا..] (٤)

(١) سورة التوبة آية ١١

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ج ١ ص ٢٨٥

(٣) مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله ص ٤٢٢ (مرجع سابق)

(٤) كتاب الفتوح لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي ج ١ ص ١٩٦ ، وانظر تاريخ فتوح الشام ص ٢٠٦ (مرجعان سابقان)

وكما جاء في خطاب أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه إلى القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :
[وقد كنت أمرتك أن تدعو من لقيت إلى الإسلام قبل القتال ، فمن أجاب إلى ذلك قبل القتال
فهو رجل من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم ، وله سهم في الإسلام](١)
ويضاف إلى هذه المكاسب ما يخص المؤمن مما ذكرناه في المبحث السابق(٢) لأن الخصم
بعد توبته يُعد إن شاء الله مؤمناً .

(١) مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله ص٤٢٢(مرجع سابق)

(٢) انظر الصفحات من ١٥٤-١٧٠ من هذا البحث.

(٢٤٧)

المطلب الثاني : ترغيب الخصوم بالمكاسب الآخروية إن هم استجابوا للدعوة :

أهم المكاسب الآخروية :

١- مغفرة الذنوب .

٢- مضاعفة الأجر بالإسلام .

٣- الفوز بالجنة .

١ - مغفرة الذنوب : قال تعالى : { قل للذين كفروا : إن ينتهوا(١) يغفر لهم ما قد سلف .. } (٢)

[والمراد بالذين كفروا الكفار مطلقا ، الآية حث على الإيمان وترغيب فيه ، والمعنى أن الكفار

إن انتهوا عن الكفر وأسلموا غُفر لهم ما سلف منهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما تنسل

الشعرة من العجين] (٣)

قال ابن الجوزي : [إن ينتهوا عن الكفر ، يغفر لهم ما قد سلف من الإثم ، قال يحيى بن معاذ

في هذه الآية : إن توحيدا لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ، لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب] (٤)

وقيل : إن هذه الآية نزلت في وحشي : عندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي وحشي بن

حرب ، قاتل حمزة رضي الله عنه ، يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه : يا محمد ! كيف تدعوني وأنت تزعم

أن من قتل أو أشرك أو زنى يلقى أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا !؟

وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة ؟ فأنزل الله عز وجل : { إلا من تاب وأمن وعمل

عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما } (٥)

فقال وحشي : هذا شرط شديد : إلا من تاب وأمن وعمل عملا صالحا . فلعلي لا أقدر على هذا ؟

(١) أي عن كفرهم ، وذلك بالإسلام لله وحده لا شريك له (انظر تيسير الكريم الرحمن ، لابن سعدي ج ٢ ص ١٦٧) (مرجع سابق)

(٢) سورة الأنفال آية ٢٨

(٣) روح المعاني للالوسي ج ٥ ص ٢٠٦ (مرجع سابق)

(٤) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج ٢ ص ٣٥٧ (مرجع سابق)

(٥) سورة الفرقان آية ٧٠

فأنزل الله تعالى : { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } (١)

فقال وحشي : يا محمد أرى هذا بعد مشيئة ، فلا أدري هل يغفر لي أم لا ؟ فهل غير هذا ؟

فأنزل الله عزوجل : { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن

الله يغفر الذنوب جميعا } (٢) قال وحشي : هذا نعم ، فأسلم .

فقال الناس : يا رسول الله ! إن أصبنا ما أصاب وحشي ؟ قال : « هي للمسلمين عامة » (٣)

قال الألوسي : [وقال بعض أجلة المدققين : إن قوله تعالى : { يا عبادي الذين أسرفوا } خطاب

للكافرين والعاصين وإن كان المقصود الأولى الكفار لمكان القرب وسبب النزول ، فقد أخرج ابن

جرير وابن مردويه عن ابن عباس انه قال : إن أهل مكة قالوا : يزعم محمد صلى الله عليه وسلم : أنه من

عبدالوثان ودعاهم الله تعالى الها آخر وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف نهاجرونسلم

وقد عبدنا الآلهة وقتلنا النفس ونحن أهل شرك فأنزل الله تعالى : { قل يا عبادي... الآية }

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآيات الثلاث { قل يا عبادي - الى -

وأنتم لاتشعرون } بالمدينة في وحشي وأصحابه وتخلل قوله تعالى { إن الله يغفر الذنوب جميعا }

بين المعطوفين تعليلا للجزء الأول قبل الوصول إلى الثاني للدلالة على سعة رحمته تعالى وأن

مثله حقيق بأن يرجى وإن عظم الذنب لاسيما وقد عقب بقوله تعالى { إنه هو } الآية الدال على

انحصار الغفران والرحمة على الوجه الأبلغ] (٤)

(١) سورة النساء، آية ٤٨

(٢) سورة الزمر آية ٥٣

(٣) فتح الباري ج ٨ ص ٥٤٩ كتاب التفسير باب { يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله } ج ٨ ص ٥٥ (مرجع سابق)

(٤) روح المعاني ج ١٢ ص ١٥١ (مرجع سابق)

ويؤيد هذا ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عمرو بن العاص أنه بكى طويلا وهو في سياقة الموت ، وحول وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه يقول : يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟ قال : فأقبل بوجهه ، فقال : إن أفضل ما نعدشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، إني قد كنت على أطباق ثلاث ، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكننت منه فقتلته ، فلومت على تلك الحال لكنت من أهل النار ، فلما جعل الله الإسلام في قلبي ، أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : ابسط يمينك فلأبأبعك ، فبسط يمينه ، فقبضت يدي ، قال : « مالك يا عمرو ؟ » قال : قلت أردت أن أشرط . قال : « تشترط ماذا ؟ » قلت : أن يغفر لي ، قال : « أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟ وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له . » (١)

وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟

قال : « أما من أحسن منكم في الإسلام فلا يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ، ومن أساء في

الإسلام أخذ بالأول والآخر » (٢)

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسلام يهدم ما قبله ، والحج والهجرة .

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية .

قال الإمام النووي : [أما معنى الحديث فالصحيح فيه مقاله جماعة من المحققين : إن المراد بالإحسان هنا الدخول في الإسلام بالظاهر والباطن جميعا ، وأن يكون مسلما حقيقيا ، فهذا يغفرله ماسلف في الكفر ينص القرآن العزيز ، والحديث الصحيح « الإسلام يهدم ما قبله » وبإجماع المسلمين ، والمراد بالإساءة عدم الدخول في الإسلام بقلبه بل يكون منقادا في الظاهر مظهرا للشهادتين غير معتقد للإسلام بقلبه ، فهذا منافق باق على كفره بإجماع المسلمين ، فيؤاخذ بمعامله في الجاهلية قبل اظهار صورة الإسلام ، وبمعامله بعد إظهارها ؛ لأنه مستمر على كفره ، وهذا معروف في استعمال الشرع ، يقولون : حسن إسلام فلان إذا دخل فيه حقيقة بإخلاص ، وساء إسلامه أولم يحسن إسلامه إذا لم يكن كذلك] (١)

وقد تضافرت الآيات مؤكدة ذلك ومنها قوله تعالى { يا قومنا أجيئوا داعي الله وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم } (٢) [أرادوا به ماسمعوه من الكتاب ووصفوه بالدعوة إلى الله تعالى بعدما وصفوه بالهداية إلى الحق والطريق المستقيم لتلازمهما ، وفي الجمع بينهما ترغيب لهم في الاجابة أي ترغيب ، وجوز أن يكون أرادوا به الرسول صلى الله عليه وسلم { وأمنوا به } : أي بداعي الله تعالى أو بالله عز وجل { يغفر لكم من ذنوبكم } أي بعض ذنوبكم ، قيل : وهو ما كان خالص حقه عز وجل فإن حقوق العباد لا تُغفر بالإيمان ، وتعقبه ابن المنير بأن الحربي إذا نهب الأموال وسفك الدماء ثم حسن إسلامه جب إسلامه إثم ماتقدم بلا إشكال ، ثم قال ويقال : إنه لم يُرد وعد المغفرة للكافرين على تقدير الإيمان في كتاب الله تعالى إلا مبعضه وهذا منه فإن لم يكن لأطراده

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتب الإيمان باب هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية ج ٢ ص ١٧٩ (مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ)

(٢) سورة الأحقاف آية ٢١

كذلك سرفما هو الا أن مقام الكافرين قبض لا بسط فلذلك لم يبسط رجاؤه في مغفرة جملة الذنوب ، وقد ورد في حق المؤمنين كثيرا ، وَرَدَّ بَأْن مَقَام تَرْغِيب الْكَافِر فِي الْإِسْلَام بِسَط لاقبض وقد أمر الله تعالى أن يقول لفرعون : { قولاً لينا } وقد قال تعالى : { إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف } وهي غير مبغضة و { ما } للعموم لاسيما وقد وقعت في الشرط [١]

ومن النصوص الواردة فيما نحن بصدده قوله تعالى : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم * وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون) [٢]

يقول ابن كثير رحمه الله : [هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعا لمن تاب ورجع عنها وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر ، ولا يصح حمل هذه على غير توبة الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه . وساق بسنده عن عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا ، وزنوا فأكثروا ، فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن الذي تقول وتدعوا إليه لحسن لو تخبرنا أن لعلنا كفارة ؟ فنزل { والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون } [٣] ونزل { قل يا عبادي... الآية } [٤]

(١) روح المعاني للالوسي ج ١٣ ص ٣٢ (مرجع سابق)

(٢) سورة الزمر ٥٣-٥٤

(٣) سورة الفرقان آية ٦٨

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٥٤ ، وقال : تفرد به الامام أحمد (مرجع سابق)

قال ابن كثير: [فهذه الأحاديث كلها دالة على أن المراد أنه يغفر جميع ذلك مع التوبة ولا يقنطن

عبد من رحمة الله وإن عظمت ذنوبه وكثرت فإن باب الرحمة والتوبة واسع قال الله تعالى :

{ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده } (١) وقال عز وجل { ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم

يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا } (٢) وقال جل وعلا في حق المنافقين : { إن المنافقين في الدرك

الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا * إلا الذين تابوا وأصلحوا } (٣) وقال جل جلاله { لقد كفر الذين

قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا

منهم عذاب أليم } (٤) وقال : { أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم } (٥) وقال تبارك

وتعالى : { إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا } (٦) قال الحسن البصري رحمة الله

عليه : أنظروا إلى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وهويدعوهم إلى التوبة والمغفرة } (٧)

وقال بعضهم : " هذه لطيفة من الله تعالى ، من بها على الخلق ، وذلك أن الكفار يقتحمون

(١) سورة التوبة آية ١٠٤

(٢) سورة النساء آية ١١٠

(٣) سورة النساء آية ١٤٥ و١٤٦

(٤) سورة المائدة آية ٧٣

(٥) سورة سورة المائدة آية ٧٤

(٦) سورة البروج آية ١٠

(٧) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٥ (مرجع سابق)

الكفر والجرائم ، ويرتكبون المعاصي والآثام ، فلو كان ذلك يوجب مؤاخذه لهم ، لما استدركوا أبدا توبة ، ولانالتهم مغفرة ، فيسر الله تعالى عليهم قبول التوبة عند الإنابة ، وبذل المغفرة بالإسلام وهدم جميع ماتقدم ، ليكون ذلك أقرب لدخولهم في الدين ، وأدعى إلى قبولهم لكلمة المسلمين ، ولو علموا أنهم يؤخذون بما سبق منهم ، لم اتابوا ولا أسلموا .

وعلى هذا قال الشاعر :

يستوجب العفو الفتى إذا اعترف وتاب مما قد جناه واقتترف

لقوله : قل للذين كفروا : إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف (١)

(١) انظر الإيمان خصائصه علاماته ثمراته / أحمد عز الدين البيانوني ص ١٢١ و١٢٢ (ط: أثنائية ١٤٠٥ هـ دار السلام للطباعة

٢ - مضاعفة الأجر بالإسلام : كما قال تعالى : { الذين أتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون * وإذا يتلى عليهم قالوا ءامنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين * أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون } (١)

قيل : [نزلت في مؤمني أهل الكتاب] (٢) [أهل التوراة والإنجيل الذين لم يغيروا ولم يبدلوا] (٣) [ايتاء الأجر مرتين لكونه آمن بكتابه وبالقرآن ، وعلل ذلك بصبرهم أي على تكاليف الشريعة السابقة لهم وهذه الشريعة وما يلقون من أذى] (٤)

[فيؤتون أجرين على إيمانهم ، أي يضاعف لهم الثواب] (٥) [ثم إن كل واحد من الأجرين مضاعف في نفسه ، الحسنه بعشر أمثالها فتضاعف الأجر] (٦)

وقد ذكر الإمام البخاري كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر وقد رواه ابن عباس رضي الله عنهما

: >> فإذا فيه - في الكتاب - : من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ،

(١) سورة القصص الآيات ٥٢-٥٤

(٢) معالم التنزيل ، للبغوي ج ٦ ص ٢١٣ (مرجع سابق)

(٣) تيسير الكريم المنان ، للسعدي ج ٦ ص ٤١ (مرجع سابق)

(٤) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج ٧ ص ١٢٥ (مرجع سابق)

(٥) التحرير والتنوير ج ٢٠ ص ١٤٤ (مرجع سابق)

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٣ ص ٢٩٨ (مرجع سابق)

سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك

مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين(١) .. <<(٢)

[وهذا يحتمل أن يتناول جميع الأمم فيما فعلوه من خير كما في حديث حكيم بن

حزام](٣) - عندما سأل الرسول ﷺ عن أعمال الخير التي عملها وهو على شركه قبل

الإسلام - فأجابه ﷺ بقوله : << أسلمت على ما سلف من خير >>(٤)

(١) الأريسيين : الأكارين ، الفلاحين جمع الأريس انظر فتح الباري ج ١ ص ٣٩

(٢) صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، جزء من الحديث

(٣) انظر فتح الباري لابن حجر ج ١ ص ١٩١

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب من تصدق في الشرك ثم أسلم ، وفي فتح الباري ج ١ ص ١٩١ .

٣ - الفوز بالجنة : والأمثلة على ترغيب الخصوم بوعدهم بالجنة كثيرة نذكر منها هذه

المواقف : روى الإمام الحاكم عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم

[لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومجنة وعكاظ ومنازلهم في منى :

>> من يؤويني ؟ ومن ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة ؟ >> ويمشي صلى الله عليه وسلم بين

رحالهم يدعوهم إلى الله عزوجل ويشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله من يثرب فيأتيه الرجل

منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور

الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام] (١)

وروى ابن إسحاق أن وفداً من بني عبد الأشهل على رأسه أبو الحيسر أنس بن رافع ، وفيهم

إياس بن معاذ ، قدموا مكة يلتمسون الحلف مع قريش ضد قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم >> هل لكم خير مما جئتم له ؟ >> (٢)

(١) المستدرک علی الصحیحین ، کتاب التاريخ ، ذکر البیعة علی ید رسول الله صلی الله علیه وسلم ج ٢ ص ٦٢٤ ، وقال الحاكم :

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فقال عنه : صحيح (التلخيص ج ٢ ص ٦٢٥)

(٢) رواها بإسناد حسن : ابن هشام (٢/٨٠-٨١) ورواها غيره من طريقه .

وعن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل أعرابي فلما دنا قال له

النبي صلى الله عليه وسلم : « أين تريد ؟ » قال : إلى أهلي ، قال : « هل لك في خير ؟ »

قال : وما هو ؟ ، قال : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله » (١)

وساق البيهقي بإسناده عن عبادة ابن الصامت قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

العقبة الأولى ونحن اثنا عشر رجلا على ألا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل

أولادنا... فإن وفيتم بذلك فلكم الجنة "بالجنة إن فعلنا ذلك" وفي رواية : « فمن وفى منكم فأجره على

الله وإن غشيتم شيئا فأمركم إلى الله إن شاء غفر وإن شاء عذب » (٢)

وفي رواية جابر بن عبد الله " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث عشرين يتبع الحاج في

منازلهم في المواسم : مجتة ، وعكاظ ، ومنازلهم بمنى من يؤويني وينصروني حتى أبلغ رسالات

ربي وله الجنة ؟ (٣)

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٦٢ ، ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى أيضا والبزار ، وكشف

الاستار عن زوائد البزار للهيثمي ج ٣ ص ١٣٣ و ١٣٤ ، ج ٢٤١١

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ٢٨٩٢ والفتح ج ٧

٢١٩-٢٢٠ ، الحديث ٢٨٩٢ وأخرجه مسلم في كتاب الحدود باب الحدود كفارات لأهلها الحديث ٤٤ ج ٣ ص ١٣٣٣-١٣٣٤ ، والبيهقي

في دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٣٦

(٣) المستدرک على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ج ٢ ص ٦٢٥ ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد

جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ب:ت)

... فقمنا إليه نبايعه رجلاً رجلاً ، يأخذ علينا شرطه ، ويعطينا على ذلك الجنة [١]

وهذا عبدالله بن سلام رضي الله عنه يقول حاكياً قصة اسلامه ؛ ومن اسبابها أنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم أول شيء تكلم به أن قال : << يا أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام >> (٢)

ويضاف إلى هذه المكاسب ما يخص المؤمن مما ذكرناه في المبحث السابق (٣) لأن الخصم

بعد توبته يُعد إن شاء الله مؤمناً .

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم ج ٢ ص ٦٢٥ وقال الحاکم: صحیح الإسناد ولم یخرجاه (مرجع سابق) وأخرجه أحمد في

مسنده (٣: ٣٢٩-٤٤٠) والبيهقي في الدلائل ج ٢ ص ٤٤٣ (مرجع سابق)

(٢) صحیح سنن ابن ماجة باختصار السند ، كتاب الأطعمة ، باب اطعام الطعام ج ٢ ص ٢٢٢

(٣) انظر الصفحات من ١٧٨-٢٠٤ من هذا البحث.

الفصل الرابع

آثار الترغيب في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : آثار الترغيب في نشر الإسلام

المبحث الثاني : آثار الترغيب في زيادة إيمان المؤمنين

المبحث الثالث : آثار الترغيب في كف خصوم الدعوة

تَهْيِيد :

إن الترغيب يدخل للنفس البشرية من بابها الذي لا يغلق فهي تريد المكاسب دائماً ،
 وكم مدعو دخل الإسلام في بداية الأمر باحثاً عن مكاسب المؤلفة قلوبهم وسرعان ما يتحول
 إلى مؤمن صادق كما قال أنس رضي الله عنه : [إن كان الرجل ليسلم لا يريد إلا الدنيا فما يلبث
 إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها !!] (١)

أيضاً الترغيب يجعل المؤمن لا يكتفي بمقامه في الجنة بل يبحث عن الرقي فيها كما في قصة
 عبدالله بن عمر رضي الله عنه عندما أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ورغبه : [>> نعم الرجل عبدالله
 لو كان يصلي من الليل >> فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً] (٢)

والترغيب في تأثيره على المدعو لم يقف عند هذا الحد الذي ذكرنا بل جعل من لم يقتنع
 بالدين الجديد على الحياد وهذه في لغة العصر من أقوى درجات التأثير لأن المدعو بين صراعين
 مابداخلة من باطل يتعصب له من جهة والمكاسب التي جاء الإسلام مرغياً بها من جهة أخرى .

وكانه يريد ألا يغلق باب الاستفادة من هذه المكاسب فيقف على الحياد

وسيتضح تفاصيل هذه الفقرات في مباحث هذا الفصل .

(١) الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ١٨١ وشرح النووي ج ١٥ ص ٧٢ و ص ١٠٤

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التهجد ، باب فضل من تعار من الليل فصلى ، وفي الفتح ج ٣ ص ٤ ورقمه ١١٥٧

المبحث الأول

أثر الترويج في نشر الإسلام

إن الترغيب في المكاسب التي جاء بها الإسلام ساعد على نشر الإسلام ونلمس آثار ذلك من

هذه الوقائع الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ - روى الإمام الحاكم عن جابر بن عبد الله الأنصاري (١) رضي الله عنهما [أن النبي صلى الله عليه وسلم

لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومجنة وعكاظ ومنازلهم في منى يقول :

« من يؤويني ؟ ومن ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة ؟ » ويمشي صلى الله عليه وسلم بين

رحالهم يدعوهم إلى الله عزوجل ويشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله من يثرب فيأتيه الرجل

منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور

الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام] (٢)

وهنا نجد أنه صلى الله عليه وسلم رغب من يؤيه وينصره بالجنة فاستجاب أهل يثرب طمعاً في هذا

المكسب الذي لا يعدله مكسب وبذا انتشر الإسلام .

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن شعبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، الإمام الكبير ، المجتهد الحافظ ،

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه ، من أهل بيعة الرضوان ،

وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً ، روى علماء كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان مفتي المدينة في

زمانه ، شهد الخندق ، وشاخ وذهب بصره ، وقارب التسعين . مات سنة ثمان وسبعين (سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن

أحمد بن عثمان النهدي ج ٢ ص ١٨٩ تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وأمين الصاغري (ط: الثانية ، ١٤٠٢ هـ مؤسسة الرسالة بيروت ،)

(٢) المستدرک علی الصحیحین ، کتاب التاریخ ، ذکر البیعة علی يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ج ٢ ص ٦٢٤ ، وقال الحاكم :

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فقال عنه : صحيح (التلخيص ج ٢ ص ٦٢٥)

٢ - وعن موسى^(١) بن أنس^(٢) عن أبيه قال : " ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام

شيئاً إلا أعطاه ، فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا فإن

محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر " (٣)

فتنبه لمبلغ الأثر الذي أحدثه هذا العطاء الكريم ، فقد جعل الرجل داعياً صادقاً لقومه .

محضراً دليلاً معه ، انظروا مقدار العطاء !

هل تتصورون أن يعطي هذا غير نبي ؟

٣ - روي عن صفوان بن أمية^(٤) رضي الله عنه أنه قال : " أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قال ابن حجر : موسى بن أنس بن مالك الأنصاري ، قاضي البصرة ، تابعي ثقة ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل

البصرة ، وقال كان ثقة قليل الحديث ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال غيره : مات بعد أخيه النضر بن أنس (تهذيب

التهذيب ج ١٠ ص ٢٩٩ ، للإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

تحقيق وتعليق مصطفى عبدالقادر عطا ، دارالكتب العلمية بيروت لبنان ، ط: الأولى ، ١٤١٥ هـ)

(٢) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن الأنصاري الخزرجي النجاري خادم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلميذه وآخر أصحابه موتاً شهد بدرًا وهو غلام (سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٩٥) مرجع سابق

(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٠٦ كتاب الفضائل ، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال : لا ، وكثرة عطاءه . نيل

الأوطار ج ٤ ص ١٦٦ (ط الأولى ، المطبعة العثمانية المصرية) و الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ١٨١

(٤) صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي ، قُتل أبوه يوم بدر مشركاً ، كان أحد الذين قاوموا في الخدمة يوم فتح مكة ، كان

من أشد الناس عداً للإسلام ، وضع خطة لاغتيال النبي صلى الله عليه وسلم بعد معركة بدر بالتعاون مع عمير بن وهب الجمحي .

وكان أحد الذين أهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمهم ولوثعلقوا بأستار الكعبة ، فهرب يوم الفتح ، ثم عفاه الرسول =

، وإنه لأبغض الناس إلي ، فما زال يعطيني حتى إنه لأحب خلق الله الي "" (١)

وفي رواية أنه قال : [أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي فأسلم] (٢)

قال القرطبي (٣) مبينا أثر هذا الأسلوب مع صفوان بن أمية ومن على شاكلته من المؤلف

قلوبهم (٤) أمثال حكيم بن حزام (٥) رضي الله عنهم : [وحسن إسلام المؤلفه فلوبهم.. وسائر المؤلفه

= صلى الله عليه وسلم ، فعاد إلى مكة وحضر وقعة حنين مع المسلمين قبل ان يسلم ، ثم أسلم وحسن اسلامه ، كان من كرماء

الجاهلية وفصاحتها ، شهد معركة اليرموك وكان قائد أحد الكراديس ، مات بالمدينة في اليوم الذي قتل فيه عثمان . (سير

أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ج ٢ ص ٥٦٢ تحقيق شعيب الأرنؤط ، بومأمون الصاغري

(ط: الثانية ، ١٤٠٢ هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت ،)

(١) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، وفي شرح النووي ج ١٥ ص ١٠٥ ، وانظر بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، للإمام علاء الدين

الكاساني ج ٢ ص ٤٥ مرجع سابق .-

(٢) بدائع الصنائع للكاساني ج ٢ ص ٤٥ (مرجع سابق)

(٣) تفسير القرطبي ج ٨ ص ١٨٠ (مرجع سابق)

(٤) يقول الراغب الأصفهاني في غريب القرآن ص ٢٠ : " هم الذين يتحرقى فيهم بتفقدهم أن يصيروا من جملة من وصفهم الله :

{ لو أنفقت مافي الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم [سورة الأنفال آية ٦٣ ومنهم : " أبوسفيان بن حرب ، والأقرع بن حابس

، وعيينة بن حصن الغزاري ، والعباس بن مرداس السلمي ، ومالك بن عوف النضري ، وغيرهم (بدائع الصنائع في

ترتيب الشرائع ، للإمام علاء الدين الكاساني ج ٢ ص ٤٥ (دار الكتب العلمية، بيروت ط الثانية ١٤٠٦ هـ))

(٥) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن قصي بن كلاب ، أبو خالد القرشي الأسدي ، من سادات قريش ، ولد قبل عام الفيل بثلاث

عشرة سنة ، وأسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ، وغزا حنيناً والطائف ، وكان من أشرف قريش ، وعقلانها ونبلائها عاش

مئة وعشرين سنة ، كان من المؤلفه ، (سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٤) مرجع سابق .

متفاضلون ؛ منهم الخير الفاضل المجمع على فضله ، كالحارث بن هشام (١) وحكيم بن حزام (٢) وعكرمة بن أبي جهل (٣) وسهيل بن عمرو (٤) ومنهم دون ذلك ، قال مالك : بلغني أن حكيم بن حزام أخرج ما كان أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم في المؤلفة فتصدق به بعد ذلك”

وقال ابن القيم : [واقتضت حكمته أن غنائم الكفار لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه ، لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة المال ، فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم ،

(١) الحارث بن هشام أخو أبي جهل بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤي ، أسلم يوم الفتح ، وحسن اسلامه ، وكان خيراً ، شريفاً ، كبير القدر ، وهو الذي أجارته أم هانئ ، أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مئة من الأبل ، واستشهد بالشام سنة ثمانى عشرة . (سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٢٠) مرجع سابق .

(٢) انظر ترجمته ص ٢٦٢ هامش رقم ٥

(٣) كان عكرمة كأبيه من أشد الناس على رسول الله وكان أبرز السامعين لمعركة أحد والمعرضين عليها ضد المسلمين ، عفا عنه الرسول عام الفتح ثم أسلم وصار من أبطال الإسلام واشد المحاربين في جانبه ، قاد عدة حملات ضد المرتدين في جنوب الجزيرة وأخضع المرتدين في حضرموت وشهد معركة اليرموك وكان قائد كتيبة الفدائيين التي الفها أثناء المعركة عندما اشتد ضغط الهجوم الروماني على صفوف المسلمين وكاد يحطمها فقد نادى عكرمة آنذاك : لقد قاتلت رسول الله في كل موطن وأفر اليوم لا والله ثم نادى من يبايعني على الموت ، فانضوى تحت لوائه أربع مائه ، فقاذ بهذه الكتيبة الانتحارية حيث قوة الهجوم الروماني فأوقفه فأباد الرومان هذه الكتيبة بما فيها عكرمة نفسه ولكن هذه الإبادة كانت ثمناً لنصر حاسم ساهمت هذه الكتيبة في تحقيقه للمسلمين سنة خمسة عشر (سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٦٢) مرجع سابق .

(٤) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن حسيل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر العامري القرشي ، خطيب قريش وفصيحهم ، ومن اشرافهم ، تأخر اسلامه إلى يوم الفتح ، ثم حسن اسلامه ، واستشهد يوم اليرموك (سير أعلام النبلاء

وتجتمع على محبته ، لأنها جبلت على حب من أحسن اليها ، ومنع أهل الجهاد من أكابر المهاجرين ورؤساء الأنصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها ، لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصوراً عليهم ، بخلاف قسمته على المؤلفة قلوبهم ، لأن فيه استجلاب قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضي رئيسهم ، فلما كان ذلك العطاء سبباً لدخولهم في الإسلام ، ولتقوية قلب من دخل فيه ، تبعهم من دونهم في الدخول ، فكان في ذلك عظيم المصلحة.. ثم كان من تمام التأليف رد من سبى من أهل الطائف إليهم ، فانشرح صدورهم للإسلام فدخلوا طائعين راغبين ، وجبر ذلك قلوب أهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة.. [١]

ويتابع ابن القيم الكلام عن أثر الترغيب بالمال في موضع آخر فيقول : [وهو جوائز لما فيه من تقوية الإسلام وشوكته ، وإذلال الكفر وحزبه ؛ باستجلاب قلوب رؤس القبائل والعشائر الذين إذا غضبوا غضب لغضبهم أتباعهم ، وإذا رضوا رضوا لرضاهم ؛ فإذا أسلم هؤلاء لم يتخلف عنهم أحد من قومهم ، فله ما أعظم موقع هذا العطاء ، وما أجدره وأنفعه للإسلام وأهله... ولوضع الغنائم بأسرها في هؤلاء لمصلحة الإسلام العامة لما خرج عن الحكمة والمصلحة والعدل... وقد أثرت هذه السياسة فعلاً في نفوس كثير من أعداء الإسلام ؛ فلينت قلوبهم ، وأرضت نفوسهم ، فأحبوا الإسلام بعد كرههم له ، وارتضوه ديناً لهم بعد انصرافهم عنه] [٢]

(١) انظر فتح الباري ج ٨ ص ٤٩ للحافظ بن حجر العسقلاني (مرجع سابق)

(٢) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية ج ٢ ص ١٩٢ (دار البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، الرياض)

ع - استوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسرى بدر خيراً (١) فقد حكى ابو عزيز (٢) [وهوبين رهط

من أسريه الأنصار أن أسريه كانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوه بالخبز وأكلوا التمر لوصية

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسرى ، حتى ماتق في يد أحدهم خبزة إلناوله إياها ، فيستحي فيردها

عليه مايمسها] (٣)

وأسلم كثير من هؤلاء الأسرى على فترات مختلفة قبل فتح مكة وبعدها ، منهم العباس (٤) ،

وعقيل بن أبي طالب (٥)

(١) روى ذلك الطبراني في الصغير والكبير كما في المجمع (٨٦/٨) وقال الهيثمي : اسناده حسن .

(٢) ابو عزيز - شقيق مصعب - اسمه زرارة بن عمير بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي قال ابو عمر بن عبدالبر : له

صحبة وسماع من النبي صلى الله عليه وسلم . (الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج٤ ص١٣٣ ط: أولى ١٣٢٨ هـ دارالعلوم الحديثية)

(٣) الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج٤ ص١٣٣ (مرجع سابق) والروض الأنف ج٣ ص١٢٥ ، وعيون الأثر ج١ ص٢٨٧

(٤) عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين خرج مع قومه إلى بدر ، فأسر يومئذ ، اسلم وحسن

اسلامه (سير اعلام النبلاء ج٢ ص٧٨) مرجع سابق.

(٥) عقيل بن أبي طالب بن عبدمناف بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي الهاشمي ، أخو علي بن أبي طالب وأكبرمنه

سناً شهد بدرأ مشركاً وأخرج إليها مكرهاً ، فأسر ثم فداه عمه العباس ، خرج مهاجراً وشهد مؤتة ، توفي زمن معاوية

(سير اعلام النبلاء ج١ ص٢١٨) مرجع سابق .

ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب (١) وخالد بن هشام (٢) وعبدالله بن السائب (٣) والمطلب بن حنطب بن الحارث (٤) وأبووداعة الحارث بن صبيبة (٥) والحجاج بن الحارث بن قيس (٦) وعبدالله بن أبي ابن خلف (٧)

- (١) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي أبوالحارث أخو أبي سفيان بن الحارث ، كان نوفل أسن من عمه العباس ، حضربدراً مع المشركين ، فأسر ، ففداه عمه العباس ، ثم أسلم ، وهاجر عام الخندق ، وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس ، وشهد بيعة الرضوان ، وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلاثة آلاف رمح ، وثبت معه يومئذ ، وقيل مات سنة عشرين ، وقيل مات سنة خمس عشرة (سير اعلام النبلاء ج ١ ص ١٩٩) مرجع سابق .
- (٢) خالد بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، أخو أبي جهل بن هشام ، أسر خالد يوم بدر كافراً (أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٢ ص ١١٢ ، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، ٥٥-٦٣ هـ ، تحقيق وتعليق محمد ابراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ، ط: دارالشعب)
- (٣) ابن أبي السائب ، صيفي بن عابد بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ، أبو عبد الرحمن وأبو السائب القرشي المخزومي المكي ، مقرئ مكة وله صحبة ورواية ، عادته في صفار الصحابة قتل مات في إمارة ابن الزبير (سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٨٨) مرجع سابق
- (٤) مطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم المخزومي القرشي ، أمه حفصة بنت المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم (أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ج ٥ ص ١٨٩) مرجع سابق
- (٥) أبو وداعة القرشي السهمي ، اسمه الحارث بن صبيبة بن سعيد بن سعد بن سهم ، أسلم هو وابنه المطلب بن أبي وداعة يوم فتح مكة (أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٦ ص ٢٢٧) مرجع سابق .
- (٦) حجاج بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، القرشي السهمي ، هاجر إلى أرض الحبشة ، وانصرف إلى المدينة بعد أحد ، لامقب له ، قتل في فلسطين في موضع بين الرملة وبيت جبرين في يوم أجنادين سنة ثلاثة عشرة (أسد الغابة ج ١ ص ٤٥٥) مرجع سابق .
- (٧) عبدالله بن أبي بن خلف القرشي الجمحي ، أسلم يوم الفتح ، وقتل يوم الجمل (أسد الغابة ج ٢ ص ١٧١) مرجع سابق .

وهب بن عمير^(١) وسهيل بن عمرو^(٢) وقيس بن السائب^(٣) ونسطاس مولى صفوان بن أمية بن

خلف... (٤)، (٥)

-
- (١) وهب بن عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمع القرشي الجُمحي ، شهد بدرا مع المشركين ، ثم أسلم وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح إليصفوان بن أمية الجُمحي يؤمنه ويدعوه إلى الإسلام . ومات وهب بالشام مجاهدا (أسد الغابة ج ٥ ص ٤٦٢) مرجع سابق .
- (٢) انظر ترجمته ص ٢٩٦ هامش رقم ٥
- (٣) قيس بن السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم شريك النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية (أسد الغابة ج ٤ ص ٤٢٣) مرجع سابق.
- (٤) نسطاس مولى صفوان بن أمية الجُمحي شهد أحداً وكان في المشركين ثم أسلم وحسن اسلامه (الإصابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٥٥٢) مرجع سابق .
- (٥) الروض الأنف ١٢٥/٣ وعيون الأثر ٢٨٧/١

٥ - أعلن رسول الله ﷺ في عام الفتح العفو عن عامة أهل مكة ، عندما اجتمعوا

اليه قرب الكعبة ينتظرون حكمه فيهم ، فقال لهم : « ماتظنون أنني فاعل بكم ؟ » فقالوا : خيراً

أخ كريم وابن أخ كريم . فقال : « لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم »(١)(٢)

وكان هذا الموقف من الرسول ﷺ لما نزل من القرآن : { وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل

ما عوقبتم به ولنن صبرتم لهو خيراً للصابرين } (٣) وقال : « نصبر ولا نعاقب » (٤) مختاراً العفو

والصبر تفضلاً واحتساباً .

(١) أبو عبيدة في الأموال ص ١٤٣ ، بإسناد حسن لكنه مرسل وسيرة ابن هشام بإسناد فيه جهالة ج ٤ ص ٧٧-٧٨ ، وابن سعد ج ٢

ص ١٤١-١٤٢ بإسناد فيه جهالة من حديث الزهري ولوثبت أنه صحابي صح الحديث وفي سياقه اختلاف يسير عن مرسل أبي عبيد

وابن اسحاق وابن أبي الدنيا في ذم الفضب كما في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٨٩ باختصار ابن السني في عمل اليوم والليلة عن عمر

ص ٩٩ وفي سننه عبدالله بن المؤمل وهو ضعيف كما في الكامل لابن عدي ج ٤ ص ٤٥٤ و٤٥٦ ، والحديث يتقوى بهذه الطرق

(٢) قال صاحب السيرة الحلبية:..أذهبوا فأنتم الطلقاء أي : الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا ، والطلاق في الأصل الأسير إذا

أطلق ، قال فخرجوا فكاننا مشروا من القبور فدخلوا في الإسلام بعد هذا العفو العام الذي ماكنوا يتوقعون أن يشملهم من الرجل

الذي لم يتركوا وسيلة للتكيل به ، بل ولقتله (غيلة) الأوسلوها أيام محنته وقلة أصحابه وضعفهم قبل الهجرة . ج ٢ ص ٢٢٢

(٣) سورة النحل آية ١٢٦

(٤) أحمد : المسند (١٣٥/٥) والالباني : صحيح الترمذي (٣/٦٧/التفسير/٢٢٤٩) وقال : حسن صحيح الإسناد ، وقال الحاكم : صحيح

الإسناد ولم يخرجاه (٢/٣٥٩)

تُرى أكان أهل مكة يرجون مثل هذا العفو ، لوأن فاتح مكة كان قائداً من القواد أو ملكاً من الملوك ؟..أعتقد أننا لو تصفحنا التاريخ من أوله إلى آخره لما وجدنا رجلاً واحداً وقف من أعدائه هذا الموقف الكريم(١)

(١) وليس عجباً أن يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعدائه هذا الموقف الفريد في التاريخ ، فلم يكن صلى الله عليه وسلم ملكاً ولا قائداً ، ولم يكن يرمي الى ما يرمي اليه الملوك والقواد من ارضاء شهوات النفوس ونزعات الهوى : إنما كان رحمة من الله أرسلها الى عباده ، فهو حيثما حل حلت الرحمة في اثره ، فشملت الصديق والعدو ، والمؤمن والكافر ، فأخذ كل يحفظ منها ، كما تأخذ بقاء الارض على اختلافها من بركات الغيث ، فيثمر خصبها ، أو يلفظ جوها ، أو تلين قسوتها .

لقد نزل هذا العفو برداً وسلاماً على تلك القلوب القاسية ، التي طالما اضطربت بالعداوة لهذه النفس الخيرة ، وطالما اعماها الحقد عن مجاوبة هذا القلب الرحيم : فقد ظل صلى الله عليه وسلم نيفاً وعشرين عاماً ينشد الخير لهؤلاء الناس ، ويحاول بكل وسيلة أن يوجههم اليه ويرغبهم فيه : ولكنهم عموا وضموا { وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب } سورة فصلت آية ٥ : وبادلوه عداوة بمودة ، وإساءة بإحسان ، وكذبوه وقاطعوه وأخرجوه ، وحاربوه وألبوا عليه ، وظلوا دهرهم يتربصون به الدوائر ويتحينون فيه الفرص ، فلما أظهره الله عليهم ، وأمكنه من رقابهم ، نسي كل ماسلف من مساءاتهم وعداوتهم ، وكافأهم بالصنع الجميل والعفو الشامل.. فلم يكن يضر قط إلا الخير ، ولم يكن يبغى إلا الصلاح { لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم }

لقد كان هذا العفو فتحاً آخر ، فتح الله به أغلاق هذه القلوب المنكرة ، وطوى به عنان هذه النفوس المستكبرة ، فغدت تفيض بالحب والإخلاص ، وتدين بالطاعة والولاء ، وتنضوي تحت لواء الرسول طائفة مستسلمة وصدق الله العظيم إذ يقول : { ولاتستوي الحسنه ولا السيئه ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم } (١)

وبهذا العفو الشامل المطلق الصريح أزال الرسول ﷺ كل أثر من آثار الخوف العالقة بنفوس القرشيين فأطمأنوا ، وسكنت نفوسهم ، وأكبروا هذا التصرف النبيل من الرسول ﷺ عليه السلام وكانت هذه المعاملة الرحيمة الحانية الكريمة التي عامل بها الرسول ﷺ الظافر المنتصر قومه المنهزمين ، سببا في إسراع أهل مكة إلى الدخول في الإسلام طوعا واختيارا ، فتوافدوا طوعا

واختيارا ، فتوافدوا طوعا واختيارا الى الرسول سرالله عليه وسلم ليبايعوه على الإسلام(١) وقد ثبت في الصحيحين أن الطلقاء قد خرجوا معه إلى حنين(٢) وقال أهل المغازي : [إنه خرج معه ألفان من أهل مكة -الطلقاء- مع عشرة الاف من أصحابه](٣)

لقد ترك هذا العفو أثره في نفوس هؤلاء النفر فأسلموا راغبين ؛ وصار منهم - فيما بعد - من أعز الله به الإسلام فشارك في معارك الجهاد وقاد الجيوش في معارك النصر، وإليك نبذة عن دورهم في نشر الإسلام ، وكانوا جميعاً ممن دخلوا الإسلام من باب الترغيب :

أ - عبدالله بن سعد بن أبي السرح(٤) الذي فتح أفريقيا وخاض أعنف معركة بحرية شهدها البحر الأبيض المتوسط فانتهصر اسطوله على الأسطول الروماني الذي أغرقت أكثر قطعه وكانت حوالي ألف سفينة .(٥)

” ولقد كانت أثاره عظيمة في حقول الجهاد ورفع راية الاسلام وإعزاز دولته ، فقد كان من أبرز

(١) انظر تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ص ٦١

(٢) فتح الباري ج ٨ ص ٥٢ ح ٤٣٣٣ كتاب مناقب الأنصار . ومسلم (٢/٧٢٥ ح ١٠٥٩)

(٣) المستدرک للحاکم ج ٢ ص ١٢١ وصححه ، وسيرة ابن هشام ج ٤ ص ١١٨ .

(٤) عبدالله بن سعد بن أبي سرح بن العارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري يكنى

أبا يحيى ، أهدر الرسول دمه فاستأمن له عثمان يوم الفتح فأمنه فأسلم ذلك اليوم فحسن اسلامه ، وتوفي بعسقلان سنة

ست وثلاثين (أسد الغابة ج ٣ ص ٢٥٩) مرجع سابق .

(٥) أسد الغابة ج ٢ ص ٣٦٤ والاستيعاب ج ٢ ص ٩١٨ وتهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص ٢٧٠ وجوامع السيرة لابن حزم ص ٢٣٢

- (١) أنظر قادة فتح المغرب العربي للواء محمود شيت خطاب (ص٥٤ ط: ثانية ، ١٣٩٣هـ - دار الفكر) .
- (٢) لقد كان اليداليمني للقائد عمرو بن العاص الذي فتح مصر ، وكان قائد ميمنة الجيش الذي استولى على مدينة قيسارية بفلسطين . وكان لإخلاصه وقدرته القيادية ومهارته الحربية يبعث به عمرو بن العاص حاكم مصر وقائد الجيوش فيها (بعد فتحها) يبعث به فيغير على الرومان في افريقيا - المسماة اليوم بليبيا - فيظفروينتصر في كل غارة يقوم بها مما أكبره في عين الخليفة الفاروق الخبير بالرجال . والذي واه - في عهد ولاية ابن العاص - صعيد مصر) انظر : فتح مصر والمغرب ص٢٢٢ ، محمود شيت خطاب .
- ثم أسندت اليه ولاية مصر كلها في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنهما ، ثم قاد الجيوش بنفسه من مصر نحو افريقيا الشمالية فاجتاحتها جيوشه فحرر كل الأقاليم الممتدة من حدود مصر حتى منطقة القيروان بتونس... وهو الذي هزم ملك افريقيا الروماني (جرجير) في موقعة عقوبة - عقوبة قال البلاذري موضع بينه وبين سببيلة يوم ليلة .. وسببيلة كما قال ياقوت مدينة من مدن افريقيا الشهيرة ، تبعد عن القيروان سبعون ميلا - انظر : النجوم الزاهرة ج ١ ص٦٦ لابن تغري بردي ، وكان عبدالله بن ابي السرح من أبرز القادة الذين اشتركوا في فتح جزيرة قبرص ، كما أنه ايضا أكمل فتح دنقلة في السودان وبفضله دخل كثير من أهلها في الإسلام .
- ولعل من أعظم أعمال عبدالله بن سعد بن أبي السرح وأروعها انتصاره في أول معركة بحرية تدور في البحر الأبيض المتوسط بين الأسطولين الإسلامي والروماني بالقرب من المياه التونسية وكان قائد اسطول الإسلام عبدالله بن أبي =

= السرح فقاتل المسلمون بقيادته الرومان أشد قتال حتى هزموهم شر هزيمة ودمروا اسطولهم .

وقد دلت تصرفات عبدالله بن سعد على أنه من زهاد الصحابة فقد امتزل الفتنة عقب مقتل الخليفة عثمان ، رغم أن عثمان أخوه من الرضاعة ، وقد اعتكف في مدينة عسقلان بفلسطين ، وظل هناك حتى توفي وهوساجد في صلاة الفجر ، وكان قد دعا الله تعالى أن تكون خاتمة أعماله صلاة الصبح فأجاب الله دعاءه (أنظر قادة فتح المغرب العربي .)

ب = و عكرمة بن أبي جهل^(١) رضي الله عنه فقد أسلم بعد ذلك العفو وكان من خير إسلامه

أنه قدم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم :
>> لاتسألني اليوم شيئاً أعطيته أحداً إلا أعطيتك >> فقال عكرمة : فإنني أسألك أن تستغفر لي كل
عداوة عاديتكها ، أو مسير وضعت فيه ، أو مقام لقيتك فيه ، أو كلام قلت في وجهك ، أو أنت غائب
عنه (٢)

فالتريغيب هنا تمثل في عفو الرسول صلى الله عليه وسلم عن عكرمة ووعده له أن يعطيه ما
سأل فكان أثر ذلك التريغيب إسلام عكرمة وندمه على ما سلف منه من العداوة والحرب والسباب ،
وطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له .

(١) انظر ترجمته في ص٢٦٤ هامش رقم (٣)

(٢) زاد المعاد ج٢ ص٢٩٨ وانظر مغازي الواقدي ج٢ ص٨٥٢ والسيرة الطلبية ج٢ ص٢١٧ (مراجع سابقة)

ج - ومثل صفوان بن أمية^(١) الذي فريوم الفتح لشعوره بعظيم ما كان يرتكب من أثام في

الجاهلية في حق النبي ﷺ فخاف القتل فهرب من مكة في اتجاه البحر الأحمر يريد ركوب البحر، وبينما كان بهم وغلماهم بركوب البحر إذا بصديقه عمير بن وهب قد لحق به ، فخاف صفوان من عمير، وكان عمير من السابقين إلى الإسلام وكان حريصا على سلامة صفوان ابن أمية وطامعا في إسلامه .

فكلم عمير النبي ﷺ في صفوان وطلب له الأمان ، فأعطاه الرسول الأمان لصفوان ،

لذلك لحق عمير بصفوان وأخبره أنه حصل له على الأمان من الرسول ﷺ وأنه بإمكانه العودة إلى مكة حراً آمناً ، ولكن صفوان لم يطمئن وأبلغ عمير بن وهب بأنه لن يعود إلى مكة ولن يطمئن إلا إذا أتاه بعلامة من الرسول يعرفها .

فاضطر عمير بن وهب إلى أن يعود إلى مكة مرة أخرى ليأتي لصفوان بعلامة الأمان وهي عمامة رسول الله ﷺ التي عاد بها عمير إلى صفوان ، وهنا اطمأن صفوان وعاد إلى مكة ، وترك الرسول ﷺ الحرية لصفوان ، فبقي على شركه عدة أسابيع ثم أسلم فحسن إسلامه وصار من خيرة المسلمين^(٢)

والترغيب هنا يتمثل في إعطاء صفوان الأمان وتخثيره وإمهاله ليفكر وكان أثر ذلك إسلامه

(١) انظر ترجمته ص ٢٦٢ هامش رقم (٤)

(٢) انظر مغازي الواقدي ج ٢ ص ٨٥٢ وما بعدها، ودلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ٩٧ (مراجع سابقة)

٥ - ومثل هند بنت عتبة(١) رضي الله عنها جاء في بعض كتب التاريخ : لما عفى عنها

الرسول صلى الله عليه وسلم وخالط الإسلام قلبها يوم الفتح قالت لزوجها أبي سفيان ..إني أريد أن أبايع محمداً ، فقال : قدر أيتك تكفرين ، فقالت : أي والله ..والله ما رأيت الله تعالى عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة ..فقال فإن كان لابد فاذهبي برجل من قومك فذهبت إلى عمر

فذهب معها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم ذكر قصة اسلامها (٢)

والترغيب هنا يظهر في عفوهِ صلى الله عليه وسلم عنها وكان الأثر إسلامها .

(١) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف ، صحابية ، قرشية ، عالية الشهرة ، وهي أم الخليفة معاوية بن أبي

سفيان ، تزوجت أباسفيان بعد أن فارقتها زوجها الأول الفاكه بن المغيرة المخزومي ، كانت فصيحة جريئة صاحبة رأي وحزم ، ومن

كلامها المأثور (المرأة غل لا بد للعنق منه فانظر من تضعه في عنقك) كانت من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم في

الجاهلية أسلمت يوم فتح مكة ، وكان النبي قد أهدر دمها فيما أهدر ، فجاءته مع بعض نساء قريش إلى الأبطح ، فأعلنت

اسلامها فرحب بها الرسول وعندما أخذ الرسول البيعة على النساء كانت بينهن ، شهدت معركة اليرموك وكانت تحرض على قتال

الروم ، توفيت سنة ٢٦هـ (الإصابة في أسماء الصحابة ج ٤ ص ٤٢٥-٤٢٦) مرجع سابق .

(٢) الإصابة في أسماء الصحابة ج ٤ ص ٤٢٥-٤٢٦

هـ - ومثل ثمامة بن أثال(١) رضي الله عنه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث النبي

صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من

سواري المسجد ، فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ما عندك يا ثمامة (٢) ؟ » فقال عندي خير ،

يا محمد إن تقتلني تقتل ذام ، وإن تنعم تنعم على شاكرك ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت .

فترك حتى كان الغد ثم قال له : « ما عندك يا ثمامة ؟ » فقال : ما قلت لك : إن تنعم تنعم على

شاكرك . فتركه حتى كان بعد الغد فقال : « ما عندك يا ثمامة ؟ » فقال : عندي ما قلت لك . فقال : «

أطلقوا ثمامة » (٣) فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ، ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن

لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله (٤)

ونرى الترغيب هنا في ملاطفة ثمامة ثم الإنعام عليه بالعفو وفك أسره ، فكان الأثر المرجو

وهو إسلامه رضي الله عنه .

(١) ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن أُجيم (أسد الغابة في

معرفة الصحابة لابن الأثير ج ١ ص ٢٩٤) مرجع سابق

(٢) يقول الامام النووي : قوله صلى الله عليه وسلم : « ما عندك يا ثمامة ؟ » وكرر ذلك ثلاثة ايام هذا من تأليف القلوب وملاطفة

من يُرجى اسلامه من الاشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٨٩

(٣) قال ابن حجر في فتح الباري : أي بخيري الدنيا والاخرة ، أوبشره بالجنة أو بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة . الفتح ج ٨ ص ٨٨

(٤) صحيح البخاري كتاب المغازي ، باب وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال ، والفتح ج ٨ ص ٨٧ ، وسيرة ابن هشام ج ٤ ص ١٠٥٣ .

تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ (المغازي) ص ٢٩١ و٢٩٢ ، وانظر أسد الغابة ج ١ ص ٢٤٨ ، وانظر الإستيعاب ج ٢ ص ٢١٢ و٢١٤ و٢١٥

و = مالك بن عوف^(١) رضي الله عنه : الذي فربعد معركة حنين وكان قائدالمشركين فيها ...
فسأل عنه رسول الله ﷺ وقد هوازن وطلب منهم أن يخبروه إن أتاه مسلما ردعليه أهله
وماله ومنحه مائة من الأبل ، وعندما أخبروه بذلك احتال في الخروج من الطائف ، خشية أن
يقتله قومه ثقيف ، ولحق بالرسول بالجعرانه أوبمكة ، فأعطاه الرسول ﷺ ما وعد به وأسلم
وحسن اسلامه ، فاستعمله الرسول على من أسلم من قومه ، فكان يغزو بلادثقيف^(٢) فلا يخرج لهم
سرح إلا أغارعليه حتى ضيق عليهم^(٣) وألجأهم إلى الدخول في الإسلام .
ولم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله ﷺ ، فأقبل بهم إلى
المدينة النبوية بإذن رسول الله ﷺ له في ذلك^(٤)
والتغيب لمالك هنا يتمثل في عرض الرسول ﷺ له في أن يطلق أسر أهله ويرد
إليه ماله ويمنحه مائة من الأبل ، فأثر ذلك عليه فجاء مسلما.

-
- (١) مالك بن عوف بن سعد بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، أبو الأعلى النضري ، كان رئيس
المشركين يوم حنين ثم أسلم وكان من المؤلف ، وصحب ، ثم شهد القادسية وفتح دمشق ، استعمله رسول الله صلى الله
عليه وسلم على من أسلم من قومه (الإصابة في معرفة الصحابة ج ٢ ص ٢٥٢) مرجع سابق .
- (٢) الطبراني من طريق ابن اسحاق كما في المجمع (١٨٩/٦) ورجاله ثقات، مهدي رزق في السيرة ص ٦٠٠، والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٩٥٤
- (٣) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٩٢٨ ، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٩
- (٤) البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير ج ٥ ص ٢٩ ، وانظر تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٥٠٦ و٥٠٧ .

ز = خالد بن الوليد (١): ويقول رضي الله عنه : "عندما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة في

عمرة القضية طلبني أخي الوليد فلم يجدني ، فكتب الي كتاباً فإذا فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنني لم أر أعجب من ذهاب رأيك وعقلك عن الإسلام !! ومثل الإسلام جهله أحد ؟ وقد سألتني رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتي الله به (٢) فقال : « مأمثله جهل الإسلام ، ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين كان خيراً له ولقد مناه على غيره...» فاستدرك يا أخي ما فاتك ، فقد فاتتكم مواطن صالحة ،

قال خالد : فلما جاءني كتابه نشطت للخروج ، وزادني رغبة في الإسلام وسرني مقالة

رسول الله صلى الله عليه وسلم... (٣)

ونجد الترغيب هنا في ثناء الرسول صلى الله عليه وسلم على خالد والوعد بتقديمه إن أسلم على غيره

في القيادة وذلك لكفاءته ، فأثر ذلك في نفس خالد فجاء راغباً في الإسلام .

(١) خالد بن الوليد ابن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم بن يقظة بن كعب ، سيف الله تعالى ، وفارس الإسلام ، وليث المشاهد السيد

الإمام الأمير الكبير ، قائد المجاهدين ، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي ، شهد غزوة مؤتة ، وأخذ الراية ، وحمل على

العدو ، فكان النصر وسماء النبي صلى الله عليه وسلم سيف الله ، وحارب أهل الردة ومسيلمة ، وغزا العراق واستظهر ،

وشهد حروب الشام ، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء ، ومناقبه غزيرة ، أمره الصديق على سائر الأجناد

وحاصر دمشق فافتتحها هو ، وأبو عبيدة . عاش ستين سنة وقتل جماعة من الأبطال ، ومات على فراشه ، في حمص ، فلا

قرت أعين الجبناء ، (سير اعلام النبلاء ج ١ من ٣٦٦-٣٨٤) مرجع سابق .

(٢) كتاب المغازي للواقدي ج ٢ من ٧٤٧ (مرجع سابق)

(٣) كتاب المغازي للواقدي ج ٢ من ٧٤٧ ، وانظر تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ من ٣٩٧ (مرجعان سابقان)

ك = زيد بن سعدة رضي الله عنه : في قصة إسلامه السابقة(١) أنه بعد ما فعل ما فعل مع

الرسول سر الله عليه وسلم . قال زيد : فذهب بي عمر رضي الله عنه فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعا من

تمرفقلت ما هذه الزيادة يا عمر ؟ فقال : أمرني رسول الله سر الله عليه وسلم أن أزيدك مكان ما رُعتك ،

قلت أو تعرفني يا عمر ؟ قال : لا من أنت ؟ قلت : أنا زيد بن سعدة ، قال : الحبر ؟ قلت : الحبر ،

قال : فما دعاك أن فعلت برسول الله سر الله عليه وسلم ما فعلت وقلت له ما قلت ؟

قلت : يا عمر لم تكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله سر الله عليه وسلم حين

نظرت إليه الاثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الا كلما

فقد أخبرتهما فأشهدك يا عمر أنني قد رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً(٢)

(١) انظر ص. ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢ من هذا البحث

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج ٦ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ ، وانظر الخبر بتمامه في سيرة الذهبي ص ٩١ و ٩٢ وقال الحققان

في تخريجه : أخرجه ابن حبان في صحيحه - زوائد ابن حبان ص ٥١٦ ، ٢١٠ ، والحاكم ج ٢ ص ٦٠٤ - ٦٠٥ وقال هذا حديث

صحيح الإسناد ولم يخرجاه وهو من غرر الحديث ، وقال الهيثمي في المجمع ج ٨ ص ٢٤٠ رجال الطبراني ثقات ، وقال ابن

حجر في الإصابة ج ١ ص ٥٤٨ ، ٥٦٦ ، وقال : رجال الإسناد موثوقون .

وقد أثر هذا الموقف الفريد ، وهذا الحلم الفائق في نفس زيد فكان سبب إسلامه ، وكان يقول : مابقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتتها في محمد إلا اثنتين لم أخبرهما : يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل إلا حلما ، فاخترته بهذا فوجدته كما وُصف !!

وهذا شيء فوق العدل ، لأن العدل أن يقتصر منه ، وأن يُفعل بزيد مثل ما فعل بالرسول الكريم ، والعدل - أيضاً - أن يقضيه حقه فحسب لأن يزيده عشرين صاعاً ، وليس ترويع الفاروق عمر رضي الله عنه زيدا بأعظم من ترويع زيد النبي صلى الله عليه وسلم ، على الفرق الشاسع مابين مقام النبي ومقام زيد، ولكنه النبي الحليم الذي يسبق حلمه غضبه ولاتزيده شدة الجهل عليه إلا حلما!! (١)

ل - في حديث اسلام عدي بن حاتم (٢) قال : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في مسجده فقام فانطلق بي الى بيته . فتناول وسادة من آدم محشوة ليفاً فقاذها إلي . فقال : اجلس على هذه ، قال عدي : قلت بل أنت فاجلس عليها . فقال : بل أنت فجلست عليها ، . فكان مما قاله صلى الله عليه وسلم لعدي : >> لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ماترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى

(١) انظر السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة / د. محمد محمد ابوشهبة ج ٢ ص ٦٤٧ (مرجع سابق)

(٢) عدي بن حاتم بن عبد الله بن الحشر بن امرئ القيس بن عدي ، الأمير الشريف ، أبو وهب وأبو طريف الطائي ، صاحب النبي

صلى الله عليه وسلم ، ولد حاتم طي الذي يُضرب بجوده المثل . وقد عدي على النبي صلى الله عليه وسلم في وسط سنة

سبع ، فأكرمه واحترمه ، له أحاديث . قال الكلبي : مات عدي سنة سبع وستين ، وله مئة وعشرون سنة (سير اعلام

النبلاء ج ٢ ص ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٥) . مرجع سابق

لا يوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ماترى من كثرة عدوهم فوالله ليوشكن أن تسمع
 بالمرأة تخرج من القادسية على بغيرها حتى تزور هذا البيت لاتخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول
 فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من
 أرض بابل قدفتحت عليهم . قال عدي : فأسلمت (١).

فكرمه سر الله عليه وسلم ووعده بإقبال الدنيا على المؤمنين حتى يفيض فيهم المال فلا يوجد من
 يأخذه ، وبشره سر الله عليه وسلم بانتشار الإسلام في أصقاع الأرض ، وانتشار الأمن ، ووعده سر الله عليه وسلم
 بالنصر والتمكين وإخضاع الممالك الأخرى .

[فلقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم أبعاد عدي بن حاتم الذي لجأ إلى ملوك غسان ، وأنه
 ينتمي إلى النصرانية التي تقودها مملكة الروم . فكان لابد من غزو هذه الأبعاد والإحاطة بهذه
 الأعماق حيث أبرزها على السطح وهي الخوف من الفقر والضعف وقلة العدد . لقد كان هذا الحديث
 عن أفق المستقبل الوضيء ضرورياً له ليقوده إلى الحق فتلين قناته ، ويذلل جماحه] (٢).

(١) صحيح البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ٣٥٩٥ والفتح ج ٦ ص ٦١٠ وأحمد في المسند (٤/٣٧٨-٣٧٩)

والترمذي في كتاب التفسير ، تفسير سورة الفاتحة ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ١٩٥

(٢) المنهج الحركي للسيرة النبوية ، منير الغضبان ، ج ٢ ، ص ١٨٠ (مرجع سابق)

المبحث الثاني

أثر الترغيب في زيادة إيمان المؤمنين

أما أثر الترغيب في زيادة إيمان المؤمنين فنستطيع أن نقف عليه من خلال استعراضنا

لمواقف وسيرة من استخدم معهم الرسول ﷺ هذا الأسلوب :

١ - في خبر إسلام الأنصار الذي تقدم معنا (١) والذي عرض فيه الرسول ﷺ عليهم

الجنة إن هم أووه ونصروه .. فكان لذلك أعظم الأثر على الأنصار حتى قال قائلهم بعد أن تمت

البيعة مخاطباً الرسول ﷺ : « والذي بعثك بالحق ، إن شئت لنميلن على أهل منى -

يعني المشركين - غداً بأسيا فنا » (٢)

وعند معركة بدر أراد النبي ﷺ أن يسمع منهم تجديدهم للعهد الذي قطعوه على

أنفسهم بنصرتهم ، وفوزهم بالسعادة في الدارين ، فسألهم عن مدى استعدادهم للقتال فأجاب سعد

بن معاذ - حامل لواء الأنصار - : [..قدأمننا بك فصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك

على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك

بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن

تلقى بنا عدونا غداً إنالصبُرُ في الحرب صدقُ في اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ،

فسر بنا على بركة الله] (٣) فزيادة الإيمان تظهر في تصديق هؤلاء وإيمانهم و يقينهم واعتزازهم

(١) انظر ص ٢٦١

(٢) رواه ابن اسحاق بإسناد حسن من حديث كعب بن مالك في قصة بيعة العقبة الثانية ، ابن هشام ج ٢ ص ١٠١-١٠٢

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ١٧٤ ك: الجهاد ب: غزوة بدر ، ورواه ابن اسحاق من حديث بدر - ابن هشام ج ٢ ص ٢٠٥-٢٠٦

بهذا الدين وانقيادهم لرسول الله ولو خاض بهم البحر ، وحبهم للشهادة في سبيل الله ، وعدم تردهم في ذلك ، والوعد بالصبر في الحرب والصدق مع الله في كل موطن .

٢ - وفي خبر إسلام ثمامة بن أثال الذي تقدم معنا (١) أنه بعدما رغبه الرسول صلى الله عليه وسلم بسماحته وملاطفته له فاسترقت هذه السماحة وهذه المعاملة الكريمة قلب ثمامة ، "فخرج فغسل ثيابه واغتسل ، ثم عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بشهادة الحق" (٢) ، وقال : " يا محمد ، والله ما كان على وجه الأرض من وجه أبغض إلي من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي ، والله ما كان على الأرض من دين أبغض إلي من دينك فقد أصبح دينك أحب الدين كله إلي ، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك ، فقد أصبح أحب البلاد إلي" (٣) إلى أن قال : "يا رسول الله إن خيلك أخذتني ، وأنا أريد العمرة (٤) فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر (٥) - بشره أي بخيري الدنيا والآخرة ، أو بشره بالجنة أو يمحو ذنوبه وتبعاته السابقة (٦) - فخرج حتى قدم مكة" (٧)

(١) انظر ص ٢٧٨ من البحث السابق (أثر التزغيب في نشر الإسلام)

(٢) الاستيعاب ص ٢١٤ رقم (٢٧٨) مرجع سابق

(٣) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد أبو شهبة ج ٢ ص ٩٩ (طبعة ثانية ، دار القلم ، دمشق)

(٤) الاستيعاب ص ٢١٤ رقم (٢٧٨) مرجع سابق وانظر اسد الغابة ج ١ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ . مرجع سابق

(٥) صحيح البخاري كتاب المغازي باب وفد بني حنيفة ، وحدث ثمامة بن أثال ، والفتح ج ٨ ص ٨٧

(٦) فتح الباري لابن حجر ج ٨ ص ٨٨ ، مرجع سابق .

(٧) الاستيعاب ص ٢١٤ رقم (٢٧٨) ، وانظر اسد الغابة ج ١ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ . (وهما مرجعان سابقان)

فقال له قائل : صبوت ؟ قال : لا والله ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله

لايأتيكم من الإمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم(١)

وزيادة الإيمان هنا تظهر في حب ثمامة للنبي صلى الله عليه وسلم ولدينه وللمدينة ثم أدائه

العمرة ، وبراءته من قريش ، وقطع الميرة عنهم .

قال ابن حجر: وفي قصة ثمامة من الفوائد...المن على الأسير الكافر وتعظيم أمر العفو عن

المسيء لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حبا في ساعة واحدة لما أسداه النبي صلى الله عليه وسلم اليه من

العفو والمن بغير مقابل..وأن الإحسان يزيل البغض ويثبت الحب...وفيه الملائفة بمن يرجى إسلامه

من الأسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام ، ولاسيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من

قومه (٢)

وقال محمد بن إسحاق : ارتد أهل الإمامة عن الإسلام غير ثمامة بن أثال ، ومن اتبعه من

قومه ، فكان مقيما بالإمامة ينهاهم عن اتباع مسيلمة وتصديقه ، ويقول : إياكم وأمرأ مظلما

لانورفيه ، وإته لشقاء كتبه الله عزوجل على من أخذ به منكم ، وبلاء على من لم يأخذ به منكم ،

يابني حنيفة (٣)

فوقف وقفة رائعة أيام الردة فكان يحث بني حنيفة على الثبات والتمسك بدين الله ،

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي ، باب وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال ، والفتح ج ٨ ص ٨٧ وسيرة ابن هشام ج ٤

ص ١٠٥٣ تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ (المغازي) ص ٢٩١ و٢٩٢ ، وانظر أسد الغابة ج ١ ص ٢٤٨ ، وانظر الإستيعاب ج ٢ ص ٢١٢ و٢١٤ و٢١٥

(٢) فتح الباري ج ٨ ص ٨٨ و٨٩ (مرجع سابق)

(٣) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ١٠٥٣ (مرجع سابق)

فلما عصوه ورأى أنهم قد اتفقوا على اتباع مسيلمة عزم على مفارقتهم ، ومرّ العلاء بن الحضرمي ومن تبعه على جانب اليمامة ، فلما بلغه ذلك قال لأصحابه من المسلمين : إني والله ما أرى أن أقيم مع ما قد أحدثوا ، وإن الله تعالى لضار بهم ببليّةٍ لا يقومون بها ولا يقدّعون ، وما نرى أن نتخلف عن هؤلاء وهم مسلمون ، وقد عرفنا الذي يريدون ، وقدموا قريبا ، ولا أرى إلا الخروج إليهم ، فمن أراد الخروج منكم فليخرج ، فخرج مداللعلاء بن الحضرمي ، ومعه أصحابه من المسلمين ، فكان ذلك قدفّت في أعضاد عدوهم حين بلغهم مدد بني حنيفة (١)

٣ - وتتجلى لنا زيادة الإيمان كأثر للترغيب فيما قاله عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه

بعد ترغيب الرسول من الله عليه وسلم له (٢) فكان ماقال : رضيت يا رسول الله ، ثم قال : أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقتها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله ، ولا قتالاً في صد عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله (٣)

فالزيادة هنا تبدو فيما فعل عكرمة بعد إسلامه حيث عاهد على أن يكفر عن كل ما فعل في

(١) الاستيعاب ص ٢١٢ و ٢١٤ رقم (٢٧٨) مرجع سابق .

(٢) انظر ص ٢٧٥ من هذا البحث .

(٣) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٨٥٢ وزاد المعاد ج ٢ ص ٢٩٨ والسيرة الطلبية ج ٢ ص ٢١٧ (مراجع سابقة)

الجاهلية من العداوة والحرب والسباب بأن يعمل في الإسلام ما يوازي ذلك فينشق في سبيل الله ويرفع رايته ويقاقل في سبيله أضعاف ما فعل في الجاهلية .

وتبدو لنا الزيادة أيضاً فيما قاله أثناء معركة حنين عندما انكشف الناس وولوا مديريين عن

الرسول صلى الله عليه وسلم الا فئة قليلة فقال رجل من قريش : أبشربهزيمة محمد وأصحابه فوالله

لا يجبرونها أبدا ، فقال عكرمة : كونهم لا يجبرونها أبدا هذا ليس بيدك ، الأمر بيد الله ليس إلى

محمد منه شيء ، إن أديل عليه اليوم فإن له العاقبة غدا ، فقال سهيل بن عمرو : والله إن عهدك

بخلافه لحديث ! فقال له : يا أبا يزيد إننا كنا على غير شيء وعقولنا ذاهبة نعبد حجرا لا يضر ولا ينفع (١)

وزيادة الإيمان هنا تظهر في أسف عكرمة على ما كان منهم في الجاهلية واعتزازه بالإسلام

ويقينه بأن الله ناصر دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم .

يقول النووي : " وكان لعكرمة أثر عظيم في قتال أهل الردة ، بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ،

حيث كان أحد القادة الأثني عشر الذين قادوا الجيوش في حروب الردة (٢) إلى أن سقط شهيدا في

اليرموك بعد أن قاد كتيبة الغداة التي أوقفت زخم الهجوم الروماني وكان صمود فدائيتها من أهم

الأسباب التي حققت النصر في معركة اليرموك الحاسمة (٣).

أما الزيادة هنا فتبدو في بلائه الكبير في قتال أهل الردة ، والمساهمة في النصر في

معركة اليرموك الفاصلة .

(١) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون لعلي برهان الدين الحلبي ج ٢ ص ٧٠ (ت ط : ١٤٠٠ هـ دار المعرفة بيروت لبنان)

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ج ١ ص ٣٣٩ (ب:ت ، إدارة الطباعة المنيرية ، دمشق)

(٣) انظر تاريخ ابن عساکر ترجمة عكرمة بن أبي جهل ج ١١ ص ٧٥٥ و٧٥٦

ع - عن عبدالله بن مسعود^(١) قال : لما نزلت : { من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً

فيضاعفه له }^(٢) قال أبو الدحداح الأنصاري^(٣) : يا رسول الله وإن الله عزوجل ليريد منا القرض ؟

قال : « نعم يا أبا الدحداح » قال : أرني يدك يا رسول الله ، قال : فناوله بيده قال : فإنني قد

أقرضت ربي عزوجل حائطي^(٤) ، قال : وحائط له فيه ستمائة نخلة وأمّ الدحداح فيه وعيالها قال :

فجاء أبو الدحداح فنأداها يأمّ الدحداح قالت : لبيك ، قال : أخرجني فقد أقرضته ربي عزوجل^(٥)

وفي بعض الألفاظ : فعمدت إلى صبياتها تخرج ما في أفواههم ، وتنفض ما في أكمامهم ،

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كم من عذق معلق أو مدلى في الجنة لأبى الدحداح »^(٦)

والمكسب هنا مضاعفة أجر الإنفاق أضعافاً كثيرة { لا يحصى عددها } ، أما الأثر فهو استجابة

أبي الدحداح ، وبذله لله أغلى ثروته وأحبها إليه ، ثم يقين زوجته بالأجر ومبادرتها بالطاعة .

(١) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فارين مخزوم بن ساحلة بن كاهل بن الحارث بن قيم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار ، الامام الحبر ، فقيه الأمة ،

أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البصري ، حليف بني زهرة ، كان من السابقين الأولين ، ومن النجباء العالمين ، شهيداً ، وهاجر الهجرتين ، وكان يوم اليرموك على النفل ، ومناقبه

غزيرة ، روى علماً كثيراً ، مات بالمدينة ، ودفن في البقيع سنة اثنتين وثلاثين (سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٦١ - ٥٠٠) مرجع سابق .

(٢) سورة البقرة آية ٢٤٥

(٣) أبو الدحداح ، وقيل : أبو الدحداحة بن الدحداحة الأنصاري ، (أسد الغابة ج ٦ ص ٩٦) مرجع سابق .

(٤) بستانه : بمرحاً ، أفضل بستان المدينة

(٥) مجمع الزوائد للهيثمى ج ٦ ص ٣٢١ ، وقال : رواه البزار ورجاله ثقات ثم ذكره أيضاً في ج ٩ ص ٣٢٤ وقال رواه أبو يعلى والطبراني

ورجالهما ثقات ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح . وانظر زاد المسير ، لابن الجوزي ج ١ ص ٢٩٠ . وانظر تفسير القرآن العظيم لابن

كثير ج ١ ص ٢٥٩ ، وفتح القدير ج ١ ص ٢٦٢

(٦) انظر صحيح مسلم كتاب الجنائز ، باب ركوب المصلي على الجنائز إذا انصرف .

٥ - وجاء أعرابي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فرغبه بالإسلام فأسلم وطلب أن يهاجر مع

الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما كانت غزوة خيبر - وقيل حنين - غنم رسول الله وأخرج له سهمه ، وكان غائبا حين القسمة ، ويرعى ظهرهم ، فلما جاء دفعوا إليه سهمه فأخذه وجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : ما هذا يا محمد ؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « قسم قسمته لك » ، قال : ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمى ها هنا ، وأشار إلى حلقه بسهم ، فأدخل الجنة ، قال : « إن تصدق الله يصدقك » ، ولم يلبث قليلا حتى جيء به وقد أصابه سهم حيث أشار فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « صدق الله فصدقه » فكفنه الرسول صلى الله عليه وسلم في جبة للنبي صلى الله عليه وسلم ودفنه (١)

فالمكسب الذي رُغب به الأعرابي هنا هو الجنة - كما صرح هو بذلك : أنه وُعد بالجنة -

(١) رواه عبدالرزاق في المصنف (٢٧٦/٥) بإسناد صحيح . وفي دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٢٢

وزيادة الإيمان هنا تبدو في تصديق ويقين ذلك الرجل بموعد الله فأثمر ذلك التصديق

واليقين الإقدام والشهادة .

٦ – روى أنس بن مالك (١) رضي الله عنه : > غاب عمي أنس بن النضر (٢) عن قتال بدر

فقال : يا رسول الله : غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن أشهدني قتال المشركين ليرين الله

ما أصنع ، فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون قال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني

أصحابه ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ (٣) فقال :

(١) انظر ترجمته ص ٢٦٢ هامش رقم ٢

(٢) أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن الأنصاري الخزرجي النجاري قتل يوم أحد

شهيداً ، (أسد الغابة ١ ص ١٥٥) مرجع سابق .

(٣) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبييت ، أسلم على يد

مصعب بن عمير ، وكان من أعظم الناس بركة في الإسلام ، شهيداً : واحداً : والخندق واستشهد بعدها . (أسد الغابة

ج ٢ ص ٢٧٢) مرجع سابق .

ياسعد الجنة ورب النضر إنني أجدر يرحها دون أحد .

قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع ، قال أنس : فوجدنا به بضعاُ وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، ووجدناه وقد مثل به المشركون فمأعرفه أحد إلا أخته بينانه ، قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظروا وما بدلوا تبديلا } (١)(٢)

فانظر إلى زيادة الإيمان هنا وذلك في ندمه على تغيبه عن قتال المشركين وفوات غزوة بدر عليه ومعاهدته للرسول صلى الله عليه وسلم على الجهاد ثم اعتذاره عن أمر لم يفعله - انكشاف بعض الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم - وبراءته مما فعل المشركون وإقدامه بعزم و يقين طلباً للشهادة والجنة التي تلهفت نفسه واشتاقت إليها حتى أقسم أنه يجد ريحها في تلك اللحظات العاسمة .

٧ - وعن أنس رضي الله عنه قال : « انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا

المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقدم من أحد منكم إلى شيء حتى أكون أناذونه » ، فدنا المشركون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض » ، فقال عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه (٣) : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال : « نعم » ، قال : بخٍ بخٍ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يملك على قول بخٍ بخٍ ؟ »

(١) سورة الأحزاب آية ٢٣

(٢) رواه البخاري ج ٢ ص ١٢٨ ، كتاب الجهاد والسير ، باب قوله تعالى : { من المؤمنين رجال صدقوا... }

(٣) عمير بن الحمام بن الجرح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي ، شهد بدرًا ، وقتل فيها وهو أول قتيل من الأنصار في الإسلام في حرب (أسد الغابة ج ٤ ص ٢٩٠) مرجع سابق.

قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : < فإنك من أهلها > فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى أكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة . فرمى بما كان معه من التمرات ، ثم قاتلهم حتى قتل (١)

وزيادة الإيمان هنا تبدو في تعني عمير الشهادة ورجاؤه أن يكون من أهل الجنة وترجمته بالفعل لذلك التمني وذلك الرجاء عندما أيقن أنه - بوعد الرسول له من أهلها - حتى استطال المدة التي يستغرقها أكل تمرات بيده ..

٨ - وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عمرو بن العاص (٢) أنه بكى طويلا وهو في

سياقة الموت ، وحول وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه يقول : يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟

قال : فأقبل بوجهه ، فقال : إن أفضل ما نعدشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، إنني قد كنت على أطباق ثلاث ، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ، ولا أحب الي أن أكون قد استمكننت منه فقتلته ، فلومت على تلك الحال لكنت من أهل النار ، فلما جعل الله الإسلام في قلبي ، أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : ابسط يمينك فلأبأبعك فبسط يمينه ، فقبضت يدي ، قال : << مالك يا عمرو ؟ >> قال : قلت أردت أن أشتري .

(١) صحيح مسلم كتاب : الهجرة والمغازي ، باب : في غزوة بدر .

(٢) عمرو بن العاص بن وائل ، الإمام ، أبو عبد الله داهية قريش ورجل العالم ومن يضرب به المثل في القطنة والدهاء والحزم

ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل ، نزل المدينة ثم سكن مصر ، وبها مات وذلك في ليلة عيد الفطر

سنة ثلاث وأربعين (سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٦-٥٧) مرجع سابق .

قال : « تشترط ماذا ؟ » قلت : أن يغفر لي ، قال : « أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله(١)؟ وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له...»(٢) والمكسب هنا هدم ما سلف من الذنوب أما أثر هذا المكسب في زيادة الإيمان فنجده في ندم عمرو على حاله في الجاهلية وأفعاله ، ثم سعادته بالإسلام وحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحيائه منه .

وبعد عودة سرية مؤتة الى المدينة بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم أن قضاة بدأت تتجمع مرة أخرى تريد الدنو من المدينة ، فأرسل إلى عمرو بن العاص ، فلما جاءه قال له : « إنني أريد

(١) قال النووي رحمه الله : فيه عظيم موقع الإسلام والهجرة والحج وأن كل واحد منها يهدم ما كان قبله من المعاصي اهدانظر بلوغ

الأمانى من اسرار الفتح الرباني / أحمد عبدالرحمن البنا ج ١ ٩٤ (هل يؤخذ بأعمال الجاهلية)

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسلام يهدم ما قبله ، والحج والهجرة. ودلائل النبوة ج ٤ ص ٢٤٢، والمغازي ج ٢ ص ٧٤١ وما بعدها

أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك ، وأرغب لك من المال رغبة سالحة >> فقال له عمرو :

يارسول الله ماأسلمت من أجل المال ، ولكن اسلمت رغبة في الإسلام وأن أكون مع رسول الله

ﷺ ، فقال : >> يا عمرو نعم المال الصالح للعبد الصالح >> (١)

وأخرج أحمد في مسنده بسنده عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه كان يقول وهو على

المنبر للناس : ما أبعد هديكم من هدي نبيكم ﷺ !!

أما هوفأزهد الناس في الدنيا ، وأما أنتم فأرغب الناس فيها !! (٢)

وزيادة الإيمان هنا تبدو في زهد عمرو بالغنائم ، ثم إنكاره على من أقبل على الدنيا وحثه

الناس على الإقتداء بالرسول ﷺ في الزهد بالدنيا .

(١) رواه أحمد في المسند : الفتح الرباني (١٤٠/٢١-١٤١) بإسناد صحيح من مرسل عامر الشعبي، وانظر من خرج من ذكرهم

الساعاتي . وقال ابن حجر في الفتح : ج ٨ ص ٧٥ شرح الحديث ٤٣٥٨ عن هذا الحديث : روى أحمد والبخاري في الأدب

وصححه أبو عوانة وابن حبان والحاكم من طريق علي ابن رباح عن عمرو بن العاص قال : "....." وساق الحديث بمثل

ما ثبتناه هنا وخبر ارسال عمرو على تلك السرية ثابت في الصحيحين ولكن بدون تفاصيل كما عند أهل المغازي والسير .

انظر البخاري / الفتح ج ٧ ص ٢٦ ، كتاب الفضائل باب : فضائل ابي بكر. وانظر تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٤٢٩ .

(٢) مسند الامام أحمد ج ٤ ص ٢٠٤ (ط : المكتب الاسلامي)

٩ - وفي قصة اسلام الحبر اليهودي^(١) زيد بن سحنة بعد ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم له قال :

” يا عمر لم تكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه ، يسبق حلمه جهله ، ولا يزيد الجهل عليه إلا حلما ، فقد أخبرتهما ، فأشهدك يا عمر أنني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وأشهدك أن شطر مالي - وأنا أكثر اليهود مالاً - صدقة على أمة محمد ، فقال عمر رضي الله عنه : أو على بعضهم فإنك لاتسمعهم ، قلت : أو على بعضهم ، فرجع عمر وزيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال زيد : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده رسوله ، وأمن به وصدقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة ، ثم توفي زيد في غزوة تبوك مقبلاً غير مدير ، رحم الله زيداً^(٢)

المكسب الذي رُغب به زيد هو عفو الرسول صلى الله عليه وسلم عنه وحلمه عليه مما أدى إلى إسلامه ثم ترقيه في منازل الإيمان حيث أعلن - وهو أكثر اليهود مالاً - تصدقه بشطر ماله على المسلمين .. ولم يكتف ببذل المال بل حرص على طلب الشهادة في سبيل الله فشهد مشاهد كثيرة إلى أن تم له ما أراد في غزوة تبوك .

(١) انظر ص ١٤٠ و١٤١ و١٤٢ من هذا البحث .

(٢) المعجم الكبير (٢٢٢/٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٢٤٠): رواه الطبراني ، ورجاله ثقات وقال الحافظ بن حجر في الإصابة : (٢/٢٠٧) : رجال الإسناد موثوقون . أخرجه الطبراني في

المعجم الكبير ج٦ ص ٢٥٣ و٢٥٤ و٢٥٥ ، وانظر الخبر تمامه في سيرة النبي ص ٩١ و٩٣ وقال المحققان في تخريجه : أخرجه ابن حبان في صحيحه - زوائد ابن حبان ص ٥١٦ . ٢١٠٥ .

والحاكم ج٣ ص ٦٠٤ - ٦٠٥ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وهو من عُرف الحديث . وقال الهيثمي في مجمع ج٨ ص ٢٤٠ رجال الطبراني ثقات . وقال ابن حجر في الإصابة

ج١ ص ٥٤٨ ، ٥٦٦ : وقال : رجال الإسناد موثوقون .

وانظر إلى زيادة الإيمان تتجلى في تلك المواقف - بالإضافة إلى مذكرناه - :

أ - عن ثوبان (١) رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : << من يتقبل لي بواحدة اتقبل له

بالجنة ؟ >> قال ثوبان : أنا ، قال : << لاتسأل الناس شيئاً >> (٢)

: فكان ثوبان تسقط علاقة (٣) سوطه فلا يأمر أحداً أن يناوله ، وينزل هوفياً أخذها .

وَعِدُوا بِالْجَنَّةِ فَطَارَتْ نَفُوسُهُمْ شَوْقاً إِلَيْهَا فَلَمْ يَسْتَعِينُوا بِأَحَدٍ حَتَّى لَلْمَنَاوَلَةِ .

ب - وعن حكيم بن حزام أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : عما يدخل الجنة ؟

قال : << لا تسأل أحداً شيئاً >> (٤) فكان حكيم لا يسأل خادمه أن يسقيه ماء ، ولا يناوله ما يتوضأ به .

وعن حكيم بن حزام أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اليد العليا خير من اليد السفلى >>

قلت : ومنك يا رسول الله ؟ قال : << ومني >> قلت : والذي بعثك بالحق لاأخذ من أحد بعدك

عطية (٥) قال : فما رزأ من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً حتى قبضه الله تعالى إليه ، ولا من أبي بكر ،

ولا عمر ، ولا عثمان حتى مات رضي الله عنه

ج - وعن ابن عمر (٦) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : << اليد العليا خير

(١) ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم سُبِي من أرض الحجاز فاشتراه النبي واعتقه فلزم النبي وصحبه ، نزل حمص وبهاتمات سنة أربع وخمسين (سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٥-١٦) مرجع سابق

(٢) و(٤) صحيح أخرجه أحمد ٥/٢٧٥ . ٢٧٦ . ٢٧٧ . ٢٨١ وأبو داود ١٦٣٩ والنسائي ٥/١٠٠ وابن حبان ٥/١٦٤ والطبراني في الكبير ١٤٣٣ . ١٤٣٥

(٣) العلاقة : المعلق الذي يعلق به الإجماع . وعلاقة السيف والسرط ما في مقبضه من السير .

(٥) البخاري ١٤٧٢ . ٢٧٥٠ . ٢١٤٣ . ٦٤٤١ . ومسلم ١٠٣٥ . والترمذي ٢٥٨١ والنسائي ٥/١٠١-١٠٢ . وعبد الرزاق ٤١٠٠٠ . وأحمد ٣/٣٤٣

(٦) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزيز بن رياح بن قرظ بن رازح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب الإمام الفتوة شيخ الإسلام أسلم وهو صغير وهاجر مع أبيه . واستصغروم أحد

من اليد السفلى >> (١) فما سأل عمر بن الخطاب بعد شيئاً فمن سواه .

والنفس جُبلت على حب العطاء ولكن إذا كان التعفف ثمنه الجنة فما أسهل التعالي على

رغبات النفس حينئذ .

د - وانظر إلى شجرة الترغيب التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها :

يقول زيد بن ثابت رضي الله عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد بن

الربيع فقال لي : إن رأيته فأقرأه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف

تجدك ؟ قال : فجعلت أطوف بين القتلى ، فأتيته وهو بأخر رمق فقلت : يا سعد إن رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول لك أخبرني كيف تجدك ؟

فقال : وعلى رسول الله السلام ، وقل له : يا رسول الله أجد ريح الجنة ، وقل لقومي

الأنصار : لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله وفيكم عين تطرف وفاضت نفسه من وقته (٢)

والمرغب هنا التبشير بالجنة (٣) والزيادة تتمثل في يقين سعد رضي الله عنه بوجوده ريح

الجنة ، وحثه الأنصار - مع ما يعانیه من جراح واحتضار - على نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم

وحمایته حتى آخر رمق . فالشوق إلى الجنة والحنين إلى الشهادة ، يأتي بعجائب لا يتصورها

العقل ويحدث نشوة الإيمان التي تقضي على ألم الجراح .

(١) البخاري ٥٣٥٥ والفتح ج ٩ ص ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ . أحمد ٢٣٠ / ٢ ، ٢٤٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٣١٩ ، ٣٩٤ ، ٤٣٤ ، ٥ ، ٦٧ ، ٩٨ ، ١٥٢ والطبراني في الكبير كمانه كتر العمل (١٦٠ - ٨١) ومجمع الزوائد ٣ / ٩٨

(٢) زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ٩٦

(٣) حيث قال صلى الله عليه وسلم : « قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض » انظر ص ٢٩٢ هامش رقم (١)

هـ - ونجد زيادة الإيمان أيضاً في قصة إسلام عدي بن حاتم^(١) فلم يقف أثر الترغيب

عند إسلامه وقومه بل كانت له آثار إيمانية بعيدة المدى في تاريخ الدعوة الإسلامية .. فامتد أثر دخوله في الإسلام على أساس من الاختيار والرغبة الصادقة إلى ما بعد حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ذلك أنه لما ارتدت بعض عناصر قبيلة طي وهي قبيلته والتحقوا بطليحة بن خويلد في بزاجة ، وهذه العناصر من بطني (جديلة والغوث) وكانوا ألقاً وخمسائة ثبت عدي ومن اتبعه من قومه على الإسلام ، وصار يحذر المرتدين من اتباع طليحة ، وكان حريصاً على ألا تتلوث عشائره من طي بأقذار الردة ، واستطاع أن يقنع العناصر الطائفة المتمردة بالانسحاب من صفوف المرتدين الذين جمعهم طليحة في بزاجة.

فجعل العصاة من قبيلة طيء يرجعون عن عصيانهم ويعتصمون بالإسلام بعد أن فارقه ، فتركوا (بتأثير من عدي بن حاتم) صفوف المتمردين في بزاجة وكان هذا أول نصر معنوي عظيم يحققه المسلمون على قيادة الردة العليا في بزاجة ، الأمر الذي كان له أثره السيء الشديد على نفوس الخليط المحتشد من المرتدين في بزاجة ، فقد انسحب من هذا الخليط ألف وخمسائة فارس من طي وانضموا إلى جيش المسلمين ، ففت ذلك في عضد القائد طليحة بن خويلد وهيئة أركان حربه من أسد وغطفان^{(١)(٢)}

(١) انظر تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٥٣ ، والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٢٤ (مراجع سابقة)

(٢) وتفصيل ذلك أن عدي بذل مجهوداً عظيماً شرح فيه لسادات المنشقين المتمردين من قومه ما يترتب على تصرفهم من أخطار جسيمة عظيمة وكوارث عظيمة ستنزل بهم وبنسائهم وذريتهم وممتلكاتهم إن هم أصروا على الإنشقاق ومتابعة =

ولم يقف أثر الترغيب على عدي في مساعيه لثني قومه عن الردة بل كانت له أثار إيمانية أخرى فكانوا - أعني عدي وقومه - يقاتلون بين يدي خالد رضي الله عنه قتالاً لم يقاتلوا قبله في يوم من أيامهم التي سلفت ، ومدحهم خالد بن الوليد رضي الله عنه (١) .. ولم يقتصر قتالهم ضد طليحة فقط بل لما فرغوا منه توجهوا لمقاتلة المرتدين في أنحاء الجزيرة ومن ذلك ما فعله من حصار مسيلمة في اليمامة عندما التحم القتال كما قال رافع بن خديج : (..ونادى عدي بن حاتم ومكيث بن زيد الخيل : بطيء ، فتأبث إليهما طيء وكانوا أهل بلاء حسن ..) (٢)

= طليحة الكذاب ، لأن جيوش الإسلام ستنتصر عليهم لامحالة ، وما زال عدي يرغبهم ويرهبهم حتى رأى منهم بعض الإستجابة ، وأخيراً أقنعهم نهائياً فاستجابوا له ، ولكنهم طلبوا منه أن يعهدهم فترة من الوقت ، كي يتمكنوا من سحب عناصرهم التي قدمسكرت في بزاحة كجزء من جيش طليحة بن خويلد ، لأنهم يخشون أن يبطلش طليحة بهم أو يلقى القبض عليهم إن هوعلم برجعهم إلى الإسلام قبل أن يتمكنوا من الإنسحاب من جيشه ، فذهب عدي إلى خالد وأخبره نتيجة مساعيه ، وطلب منه أن يعهده عدة أيام حتى يأتيه بجميع الذين كان الشيطان أغواهم فارتدوا ، فوافق خالد ومنح عدياً المهلة التي يريد حتى جاءه عدي بهم ، ففرح خالد بذلك فرحاً عظيماً ، وكانت صفقة البياض في تاريخ السيد الميمون عدي بن حاتم الذي قال فيه المؤرخون بأنه خير مولود في أرض طيء وأعظمه عليهم بركة) انظر تاريخ

الطبري ج ٣ ص ٢٥٣ و ٢٥٤)

(١) انظر كتاب الفتوح لابن اعثم ج ١ ص ١٤ (مرجع سابق)

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١٤

وقالت نسيبة أم عمارة رضي الله عنها (١) : لقد رأيت عدياً يومئذ يصيح بطيء : صبراً فداكم أبي وأمي لوقع الأسل(٢)

-
- (١) هي نسيبة بنت كعب بن عمرو المازنية النجارية الأنصارية صحابية جليلة القدر عظيمة الهمة ، من السابقين الأولين في الإسلام ، كانت إحدى ثلاث نساء شهدن بيعة العقبة ، كما شهدت بيعة الرضوان أيضا ، شهدت أحداً والحديبية وعمرة القضية وحنيناً ، وحضرت حرب اليمامة ضد مسيلمة الكذاب مع ابنها حبيب الذي استشهد يومذاك وقطعت يدها في حرب اليمامة روت عن النبي احاديث ، وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة ١٣هـ .
- (٢) قال الذهبي جاء عدي بن حاتم إلى عمر رضي الله عنهما ، فقال : أما تعرفني ؟ قال : أعرفك ، أقممت - أي ثبت على الإسلام ولم ترتد ، فقد قدم على أبي بكر الصديق في وقت الردة بصدقة قومه إذ كفروا ، ووفيت إذ غدروا ، وأقبلت إذ أدبروا - (سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٦٤) (مرجع سابق) وانظر تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٤٧ ، وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٩٠ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ١٠ .

المبحث الثالث

أثر الترغيب في كف خصوم الدعوة

نستطيع أن نستجلي آثار الترغيب في كف خصوم الدعوة من خلال ردة فعل أولئك الخصوم
حيال من استخدم معهم هذا الأسلوب (عليه الصلاة والسلام) :

١ - ففي صلح الحديبية عندما بعثت قريش الحليس سيد الأحابيش لمفاوضة النبي ﷺ

رسم فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال : هذا فلان ، وهو من قوم يُعظمون البدنَ
فابعثوه له ، فبعثت له ، واستقبله الناس يلبنون . فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ، ما ينبغي
لهؤلاء أن يصدوا عن البيت . فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدنَ قد قلدت واشعرت ، فما
أرى أن يصدوا عن البيت (١).

قال ابن حجر : وفي رواية الزبير بن بكار : أبى الله الآن تحج لخم وجذام وكنده وحمير
ويمنع ابن عبدالمطلب . -وزاد ابن اسحاق - : فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي بقلائده
قدحيس عن محله رجع ولم يصل الى رسول الله ﷺ وغضب وقال :

يا معشر قريش ما على هذا عاقدناكم ، أيمد عن بيت الله من جاء معظماً له !! (٢) والذي نفس

الحليس بيده لتُخلن بين محمد وبين ما جاء له أولأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد(٣)

فانظر اثر الترغيب على هذا الرجل. [لقد استطاع ﷺ بمعرفته لدخول الرجل

(١) صحيح البخاري ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد ح٢٧٢١ والفتح ج٥ ص٢٢٩ ، والزاد ج٢ ص١٢٥

(٢) فتح الباري ابن حجر ج٢ ص٢٤٢

(٣) فتح الباري ١١/١٧١ ح٢٧٢٢ . ٢٧٢٢ . كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، بكتابة الشروط ج٥ ص٢٢١

المناسب له أن ينفذ الى قلب الرجل بل ويجعله يتبنى موقفه دون أن يكلمه أو يلقاه فأعلن الرجل عن رأيه بضرورة السماح لمحمد ﷺ بالاعتمار ، وهدد بالسلاح ما لم يتم تنفيذ ذلك .

وقدم هذا الأمر بحسن اختيار الأسلوب المناسب الذي يفهم به هذا الرجل ، وهوبعث الهدى

في وجهه [١]

فاستطاع الرسول ﷺ بهذا الأسلوب أن يصرف سيد الأحابيش وقد تبنى رأيه

بالعمرة دون أن يلقاه ، وكاد صف مكة الداخلي أن يتفجر وتقع المواجهة بين الأحابيش وقريش لولا

أن تداركت قريش الأمر وأصلحته مع الرجل ، ومع ذلك فقد أصبح في صف مكة تيار قوي ، أعلن

عن رأيه بضرورة السماح لمحمد ﷺ بالإعتمار ، وهدد بالسلاح ما لم يتم تنفيذ ذلك ، وقد تم

هذا الأمر حتى دون لقاء بين رسول الله ﷺ وسيد الأحابيش [٢]

(١) بتصرف من المنهج الحركي للسيرة النبوية / منير محمد الغضبان ج ٢ ص ١٨ (مكتبة المنار الأردن ، الزرقاء ، الطبعة

السادسة ١٤١١هـ)

(٢) انظر المرجع نفسه ج ٢ ص ١٨

٢ - روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم

بذات الرقاع (١) ، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين ،
وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطه ، فقال له : تخافني ؟

فقال له : << لا >>

قال : فمن يمنعك مني ؟

قال : << الله >> (٢)

وفي رواية لأبي بكر الإسماعيلي في صحيحه : فسقط السيف من يده ، فأخذ رسول الله

صلى الله عليه وسلم السيف ، فقال : << من يمنعك مني ؟ >>

قال : كن خير أخذ

فقال : << أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله >>

قال : لا ، ولكنني أعاهدك على ألا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك .

فخلى سبيله ، فأتى أصحابه فقال : جئتم من عند خير الناس (٣)

(١) أي في غزوة ذات الرقاع وسميت بذلك لأن لأن الصحابة نقيت أقدامهم في هذه الغزوة فكانوا يلفون على أرجلهم الخرق ،

صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة ذات الرقاع رقم الحديث ٤١٢٨

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع رقم الحديث ٤١٣٦ ج ٧ ص ٤٢٦

(٣) رياض الصالحين للإمام النووي ، باب في اليقين والتوكل ص ٥١-٥٢ ، وقال رواه أبو بكر الإسماعيلي في صحيحه ، وانظر

مشكاة المصابيح ، باب التوكل والصبر رقم الحديث ٥٣٠٥ ج ٣ ص ١٤٦ وقال الشيخ البناني الفتح الرباني ج ٧ ص ٢١ رواية صحيحة

٣ - وفي خبر إسلام صفوان بن أمية (١) رضي الله عنه أنه عند دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكة عام الفتح خرج فاراً ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه بردائه أماناً لصفوان ، ودعاه

إلى الإسلام وأن يقدم ، فإن رضي أمراً - يعني الإسلام - ؛ وإلا سيّره شهرين .

فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، ناداه على رؤوس الناس : يا محمد ، هذا جاءني بردائك ،

ودعوتني إلى القدوم عليك ، فإن رضيتُ ، وإلا سيرتني شهرين . فقال صلى الله عليه وسلم : >> انزل أبا

وهب >> فقال : لا والله حتى تبين لي . قال لك تسيير أربعة أشهر .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هوازن بحنين ؛ فأرسل إلى صفوان يستعيّره أداةً وسلاحاً

كان عنده . فقال طوعاً أو كرهاً ؟ قال : >> لا ، بل طوعاً >>

ثم خرج معه كافراً ، فشهد حنيناً والطائف كافراً (٢)

وهنا نجد صفوان يطلب امهاله شهرين ، فيمنحه الرسول صلى الله عليه وسلم أربعة أشهر كترغيب

له في النظر في الإسلام .

فوقف صفوان على الحياد على الأقل في تلك الفترة أثناء معارك الطائف وحنين ، بل على

العكس أعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعاره السلاح

(١) انظر ترجمته ص ٢٦٣ هامش ١

(٢) قال محقق سير اعلام النبلاء شعيب الأرنؤوط- : أخرجه مالك ج ٢ ص ٧٦ . ٧٥ في النكاح : باب نكاح المشرك إذا أسلمت

زوجته قبله ، وقال ابن عبد البر : وهو حديث مشهور معلوم عند أهل السير ، وابن شهاب إمام أهل السير . (سير اعلام النبلاء ج ٢

الخانمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، على ماأنعم به علي من نعم عظيمة ، ومن هذه

النعم ، كتابة هذا البحث .

وفي خاتمته أسأل الله سبحانه أن يتقبله بقبول حسن ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ،

وأن ينفع به عباده الصالحين من الدعاة وغيرهم - ويجدر في نهاية هذا البحث بيان أهم

ماتوصلت إليه من نتائج وأهم التوصيات التي أراها تستحق الذكر

لقد طوف البحث في أفاق دعوة النبي صلى الله عليه وسلم الكريمة ، موضوعها ، ووسائلها

، وأساليبها ، ومجالاتها ، وأثارها ، وقد تبين لي في ثنايا هذا البحث أهمية استخدام هذا

الأسلوب في الدعوة إلى الله أسوة برسول الهدى صلى الله عليه وسلم .

كما تبين لي أهمية مراعاة الاستفادة من الوسائل والأنواع ، واتخاذ الأساليب المناسبة

لظروف الدعوة ، زماناً ومكاناً ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم .

وتبين لي في ثنايا هذا البحث ، أهمية مراعاة أحوال المدعوين ، وذلك بالتعرف عليهم ،

والعناية بذوي المكانة منهم ، ومافي هذه المراعاة من دواعي الاستجابة للداعية وقبول دعوته .

كما تبين لي في ثناياها أن لهذا الترغيب حكم عظيمة ، أهمها أنه ينتهي بالمدعو إلى الرسوخ

في هذا الدين والثبات عليه .

وغرس العقيدة الاسلامية وتعميقها في النفوس أمرلابدمنه أوالوقبل كل شيء ، والداعية

الناجح يستطيع أن يحقق ذلك عن طريق استخدام الصور والمعاني القرآنية والنبوية عند عرضه

لثواب الله ، وتقريبها الى الأذهان مستخدما في ذلك شتى الطرق والوسائل .

إن ماتدعو اليه التربية الحديثة من التأكيد على البدء بأسلوب الترغيب (الثواب)

ليس بجديد ، لأن الدعوة الإسلامية قد استخدمت هذا الأسلوب في دعوة الناس منذ القدم .

كما تبين لي في ثناياه أن الترغيب القرآني والنبوي يعتمد على إثارة الانفعالات وتربية

العواطف الربانية كعاطفة الخشوع والتذلل والمحبة وربط هذه العواطف بالخالق سبحانه وتعالى .

هذا ويعتمد الترغيب على ضبط الانفعالات والعواطف والموازنة بينهما فلا افراط ولا تفريط .

إلى غير ذلك من المميزات والخصائص التي انفرد بها أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله.

التوصيات

وإنني بعد أن انتهيت من كتابة هذا البحث لأجد هنالك بعض التوصيات التي تجدر الإشارة

إليها والتنبيه إلى أهميتها وأهم هذه التوصيات مايلي :

١- اعداد دعاة مؤهلين لاستخدام أسلوب الترغيب ملتزمين بضوابطه وأدابه ويمكن تحقيق

ذلك من خلال عقد دورات للدعاة إلى الله - أسوة بدورات المبتعثين - يُبصِّرون فيها إلى الطريقة

المثلى في الدعوة إلى الله ، وأهمية مراعاة الأولويات في الدعوة أسوة بالنبي صلى الله عليه

وسلم ، وأهمية مراعاة الإستفادة من الوسائل المعاصرة ، والتي لاتتعارض مع شرع الله في الدعوة

، واستخدام الأساليب المناسبة لظروف الدعوة المكانية والزمانية .

(٣.٨)

٢- أوصي كذلك باختيار الدعاة المؤهلين للقيام بالمهام الدعوية من الذين تتوفر فيهم الأمور التي أشرنا إليها خلال هذا البحث ، ودعمهم وتيسير السبل الكفيلة بترفير مايلزم لهم لنجاح دعوتهم ، من أمور مادية ومعنوية ، ليتم على يدهم تحقيق النجاح المؤمل للدعوة الإسلامية

وأسأل الله - عزوجل - بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى ، أن يجعلني وإياهم وجميع المسلمين من المرغبين في الحق والراغبين فيه ، وأن يحسن لنا جميعاً النية والقصد والعاقبة إنه حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	رأس الآية	السورة
٦٢	٢٥	وبشرالذين آمنوا وعملوا	البقرة
١٧٥	٢٥	لهم فيها أزواج مطهرة	
٨٠	١٥٣	ياأيها الذين آمنوا استعينوا	
١٤٩	٢٠١	ومنهم من يقول ربنا آتنا	
٢٠٨	٢٢٢	إن الله يحب التوابين	
٨٥	٢٣٧	وإن تعفوا أقرب للتقوى	
١٦٨	٢٥٧	الله ولي الذين آمنوا	
١٩٢	٢٦١	والله يضاعف لمن يشاء	
١٩٤	٢٦١	مثل الذين ينفقون أموالهم	
١٠٧	٢٦٥	ومثل الذين ينفقون	
٢٢٢	٣٠	يوم تجد كل نفس	آل عمران
١٨٩	٩٧	ومن دخله كان آمناً	
٩٠	١٣٣-١٣٤	وسارعوا إلى مغفرة	
٢١٩	١٣٥	والذين إذا فعلوا فاحشة	
١٤٩	١٥٢	منكم من يريد الدنيا	
١٢٣	١٦٩	ولا تحسبن الذين قتلوا	
١٧٧-١٧٢	١٨٥	كل نفس ذائقة الموت	
١٧٧	١٣	ومن يطع الله ورسوله	النساء
٢١٨	٣١	نكفر عنكم سيئاتكم	
٢٥٣-٤٣	٤٨	إن الله لا يغفر أن يشرك به	
٦٢	٥٧	والذين آمنوا وعملوا	
١٧٣	٧٧	قل متاع الدنيا قليل	
١٠	٩٦	إن الذين تتوفاهم الملائكة	

الصفحة	رقم الآية	رأس الآية	السورة
٧٤	١٠٠	ومن يخرج من بيته مهاجراً	النساء
٦١	١٢٤	ومن يعمل من الصالحات	
٦٩	٢٧	إنما يتقبل الله من المتقين	المائدة
١٦٨	٥٦-٥١	ومن يتولى الله ورسوله	
٢١٦-٢١٥-١٦٤	٦٦-٦٥	ولو أنهم أقاموا التوراة	
١٩٣	١٦٠	من جاء بالحسنة	الأنعام
٧٥	٢٩	وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد	الأعراف
٦٩	٣٥	فمن اتقى وأصلح	
٦٢	٤١	والذين آمنوا وعملوا	
٢٠٣	٤٣	ونودوا أن تكلم الجنة	
٢٩	٤٥	ونادى أصحاب النار	
٥٤	٥٦	ولاتفسدوا في الأرض	
٢٢١	٩٥	ثم بدلنا مكان السيئة	
٢١٦-٢١٥-١٦٥	٩٦	ولو أن أهل القرى	
١٥٧	١٣٧	وأورثنا القوم الذين كانوا	
١١٠	١٧٦	فاقصص القصص لعلمهم	
٢١٨	٢٩	إن تتقوا الله يجعل لكم	الأنفال
٢٥٢-٢٢٩-٤٢-٣٨	٣٨	إن ينتهوا يغفر لهم ما قد	
٦٨	٦٩	واتقوا الله إن الله غفور	
٢٢٧	٧٠	يا أيها النبي قل لمن في	
٦٩	٧٤	إن الله يحب المتقين	التوبة
٢٤٩-٤٠	١١	فإن تابوا وأقاموا الصلاة	

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	<u>رأس الآية</u>	<u>السورة</u>
٨.	١٨	إنما يعمر مساجد الله	التوبة
١٨.	٢١	يبشرهم ربهم	
١٨٩	٥٥	إنما يريد الله ليعذبهم	
١٧٧	٧٢	وعد الله المؤمنين والمؤمنات	
٥٤	١.٢	خلطوا عملاً صالحاً	
١٧١	١٢٤	وإذا ما أنزلت سورة	
٦٢	٩	إن الذين آمنوا	يونس
٧٥	٢٢	دعوا الله مخلصين	
٢.٤-١١٥	٢٦	للذين أحسنوا	
١٦٨	٦٤-٦٢	ألا إن أولياء الله	
٣٥	٦٤-٦٣	الذين آمنوا وكانوا يتقون	
١٨.	٦٥	لهم البشرى في الحياة الدنيا	
٢١٥-٢١٠-١٦٤	٣	وأن استغفروا ربكم	هود
٢١٢	٥٢	ويزيدكم قوة	
٢.٣	١.٨	وأما الذين سعدوا ففي الجنة	
٢١٨	١١٤	إن الحسنات يذهبن السيئات	
١٨٧	١٢	وإناله لحافظون	يوسف
١٧٥	١٣	أكلها دائم وظلها	الرعد
٢١٣-٢١١	١.	يدعوكم ليغفر لكم	ابراهيم
١.٢	٢٥-٢٤	ألم تركيف ضرب	
١٨٨	٢٧	يثبت الله الذين آمنوا	

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	<u>رأس الآية</u>	<u>السورة</u>
١٧٦	٣١-٣٠	ولدار الآخرة خير	النحل
٨٥	٩٠	إن الله يأمر بالعدل	
-١٥٢	٩٧	من عمل صالحاً من ذكر	
٢٤	١٢٥	ادع إلى سبيل ربك	
٢٧٣	١٢٦	وإن عاقبتم فعاقبوا	
٢٠١	٢١-١٨	انظر كيف فضلنا	الاسراء
٩٦	٨٩	ولقد صرفنا للناس	
١٦٨	٤٤	هنالك الولاية لله	الكهف
٢٢٢	٤٩	ووضع الكتاب فترى	
١٧٦	٤٦-٤٥	واضرب لهم مثل الحياة	
١٠٩	٦٤	فارتدا على اثارهما	
٢٠٣	١٠٧	إن الذين آمنوا وعملوا	
٥٤-٧٤	١١٠	فمن كان يرجو لقاء	
٧٠	٦٣	تلك الجنة التي نورث	مريم
٦٨	٧٢	ثم ننجي الذين اتقوا	
١٤	٤٤	فقولاله قولاً لينا	طه
٢٠١	٧٥	ومن يأتيه مؤمناً	
١٦٧	٢٠	وجعلنا من الماء	الأنبياء
١٨٩	١٠١	إن الذين سبقت لهم	
١٦٩	٣٨	إن الله يدافع عن الذين	الحج
١٠	٥٤-٥٢	وما أرسلنا من قبلك	
١٥٩	٥٤	وإن تطيعوه تهتدوا	النور
١٥٥	٥٥	وعد الله الذين آمنوا	

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	<u>رأس الآية</u>	<u>السورة</u>
٤٣-٣٥ - ٢٢١-٢٥٦	٧٠-٦٨	والذين لا يدعون مع الله	الفرقان
٢٥٢-٢٢٣-٥٩-٤٧-			
١٩٩	٧٥	أولئك يجزون الغرفة	
٧٣	٦٢	أمن يجيب المضطر إذا دعاه	النمل
٨٧-٢٥٩	٥٤-٥٢	الذين أتيناهم الكتاب	القصص
٥٩	٦٧	فأما من تاب وأمن	
٨١	٤٥	وأقم الصلاة إن الصلاة	العنكبوت
٦١	١٥	فأما الذين آمنوا وعملوا	الروم
٩٨	٥٨	ولقد ضربنا للناس في هذا	
٧٥	٣٢	وإذا غشيهم موج كالظلل	لقمان
١٩٨-١٧٧	١٧	فلاتعلم نفس ما أخفي لهم	السجدة
١٧٥	٤٦	بيضاء لذة للشاربين	الصافات
٢٢	٤٤ و٤١	واذكر عبدنا أيوب	ص
١٧٥	٥٤	إن هذا لرزقنا ما له من نفاد	
١٩٢	١٠	إنما يوفى الصابرون	الزمر
١٩٩	٢٠	لكن الذين اتقوا	
٢٥٦-٢٥٣-٤٤	٥٤ و٥٣	قل يا عبادي الذين اسرفوا	
٢٤	٢-١	حم # تنزيل الكتاب	غافر
١٦٩	٥١	إنا لننصر رسلنا	
٢٧٥	٢٤	ولاتستوي الحسنة	فصلت
١٨٢-١٨٠	٣٠	تتنزل عليهم الملائكة	
١٨١	٣٢-٣٠	إن الذين قالوا ربنا	

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	<u>رأس الآية</u>	<u>السورة</u>
٣٠	٣٤	ولاتستوي الحسنة	فصلت
٨٧	٣٤-٣٣	ومايلقاها إلاالذين	
٨٧	٣٧-٣٦	والذين إذا أصابهم	الشورى
٨٨	٣٧	فمن عفا وأصلح	
٨٥	٤٠	فمن عفا وأصلح	
١٨٩	٦٩-٦٨	ياعباد لاخوف عليكم	الزخرف
٢٠٣	٥٦	لايذوقون فيها الموت	الدخان
٢٥٥-٤٦	٣١	ياقومنا أجيئوا داعي	الاحقاف
١٧٥-١٠٤	١٥	مثل الجنة التي وعد	محمد
١٠٤	٢٩	محمد رسول الله	
٥٩	٢٩	وعدالله الذين	الفتح
٩٧	٢٤و٢٣	وحور عين	الواقعة
٦١	١٢	يوم ترى المؤمنين	الحديد
١٧	٢٢	لاتجد قومأ يؤمنون	المجادلة
١٦	٨	لاينهاكم الله عن الذين	الامتحنه
١٥٧	٩	هوالذي أرسل رسوله	الصف
١٦٩	١٤-١٣	وأخرى تحبونها	
١٧١	٨	ولله العزة	المنافقون
٢١٨	٩	ومن يؤمن بالله	التغابن
٨٦	١٤	وإن تعفوا وتصفحوا	
١٩٣	١٧	من جاء بالحسنة فله	
١٧٠	٣	ومن يتوكل على الله	الطلاق
٢١٨-٦٨	٥	ومن يتق الله يكفر	

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>	<u>رأس الآية</u>	<u>السورة</u>
٢٢٤-٦١	٨	يوم لا يخزي الله النبي	التحريم
٢٢٣-١٩٥	٢٤-١٩	هاؤم اقرءوا كتابيه	الحاقة
٢١٢-٢١١-١٦٣	١٢-١٠	فقلت استغفروا ربكم	نوح
٢١٥-١٦٤-٢٤	١٦	وأن لو استقاموا على	الجن
١٩٨	٢٠	وإذا رأيت ثم رأيت	الانسان
١٩٠	٤١	إن المتقين في ظلال	المرسلات
٦٨	٣١	إن للمتقين مفازا	النبأ
١٨٤	٢١-١٩	وما أدراك ما عليون	المطففين
١٩٥	٩-٧	فأما من أوتي كتابه	الانشقاق
١٨٣	٣٠-٢٧	ياأيتها النفس المطمئنه	الفجر
٢	٨-٧	فإذا فرغت فانصب	التين
٢٢٢	٨	ومن يعمل مثقال ذرة	الزلزلة
١٩٧	٣-١	إنا أعطيناك الكوثر	الكوثر
١٩	٦-١	قل ياأيها الكافرون	الكافرون

ثانياً : فهرس الأحاديث الشريفة

رقم الصفحة	راس الحديث	المسلسل
	(١)	
٢٤٤	أحسننت إليك	
٢٩٧	ابسط يمينك لأبايعك	
١٥٥	اتق الله حيثما كنت	
٢٠٤	احل عليكم رضواني	
٢٣٣	اخبروا مالكا ان اتاني	
١٤	اذا اتاكم كريم قوم	
١١٦	اذا فرغ الله من القضاء	
١١٥	اذا دخل أهل الجنة الجنة	
١٧٩	اذا وضعت الجنازة	
١٩١	اذا كان يوم القيامة	
٨٠	اذا رأيتم الرجل يتعاهد	
١٩١	اذا كان يوم القيامة ماج الناس	
٢٤٣-٢٤٢	اذهبوا فاقطعوا عني لسانه	
١٠١-٨٢	أرأيتم لو أن نهرا	
١٥-١٤	أسلم يا ابا الحارث	
٣٨	الإسلام يهدم ما قبله	
٢٤٠	اسلموا فإن محمداً يعطي	
٢٦٠	اسلمت على ما أسلفت من خير	
٨٥	اسألك العفو والعافية	
٢٩٨	الاسلام يهدم ما قبله	
١٢٦	اشترى رجل من رجل عقارا	
٢٣٧	اعطى النبي صلى الله عليه وسلم صفوان	
٢٦٧	اعطاني رسول الله	

رقم الصفحة	رأس الحديث	المسلسل
١٦	اعلمي أن الله هو الذي سقانا	
١٧٧-١٩٨	اعدت لعبادي الصالحن	
٢٣٨-٤٠-٢٣٠-٢٤٩	امرت ان اقاتل الناس	
٢٥٤	امابشرك رسول الله	
٨٣	الاخبركم بما يحاوله الله به الخطايا	
١٤٥	امتهوكون فيها ياابن الخطاب	
١٤٦	اماوالله اني لأخشاكم لله	
٢٢٩	انطلقوا الى يهود	
٢٣٨	اني لأعطي الرجل وغيره احب	
٢٣٩	ان عليا بعث الى النبي	
٢٥٤-٤٥	انواخذ بما عملنا في الجاهلية	
٢٦٤	ان كان الرجل ليسلم	
٥٨	ان الملائكة تسأل العبد	
٧٢	انه ليس من بني سلمة الا مقاتل	
٧٤	ان الله لايقبل من العمل	
٧٥	ان بالمدينة رجالا	
	انما ينصرالله هذه الأمة	
٨٣	انكم سترون ربكم	
١٥٣	ان الله لايظلم المسلم حسنة	
١٧٩	ان الميت تحضره الملائكة	
١٨١	ان العبد المؤمن اذاكان في انقطاع	
٣٠٢	ان رأيته فأقرأه مني	
١١	ان رسول الله اتى بمال	
١٢٣	ان هذه المساجد لاتصلح لشيء من هذا	
١٢٩	ان هذا اخترط سيفه	

رقم الصفحة	رأس الحديث	المسلسل
١٢	انه اعطى رهطاً وأناجالس	
١٣	اني لأعطي الرجل	
١٤	انزل اباوهب	
٤٧	ان ناسا من أهل الشرك	
٤٩ و ٤٨	ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث عشر	
١٢٦	ان رجلا حضره الموت	
١٨٥	ان صدق عبدي فافرشوه	
١٩٤	ان رجلاً تصدق بناقة	
٢٠١	ان في الجنة مائة درجة	
٢٠١	ان أهل الجنة	
٢٠٣	ان لكم ان تصحوا	
٢٠٨	انا عند ظن عبدي بي	
٢٢٢	اني لأعلم آخر اهل الجنة	
١٩٩	ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها	
١٠٢	انما مثل المجلس الصالح	
١٣٢	انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا	
١٢٠	انما هو فضلي	
١١١	انا سيد الناس يوم القيامة	
١١٣	ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه فيما يرى	
١١٤	ان الله عزوجل يقول لأهل الجنة	
١١٦	ان رجلا من اهل الجنة استأذن	
١٢٧	ان لله تعالى ملائكة سيارة	
	(ب)	
٤٩	بايعنا رسول الله	
٢٦٨	بلغني أن حكيم بن حزام اخرج	

رقم الصفحة	رأس الحديث	المسلسل
٣٠	بشروا ولا تنفروا	
١٣٤	بينما انا أصلي مع رسول الله	
١٣١	بينما نحن في المسجد مع رسول الله	
	(ت)	
١١٧	تعلموا سورة البقرة	
١٨٤	تفتح لها ابواب السماء وتجعل في كفن	
٥٧	تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في	
١٠٠	ترى المؤمنين في تراحمهم	
	(ج)	
٥١	جاء رجل فأعطه غنما	
٣	جزاك الله خيراً ففعلت	
	(ح)	
١٩٣	الحسنة بعشر امثالها	
	(خ)	
١٢٧	خرج رجل يزور اخأله	
١٢٥	خرج ثلاثة فقيمت	
	(ر)	
٧٦	الراهب والغلام والساحر	
	(ز)	
١٥٥	زويت لي الأرض فرأيت مشارقها	
	(س)	
١٩٠	سبعة يظلهم الله	
١١٤	سلام عليكم بما صبرتم	
١٤٠	سمعت النبي صلى الله عليه وسلم رأي رجلاً سميناً	
٢٧-٢٨	صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم	

(ع)

٤٣

عندما بعث رسول الله ﷺ الى وحشي

(غ)

٢٩٥

غاب عمي انس بن النضر

(ف)

٢٤٥

فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله

٣٠٨

فمن يمنعك مني

(ق)

٣٠٩

قال لك تسيير اربعة اشهر

١٢٤

قال رجل لاتصدقن الليلة بصدقة

١٨٥

القبر اول منازل الآخرة

٢٨٨

قد آمننا بك فصدقناك

٢٨٦

قدمت على رسول الله فدخلت

١٧

قدمت علي أمي وهي مشركة

٢٩٤

قسم قسمته لك

٨١

قسمت الصلاة بيني وبين عبدي

٧٦-٥٧

قصة النفر الثلاثة

٢٩٦

قوموا إلى جنة عرضها السموات

(ك)

١٢١-٣٢

كان فيمن قبلكم رجل قتل

٢٢٠-١٢٥

كان الكفل من بني اسرائيل

كنت امشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني ٢٤٤

٣

كيف انتم اذا مرج الدين

١٧

كان غلام يهودي يخدم

(ل)

٣٠١	لاتسأل احداً شيئاً
١٣٢	لاتكن عوناً للشيطان
١٩	لاخير في دين لاصلاة فيه
٢٦٥	لبث عشر سنين يتبع الناس
٢٠٩-١٢٢	لله اشد فرحاً
١٢٣	لما اصيب اخوانكم باحد
١٤٢	لقد لقيت من قومك
١٥٨	لاتلبثون الا قليلاً حتى يجلس الرجل منكم
١٧٤	لوان امرأة من نساء أهل الجنة
١٩٨	للبنة من ذهب ولبنة من فضة
٢٤٨	لوسألتني هذه القطعة ما اعطيتها
٩١	ليس الشديد بالصرعة
٢٩	ليس على مسلم جزية (م)
١٣٤	ما بال اقوام يقولون كذا
٢٦٦-٥١	ماسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٧٣	ما تظنون اني فاعل بكم
٢٨٢	ما عندك يا ثمامة
٢٢٤	مامثله جهل الاسلام
١٠١	مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن
١١٩	مثل المسلمين واليهود والنصارى
١٢٢	مثل القائم على حدود الله
٣٥	ما تقرب الي عبدي بشيء
١٤	ما ترى ما يقول ابوالحباب
٢٣٥	ماسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام

رقم الصفحة	رأس الحديث	المسلسل
٨٣	مامن امرىء مسلم تحضره صلاة	
٢٠	من حدث عني بحديث يرى انه كذب	
١٦٩	من عادى لي وليا	
٢٢٣	من سره أن يسبق الدائب المجتهد	
٢٥٩٤٨	من محمد بن عبدالله ورسوله الى هرقل	
٣٠١	من يتقبل لي بواحدة	
٢٦١	من يؤيني وينصرني	
١٧٤	موضع سوط في الجنة	
١٧٩	من احب لقاء الله	
٢١٠	من سعادة المرء أن يطول عمره	
٧٤	من سأل الله الشهادة	
١٩٣	من قرأ حرفاً من كتاب الله	
٢٠٣	من يخل الجنة ينعم	
٩٨	المؤمن للمؤمن كالبنيان	
١٠٠	المؤمنون كرجل واحد	
	(ن)	
٢٦٤	نعم الرجل عبدالله	
١٩٨	نور يتلأأ وريحانة تهتز	
	(هـ)	
٣٠٦	هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن	
٢٤١	هل يعجبك هذا	
٤٩	هل لكم خير مما جئتم له	
٤٩	هل لك في خير	
١٩٧	هل تدرون مالكوثر (و)	
٢٨٨	والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن	

رقم الصفحة	رأس الحديث	المسلسل
١٩٧	هل تدرون مالكوثر	
	(و)	
٢٨٨	والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن	
١٠٠	والذي نفسي بيده لا يؤمن	
١٥٨	والله ليتمن الله هذا الأمر	
١٧٣	والله ما الدنيا في الآخرة	
١٩٠	وعزتي وجلالي لا اجمع لعبيدي امنين	
١٧٤	ولقاب قوس احدكم	
	(ي)	
٢٢٧-٤٨	ياايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا	
٤٤	ياايتاه اما بشرك رسول الله	
١١	يامعشر الأنصار	
٨٥	ياأل غالب اتبعوه تفلحوا	
٦٠	يجمع الله تبارك وتعالى الناس	
٢٦٣-٥٠	ياايها الناس افشوا السلام	
١٤٧	ياعائشة لقد قلت كلمة	
١٤٤	ياعمر اناوهوكننا احوج	
١٣٧	يسرا ولاتعسرا	
٢٩٩	ياعمر و نعم المال الصالح للعبد	
٣٠١	اليد العليا خير	
٢٩٣	يارسول الله ان الله ليريد منا القرض	
١٩٦	يجمع الله الناس يوم القيامة	
٢٠٥	يااهل الجنة ان لكم عند الله موعدا	
١٢٠	يمر النبي ومعه النفر	
١١٨	يصاح برجل من أمتي	
١٢٣	يتعاقبون فيكم ملائكة	
١٢٩	ياعائشة ان الله رفيق	
٢٤٦	يارسول الله ان بصري	

ثالثاً فهرس المصادر والمراجع

(أ) القرآن الكريم :

- ١ - القرآن الكريم أنظر فهرس الآيات من الصفحة ٣٠٩ - ٣١٥
- ٢ - أحكام القرآن لحجة الإسلام الإمام أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص تحقيق محمد الصادق قمحاوي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٠٥هـ .
- ٣ - أسباب النزول للواحدي ، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .
- ٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، تأليف محمد الأمين بن محمد الشنقيطي ، مكتبة ابن تيمية ١٤٠٨هـ .
- ٥ - تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (ط: ٢/١٤٠٣هـ):
- ٦ - تفسير التحرير والتنوير ، تأليف سماحة الأستاذ العلامة الإمام الشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٨٤م .
- ٧ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تأليف العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، حققه وضبطه محمد زهري النجار ، مكتبة الهدى الاسلامية ، الخبر ، مكتبة الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الرياض (س١/١٤٠٨هـ)
- ٨ - تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، تأليف محمد رشيد رضا ، دار المعرفة (ط٢ بدون تاريخ)
- ٩ - تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ
- ١٠ - تفسير غرائب القرآن للنيسابوري ، المطبوع بهامش تفسير الطبري) دار الفكر العربي ١٤٠٨هـ
- ١١ - تفسير البغوي (معالم التنزيل) الإمام أبي محمد الحسين ابن مسعود البغوي ، (دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٩هـ)

- ١٢ - تفسير سورة النور لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، نقل تلميذة: عبدالله الأهدل ، ط: أولى ، ١٤١٠هـ ، دارالمجتمع للنشر والتوزيع ، جدة .
- ١٣ - التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ، داراحياء التراث العربي ، بدون تاريخ
- ١٤ - جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دارالفكر العربي ١٤٠٨هـ .
- ١٥ - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دارالكتاب العربي ، بدون تاريخ .
- ١٦ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل ، للإمام محمود بن عمر الزمخشري ، رتبه وضبطه مصطفى حسين أحمد ، دارالكتاب العربي (ط ١٤٠٧/٣هـ)
- ١٧ - المحرر الوجيز في تفسيرالكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب ابن عطية الأندلسي ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب (ط : ٢ ، ١٤٠٣هـ)
- ١٨ - المفردات في غريب القرآن ، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، دارالمعرفة ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ .
- ١٩ - البرهان في علوم القرآن للزركشي ط: أولى ، ب:ت ، منشورات داراحياء الكتب العربية - مصر ، القاهرة
- ٢٠ - الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي ط:ثانية ١٤١١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- ٢١ - الإكليل في استنباط التنزيل ، بدون تاريخ ورقم الطبعة .
- ٢٢ - الأمثال في القرآن ، د. الشريف منصور بن عون العبدلي ، ط: أولى ١٤٠٦هـ ، عالم المعرفة .
- ٢٣ - الأمثال في القرآن ، د.محمود بن الشريف ، ط:رابعة ١٩٨٥م ، دارمكتبة الهلال بيروت لبنان .

- ٢٤ - الأمثال القرآنية ، عبدالرحمن حبنكة الميداني
- ٢٥ - القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، لعبدالكريم الخطيب (ب:ت، الناشر دار المعارف ، بيروت ، لبنان)
- ٢٦ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، بدون رقم للطبعة وتاريخها
- ٢٧ - روح المعاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ط : ١٤٠٨هـ ، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ودمشق .
- ٢٨ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تأليف محمد ابن علي الشوكاني ، دارالفكر للطباعة ، بدون تاريخ .
- ٢٩ - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دارالشروق (ط٩ / ١٤٠٠هـ)
- ٣٠ - مختصر تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق محمدالصابوني دارالقرآن الكريم ، بيروت ، ط : سابعة ١٤٠٢هـ
- ٣١ - نظرات في القرآن محمد الغزالي ، ط : رابعة ١٣٨٣هـ دارالكتب الحديثة ، مصر
- ب - الحديث الشريف :**
- ٣٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجدالدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمدالمكتبة العلميةبيروت
- ٣٣ - الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، تأليف أحمد بن عبدالرحمن البنا ، داراحياء التراث العربي ، بيروت بدون تاريخ
- ٣٤ - المستدرک على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري دارالكتاب العربي ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ .
- ٣٥ - المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري ، انتقاه وقدم له وعلق على حواشيه ووضع فهرسه د . يوسف القرضاوي ، ب:ت ، من منشورات مركز بحوث السنة والسيرة .
- ٣٦ - تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي ، للإمام الحافظ ابي العلا ابن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ، المكتبة السلفية بالمدينة ، ط : ثانية ١٣٨٤هـ

٣٧ - جامع الترمذي للإمام الترمذي ، شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي
(ط٢ / ١٣٩٥هـ)

٣٨ - رياض الصالحين للإمام النووي ، تحقيق الألباني ، ط: الثالثة ، بيروت
المكتب الإسلامي ١٤٠٦هـ .

٣٩ - غريب الحديث للإمام أبي اسحاق الحربي ، ط: اولى ١٤٠٥هـ دارالمدني
للطباعة والنشر جدة .

٤٠ - صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي
ضبطه ورقمه ، وذكر تكرار مواضعه وشرح الفاظه وخرج أحاديثه في
صحيح مسلم ووضع فهرسه الدكتور / مصطفى ديب البغا ، اليمامة
للطباعة والنشر والتوزيع ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع
(ط٤ / ١٤١٠هـ)

٤١ - صحيح سنن الترمذي ، تأليف محمدناصرالدين الألباني ، الناشر مكتب
التربية العربي ، لدول الخليج العربي (ط١ / ١٤٠٨هـ)

٤٢ - صحيح سنن أبي داود ، صحح أحاديثه محمد ناصرالدين الألباني ،
الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج (ط١ / ١٤٠٩هـ) .

٤٣ - صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري
تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، داراحياء التراث العربي ١٣٧٤هـ .

٤٤ - صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ، تحقيق محمدناصرالدين
الألباني ، ط: ثانية ١٤٠٦هـ ، المكتب الإسلامي ، دمشق .

٤٥ - صحيح مسلم بشرح النووي ، للإمام النووي ، دارالفكر للطباعة ،
بدون تاريخ .

٤٦ - فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني
دارالفكر للطباعة والنشر ١٤١١هـ

٤٧ - فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة محمد المدعو بعبدالروؤف
المنائي ، ط: ثانية ١٣٩١هـ ، بيروت ، لبنان .

- ٤٨ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، طبعة دار صادر بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .
- ٤٩ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مجموعة مؤلفين ، مطبعة بريل في مدينة ليدن ١٩٦٢ م .
- ج - السيرة النبوية :**
- ٥٠ - البداية والنهاية ، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ، مكتبة المعارف ، بيروت بدون تاريخ .
- ٥١ - خاتم النبيين ، تأليف صاحب الفضيلة الأستاذ محمد أبوزهرة ، المكتبة القصرية ، صيدا ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٥٢ - الرحيق المختوم ، صفي الدين المباركفوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (ط ١ / ١٤٠٥ هـ)
- ٥٣ - الروض الأنف للسهلي ، تحقيق وتعليق وشرح عبدالرحمن الوكيل ط : أولى القاهرة ، دار النصر ١٣٧٨ هـ .
- ٥٤ - زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه ، وعلق عليه ، شعيب الأرنؤوط ، عبدالقادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، (ط ٤ / ١٤٠٧ هـ)
- ٥٥ - السيرة النبوية للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .
- ٥٦ - السيرة النبوية لابن هشام أبي محمد عبدالملك بن هشام المعافري ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٥ م .
- ٥٧ - السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، الدكتور محمد محمد أبوشهبة ، دار القلم ، دمشق ، (ط ٢ / ١٤٠٢ هـ)
- ٥٩ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي ، تحقيق مجموعة من العلماء ، مؤسسة علوم القرآن ، دار الفيحاء ، عمان ، ط : ثانية ١٤٠٧ هـ .

- ٦٠- فقه السيرة النبوية ، محمد سعيد البوطي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، (ط ١٠ / ١٤١١هـ)
- ٦١- المنهج الحركي للسيرة النبوية ، منير محمد الغضبان ، مكتبة المنار ، بدون تاريخ - ط ٢ / ١٤٠٦هـ)

الدعوة الإسلامية :

- ٦٢- اسس الدعوة في سورة ابراهيم عليه السلام ، بحث مكمل لدره الماجستير في الدعوة ، مقدم لكلية الدعوة والإعلام بالرياض ، كتبه البحث مسفر البواردي غير مطبوع .
- ٦٣- أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا ، د.عبدالغني محمد سعد بركة ، ط: أولى ١٤٠٢هـ ، مكتبة وهبة القاهرة .
- ٦٤- أصول الدعوة ، تأليف الدكتور / عبدالكريم زيدان ، دارالوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة (ط ٥ / ١٤١٢هـ)
- ٦٥- الدعوة إلى الله في سورة ابراهيم الخليل ، تأليف محمد بن سيدي بن الحبيب ، دارالوفاء ، جدة ، (ط ١ / ١٤٠٦هـ)
- ٦٦- الدعوة الإسلامية ، أصولها وسائلها ، الدكتور أحمد غلوش ، دارالكتب الإسلامية ، دارالكتاب المصري ، القاهرة ، دارالكتاب اللبناني ، بيروت (ط ٢ / ١٤٠٧هـ).
- ٦٧- الدعوة الإسلامية / الوسائل / الخطط / المداخل / أبحاث ووقائع اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، المنعقد بنيروبي ، كينيا ، تاريخ ٢٦/جمادى ثاني / إلى أول رجب ، ١٤٠٢هـ ، (ط ١ / ١٤٠٥هـ)
- ٦٨- الدعوة إلى الله ، الرسالة ، الوسيلة ، الهدف ، تأليف الدكتور / توفيق يوسف الواعي . مكتبة الفلاح ، الكويت ، (ط ١ / ١٤٠٦هـ)
- ٦٩- الدعوة إلى الله / خصائصها / مقوماتها / مفاهيمها ، الدكتور / ابوالمجد السيد نوفل .
- ٧٠- الدعوة والانسان . د.عبدالله الشاذلي ، المكتبة القومية الحديثة ، ب: ت .

(٣٣٠)

- ٧١ - دراسات في طرق الدعوة الاسلامية ، محمد عبدالسميع جاد بدون تاريخ
- ٧٢ - سيكلوجية الرأي والدعوة، درؤوف شلبي، دارالقلم الكويت ط: ثانية ١٤٠٢هـ
- ٧٣ - المدخل إلى علم الدعوة ، تأليف محمد أبوالفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة ، (ط١/١٤١٢هـ)
- ٧٤ - طريق الدعوة في ظلال القرآن ، أحمد فايز ، ب: ت ، ١٩٧٨م ، بيروت
- ٧٥ - طبيعة الدعوة الاسلامية ، د. خورشيد أحمد ، ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- ٧٦ - فقه الدعوة إلى الله ، الدكتور / على عبدالحلايم محود ، دارالوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، (ط١/١٤١٠هـ)
- ٧٧ - فقه الدعوة والاعلام د. عمارة نجيب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ب: ت
- ٧٨ - مرشد الدعاة ، تأليف الشيخ محمد نمر الخطيب ، دارالمعرفة للطباعة والنشر (ط١/١٤٠١هـ)
- ٧٩ - من صفات الداعية الرفق واللين ، د. فضل الهي ظهير ، ط: أولى ١٤١١هـ ادارة ترجمان الإسلام سي ، باكستان .
- ٨٠ - منهج الدعوة الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، علي بن جابر الحربي ، الزهراء للإعلام العربي ، (ط١/١٤٠٩هـ)
- ٨١ - هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ، الشيخ علي محفوظ ، دارالمعرفة بيروت ت: ب .

المراجع العامة :

- ٨٢ - احكام أهل الذمة ، لابن القيم ، تحقيق د. صبحي الصالح ، ط: ثانية ، ١٤٠١هـ ، دارالعلم للملايين ، بيروت .
- ٨٣ - احياء علوم الدين ، ابي حامد الغزالي ، ط: أولى ، دارالقلم بيروت. ب: ت
- ٨٤ - أعلام الموقعين شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزيه ، مراجعة وتعليق طه عبدالرؤف سعد ، دارالجيل بيروت
- ٨٥ - اساس البلاغة للإمام جارالله الزمخشري ، ب: ، دارالمعرفة بيروت لبنان

- ٨٦ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لعزالدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، تحقيق وتعليق محمد ابراهيم البنا ، ومحمد عاشور ، ط: دار الشعب .
- ٨٧ - اخلاق القرآن . د. احمد الشرباصي ط:ثالثة ١٤٠٧هـ دار الرائد العربي .
- ٨٨ - اصول التربية الاسلامية واساليبها ، عبدالرحمن النحلاوي ، ط:أولى دمشق ، دارالفكر .
- ٨٩ - الإيمان اثره في حياة الانسان ، د.حسن الترابي ، ط: رابعة ١٤٠٣هـ دارالقلم الكويت .
- ٩٠ - الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ مطبعة دار السعادة مصر
- ٩١ - الإسلام عقيدة وشريعة محمود شلتوت ، ط: سابعة ١٤٠٣هـ دار الشروق
- ٩٢ - البداية والنهاية لابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ط: أولى .
- ٩٣ - التعريفات للشريف علي بن محمد الجرجاني ، ط:أولى ١٤٠٣هـ دارالكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ٩٤ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي ، ط:أولى ١٤٠٧هـ ، دارالريان للتراث القاهرة .
- ٩٥ - الروح للإمام شمس الدين ابي عبدالله بن قيم الجوزيه ، ب:ت ، دار العلوم الحديثة ، بيروت لبنان .
- ٩٦ - الفتوح لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي ، ت:١٣٨٩هـ مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند
- ٩٧ - الفروق شهاب الدين أبي العباس الصنهاجي المشهود بالقرافي .
- ٩٨ - الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط:رابعة دارالكتاب العربي ، بيروت .
- ٩٩ - الكون والانسان في التصور الاسلامي ، حامد صادق ، (بدون تاريخ :)

- ١٠٠- المعجم الوسيط اخراج د. ابراهيم أنيس واخرون ، دارالفكر ، ب:ت
- ١٠١- الموسوعة في سماحة الإسلام محمدالصادق عرجون ، ط: ثانية١٤٠٤هـ
الدارالسعودية للنشر والتوزيع.
- ١٠٢- الموافقات في أصول الشريعة ، لأبي اسحاق الشاطبي ج ٣ ص ٢٦١ ، ب:ت
المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .
- ١٠٣- المناهج الأصولية في الجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي د.فتحي
الدريني ، ط: ثانية ، ١٤٠٥هـ ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ، سوريا
- ١٠٤- النظرية الخلقية عند ابن تيمية ، د.محمدبن عبدالله عفيفي ، ط: أولى
١٤٠٨هـ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
- ١٠٥- الطبقات الكبرى ، ابن سعد، دارالفكر،بيروت بدون رقم وتاريخ الطبعة
- ١٠٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، ب:ط، ١٤٠٨هـ
بيروت ، دارالكتب العلمية .
- ١٠٧- تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ب:ت ، دار
سويدان بيروت .
- ١٠٨- تاريخ فتوح الشام، محمدبن عبدالله الأزدي، مؤسسة سجل العرب ١٩٧٠م
- ١٠٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ جلال الدين عبدالرحمن
ابن أبي بكر السيوطي ، ب:ت ، مطبعة حسان ، القاهرة ، تحقيق موسى
محمد على ، د. عزت علي عطية .
- ١١٠- تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي ، ب:ت ، ادارة الطباعة المنيرية دمشق
- ١١١- جامع العلوم والحكم ، زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب بن
رجب الحنبلي البغدادي ، ب:ت ، دارالمعرفة بيروت .
- ١١٢- دلائل النبوة للبيهقي ، تحقيق وتوثيق د.عبدالمعطي قلعجي ، دارالكتب
العلمية بيروت ، ط: أولى ١٤٠٥هـ
- ١١٣- دائرة المعارف ، محمد فريد وجدي ، ط: الثالثة ١٩٧١م، دارالمعرفة بيروت
لبنان .

- ١١٤- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط ، ط: الثالثة ، ب:ت ، مؤسسة الرسالة بيروت ،
- ١١٥- سير أعلام النبلاء الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي مؤسسة الرسالة ، بيروت . ط: ثالثة ، ١٤٠٥هـ .
- ١١٦- شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق جماعة من العلماء ، المكتب الإسلامي ، تخريج الألباني ، ، ط: رابعة ، ١٣٩١هـ
- ١١٧- طريق الهجرتين وباب السعادتين ابن قيم الجوزيه ، ط: سادسة ١٤٠٤هـ دارالكتاب العربي ، بيروت .
- ١١٨- ضوابط المصلحة في الشريعة الاسلامية ، د.محمدسعيد رمضان البوطي مؤسسة الرسالة ، ط: رابعة ١٤٠٢ .
- ١١٩- فتح البيان في مقاصد القرآن ، ابوالطيب القنوجي ، ب:ت ، دارالفكر العربي .
- ١٢٠- قادة فتح المغرب العربي ، للواء محمود شيت خطاب ، ط: ثانية ١٣٩٣هـ دار الفكر .
- ١٢١- قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، للعز بن عبدالسلام ، ب:ت ، دارالكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- ١٢٢- مدارج السالكين لابن القيم ، ط: أولى ب:ت ، دارالكتب العلمية بيروت .
- ١٢٣- مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة ، د. فضل الهي ظهير ، ط: أولى ١٤١٥هـ ، الناشر ادارة ترجمان الإسلام ججرانواله ، باكستان .
- ١٢٤- منهج التشريع الإسلامي وحكمته ، للشيخ محمدالأمين الشنقيطي ب:ت ، مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
- ١٢٥ - مجموعة التوحيد رسالة شيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ط: أولى ١٤١٣هـ ، داراليقين للنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر
- ١٢٦ - مجموعة الوثائق السياسية ، محمد حميد الله ، ط: سادسة ١٤٠٧هـ دارالنفائس ، بيروت .

الفصل الأول**الترغيب مفهومه وضوابطه ومكانته**

١	مقدمه
٧ - ٢	المبحث الأول : مفهوم الترغيب
٤ - ٢	المطلب الأول : تعريف الترغيب في اللغة
٧ - ٥	المطلب الثاني : مفهوم الترغيب في العمل الدعوي
٢٢ - ٨	المبحث الثاني : ضوابط الترغيب
٣٤ - ٢٣	المبحث الثالث : مكانة الترغيب

الفصل الثاني**أنواع الترغيب ووسائله في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم**

٩١ - ٣٤	المبحث الأول : أنواع الترغيب
٧٠ - ٣٤	المطلب الأول : الترغيب في جنس الطاعات
٥٣ - ٣٦	أولاً : الترغيب في الإسلام
٦٤ - ٥٤	ثانياً : الترغيب في العمل الصالح عموماً
٧٠ - ٦٥	ثالثاً : الترغيب في التقوى
٩١ - ٧١	المطلب الثاني : الترغيب في أنواع الطاعات
٧٨ - ٧٢	أولاً : الترغيب في الإخلاص
٨٤ - ٧٩	ثانياً : الترغيب في الصلاة
٩١ - ٨٥	ثالثاً : الترغيب في العفو

رقم الصفحة

الموضوع

١٤٧ - ٩٢	المبحث الثاني : وسائل الترغيب في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
١٢٨ - ٩٣	المطلب الأول : الوسائل القولية
١٠٨ - ٩٣	أولاً : الأمثال
١٢٨ - ١٠٩	ثانياً : القصص
١٤٧ - ١٢٩	المطلب الثاني : الوسائل الفعلية
١٣٧ - ١٢٩	أولاً : الرفق
١٤٧ - ١٣٨	ثانياً : الحلم

الفصل الثالث

٢٦٣ - ١٤٨	مجاللات الترغيب في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
-----------	--

تمهيد

٢٠٥ - ١٥١	المبحث الأول : ترغيب المؤمنين للإستزادة من الطاعات
١٧١ - ١٥١	المطلب الأول : ترغيب المؤمنين بالمكاسب الدنيوية للإستزادة من الطاعات
٢٠٥ - ١٧٢	المطلب الثاني: ترغيب المؤمنين بالمكاسب الأخروية للإستزادة من الطاعات
٢٢٥ - ٢٠٦	المبحث الثاني : ترغيب العصاة في ترك المعاصي
٢١٦ - ٢٠٧	المطلب الأول : ترغيب العصاة بالمكاسب الدنيوية إن هم تركوا المعاصي
٢٢٥ - ٢١٧	المطلب الثاني: ترغيب العصاة بالمكاسب الأخروية إن هم تركوا المعاصي
٢٦٣ - ٢٢٦	المبحث الثالث : ترغيب الخصوم في الإستجابة للدعوة
٢٥٠ - ٢٢٦	المطلب الأول : ترغيب الخصوم بالمكاسب الدنيوية إن استجابوا للدعوة
٢٦٣ - ٢٥١	المطلب الثاني: ترغيب الخصوم بالمكاسب الأخروية إن استجابوا للدعوة

رقم الصفحة

الموضوع

الفصل الرابع

٢٦٤ - ٣٠٩

آثار الترغيب في دعوة النبي ﷺ

٢٦٥ - ٢٨٧

المبحث الأول : أثر الترغيب في نشر الإسلام

٢٨٨ - ٣٠٥

المبحث الثاني : أثر الترغيب في زيادة إيمان المؤمنين

٣٠٦ - ٣٠٩

المبحث الثالث : أثر الترغيب في كف خصوم الدعوة

٣١٠ - ٣١٢

الخاتمة

٣١٣ - ٣١٩

فهرس الآيات القرآنية

٣٢٠ - ٣٢٧

فهرس الأحاديث والآثار

٣٢٨ - ٣٣٧

فهرس المصادر والمراجع

٣٣٨ - ٣٤٠

فهرس الموضوعات